سلسلة التبيان في إجازات وأسانيد القرآن (1)

الإجازات والأسانيد القرآنية

سؤال وجواب

بقلم الفقير إلى عفو ربه
أبي أحمد حسن بن مصطفى بن أحمد الوراقي المصري
أستاذ القرآن والقراءات بكلية المعلمين - جامعة الطائف
والمقرئ بالمعهد العلمي الأزهري للقرآن
بمساكن كورنيش النيل - القاهرة

مراجعة وتقديم أصحاب الفضيلة
أيمن بن رشدي سويد الدمشقي
علي بن محمد توفيق النحاس
عبد الفتاح مدكور بيومي
يحيى بن عبد الله بن الشمالي
عبد الحميد هنداوي

دار آل ياسر

سلسلة التبيان في إجازات وأسانيد القرآن

(١)

الإجازات والأسانيد القرآنية

سؤال وجواب

بِقَلَمِ الْفَقِيرِ إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ

أبي أحْمَدَ حَسَن بن مُصْطَفَى بن أحْمَدَ الوَرَّاقِيِّ المِصْرِيِّ

أُسْتَاذُ الْقُرْآنِ وَالقِرَاءَاتِ بِكُلِّيَّةِ المُعَلِّمِينَ جَامِعَةِ الطَّائِفِ

وَالمُقْرِئُ بِالمَعْهَدِ العِلْمِيِّ الأَزْهَرِيِّ لِلقُرْآنِ بِمَسَاكِنَ كُورْنِيشِ النِّيلِ القَاهِرَة

مراجعة وتقديم أصحاب الفضيلة

أيمن بن رشدي سويد الدمشقي

المقرئ بالعشر الصغرى والكبرى والشواذ

علي بن محمد توفيق النحاس

المقرئ بالقراءات العشر الصغرى

يحيى بن عبد الله بن الثمالي

أستاذ الحديث بكلية المعلمين جامعة الطائف

عبد الفتاح مدكور بيومي

مستشار شؤون القرآن بالجيزة سابقًا

عبد الحميد هنداوي

أستاذ اللغة بكلية دار العلوم بالقاهرة

دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

رقم الإيداع ١٥٤[illegible]٦
تاريخ: ٣٠/ ٧/ ٢٠٠٨

المصري، أبي أحمد حسن بن مصطفى بن أحمد الوراق

الإجازات والأسانيد القرآنية
سؤال وجواب
بقلم:
أبي أحمد حسن الوراق المصري

مراجعة وتقديم:
أيمن بن رشدي سويد الدمشقي ط ١.

القاهرة- دار آل ياسر - معهد الرحمة الأزهري- ٢٠٠٨

(سلسلة التبيان في إجازات وأسانيد القرآن، ١)

١ - القرآن والإجازات.

٢٥٧٦، ٤٣٣، ٢٢٩

أ. الدمشقي، أيمن بن رشدي سويد

ب. العنوان

دار آل ياسر
معهد الرحمة العلمي الأزهري

تقديم فضيلة الشيخ الدكتور المقرئ

أيمن بن رشدي سويد الدّمشقي

المقرئ بالقراءات العشر الصغرى والكبرى والشواذ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيِّدنا ونبيِّنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فقد اطَّلعتُ على كتاب:(التبيان في إجازات وأسانيد القرآن) الذي أعدَّه الأخ الفاضل الشيخ:حسن مصطفى الورَّاقيُّ حفظه الله تعالى، وقرأت عددًا كبيرًا من أبحاثه، فوجدته قد أتى بعدد من المسائل المهمَّة التي يلزم أهلَ القرآن والمشتغلين بالإقراء معرفتُها، فوفَّاها حقَّها من البحث الذي تجلَّت فيه روحُ الإنصافِ والبعدِ عن الهوى، فجزاه الله خيرًا عن القرآن وأهله، وأكثر من أمثاله في الأمَّة الإسلامية.

هذا، وقد تعرَّض الشيخ حسن –حفظه الله– في كتابه إلى مسألة العلوِّ في الإسناد، وهذه مسألةٌ قد كثُر الحديثُ عنها في هذه الأيام بين صغار المتعلّمين والمبتدئين في تعلُّم التلاوة.

وأحب أن أهمس في أذن أبنائي هؤلاء قائلًا: يا أولادي ! إن أردتّم أن تتعلَّموا تلاوة القرآن حقَّ تعلُّمها، فابحثوا عمَّن أجاد قواعد علم التجويد درايةً وروايةً، فهمًا وتطبيقًا، فاذهبوا إليه وخذوا عنه العلم، فبهذا تكونون قد سِرْتم في الطريق الصحيح الذي سار عليه الأئمة القُراء من السلف والخلف، وأما موضوع الإسناد العالي فدَعوه إلى ما بعد مرحلة الإتقان.

سأل الإمامُ أحمدُ بنُ حنبل صديقًا له فقال: لماذا لا تحضر درس الشافعيِّ؟ فأجاب: لأني مشغول بتلقِّي الحديث عن فلان بسبب علوِّ إسناده، فأجابه الإمام أحمد:

إن فاتك الحديث بعلوٍ أتاك بنزول، وإن فاتك الشافعي فلن يعوَّض.

نعم إن اجتمع في الأستاذ المقرئ قوَّة المعلومات والقدرة على تصحيح النطق مع الإسناد العالي فهو نور على نور.

جزى الله الشيخ حسن الورَّاقي خير الجزاء على كتابه القيِّم هذا، وأسأل الله- تعالى- أن ينفع به كلَّ مَن اطَّلع عليه، إنه تعالى سميع قريب مجيب.

وصلى الله على سيِّدنا ونبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

جُدة: ٨/ ٥/ ١٤٢٩هـ خادم القرآن الكريم

الموافق ١٣/ ٥/ ٢٠٠٨م **د. أيمن رشدي سويد**

تقديم فضيلة الشيخ المقرئ
علي بن محمد توفيق النحاس
تلميذ الشيخ عامر السيد عثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا.

أحمده – سبحانه – وأشكره، وأُصلِّي وأسلِّم على خير خلقه سيدنا محمد الذي وَعَى قلبه القرآن وتلقَّاه مِن لدن حكيم عليم.

أما بعد:

فقدِ اطَّلعت على كتاب: (التبيان في إجازات وأسانيد القرآن) لابننا الفاضل الشيخ أبي أحمد حسن بن مصطفى الورَّاقي، فوجدته قد أجاد وأفاد ووفَّى الموضوع حقَّه – بإذن الله – وتتبَّع المآخذ والعيوب التي تطرأ على الإجازة فتحطّ مِن قَدْرِها.

ومما لا شك فيه أن الإجازة بالقرآن الكريم هي تحمل الرواية والإسناد المتصل إلى الحبيب المصطفى ﷺ، فإذا أُعْطِيت حقّها وقدرها كانت نورًا وضياءً يصل بصاحبها إلى مشكاة النبوة.

فلابد إذن أن يكون السند متصلًا بشيوخ أجلاء اتَّصفوا بالقراءة والضبط والإجادة، وشُهِد لهم بالإتقان في الأداء؛ لأن التلقي من خصوصيات القرآن، انفرد بها عن سائر الكتب السماوية.

وبهذا التلقي وبهذا الإسناد: حُفِظَ القرآن من كل خطأ وتحريف، كما حُفِظَ من كل لحن جلي وخفي.

ولا شك أن هذا البحث من البحوث القرآنية المهمة التي يحتاج إليها المقرئ المسند

حتى يلقِّن القرآن بالدقة المطلوبة في الأداء والرواية، وحتى ينقله الحفظة جيلًا بعد جيل حتى يرث الله الأرض ومَن عليها محفوظًا من خطأ أو تحريف.

فالله ﷻ قد قيَّض لهذه الأمة هؤلاء الحفظة كي يحفظوا القرآن ويعلِّموه وينقلوه كما تلقَّوه بسندهم المتصل إلى النبي ﷺ، فهم وسيلة حِفظه الذي تكفَّل الله به حين قال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحِجر:٩].

أسأل الله- تعالى- أن يحفظ الشيخ حسن مصطفى الورَّاقي، ويثيبه خير الثواب على اجتهاده في هذا المجال. فإن هذا البحث من البحوث الهامة التي تلزم القارئين والمقرئين خاصة في هذا العصر الذي تساهل فيه بعض الناس في الإجازة والإقراء، ولم يقدروا القرآن حقَّ قدره.

كما أسأله أن يوفِّقه لمزيد من الكتابة في الدراسات القرآنية والقراءات بما ينفع الإسلام والمسلمين.

وصلَّى الله على خاتم الأنبياء والمرسلين، والحمد لله ربِّ العالمين.

القاهرة في ٢٠٠٨م

كتبه

الفقير إلى الله تعالى

علي بن محمد توفيق النحاس

المجاز بالقراءات العشر بالدِّيار المصرية

تقديم فضيلة الشيخ المقرئ

عبد الفتاح مدكور بيومي

تلميذ الشيخ علي الضباع وعثمان مراد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، القائلُ في محكم التنزيل: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف:١٠٩].

والصلاة والسلام على أشرف النبيين والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإني اطَّلعتُ على كتاب: (التبيان في إجازات وأسانيد القرآن) لكاتبه الشيخ حسن مصطفى الورَّاقي المصري؛ فوجدته موسوعة قيمة ومفيدة لطالب علم القرآن والقراءات والأسانيد، وإني أجيز لطالب العلم الابن المجتهد حسن مصطفى الورَّاقي المصري - وفَّقه الله - نشر هذا المؤلف خدمةً لكتاب الله العزيز.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه المكرمين.

تحريرًا في: ١٣ ربيع آخر ١٤٢٩هـ، الموافق ١٩/ ٤/ ٢٠٠٨م

عبد الفتاح مدكور بيومي

شيخ مقرأة عبد اللطيف بأبي النمرس، ومقرأة شريف

روضة المنيل، ومستشار شؤون القرآن بالجيزة سابقًا

تقديم فضيلة الشيخ الدكتور

يحيى بن عبد الله الثُّمَالِي

رئيس قسم الدراسات القرآنية والإسلامية بكلية المعلّمين جامعة الطائف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده.»

وبعد: فقد أطْلعني أخي فضيلة الشيخ حسن بن مصطفى الورَّاقي على كتابه: «التبيان في إجازات وأسانيد القرآن» وقرأته كاملًا كلمة كلمة، فوجدته كتابًا مفيدًا للمتخصصين في القراءات، والمعنيين بالأسانيد، الحريصين على كل ما يتعلق بالإجازات والقراءة والإقراء، فقد كتبه مؤلفه - وفَّقه الله - بأسلوب سهل قريب من كل طالب علم في هذا الباب، مدعمًا كتابه بأقوال المختصين، مع ماهم في ذلك من دليل وتعليل.

وإنني أرى أنَّ كلَّ مَن يهمُّه التخصص في القراءات والإقراء والإجازة أخذًا وعطاءً؛ أن يكون قدِ اطَّلع على هذا المؤلف؛ ليكون على بينة من أمره في هذا الباب العظيم مِن أبواب الدين.

كما أنني في ختام هذه الكلمات القليلات عن هذا الكتاب المهم، وعن كاتبه أخي الشيخ حسن الورَّاقي المتخصص في هذا المجال، والحائز على أسانيد عالية في القرآن والقراءات في هذا الزمان.

ومن كل قلبي أدعو الله له بالتوفيق والتسديد فيما قال وكتب، وأسأل الله - تعالى - أن يرزقنا وإياه العلم النافع والعمل الصالح والإخلاص لله - تعالى - في القول والعمل إنَّ ربي جواد كريم، كما أسأله - تعالى - أن يرزق كتابه القبول في الأرض، وأن

يكون نافعًا لكل مَن اطّلع عليه.

وصلَّى الله على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه،،

د. يحيى بن عبد الله الثمالي

الأستاذ المشارك بجامعة الطائف، كلّية المعلّمين

ورئيس قسم الدراسات القرآنية والإسلامية

الطائف: ٢٣/ ٥/ ١٤٢٩هـ

الموافق ٢٨/ ٥/ ٢٠٠٨م

تقديم فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور

عبد الحميد هنداوي

أستاذ اللغة العربية بكلية دار العلوم بالقاهرة،

وكلية المعلّمين بجامعة الطائف حاليًا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الَّذي أنزل الكتاب تبيانًا لكلّ شيء وهدىً ورحمة وبشرى للمحسنين، وأُصلِّي وأسلِّم على الأمين المأمون، الَّذي أنزل عليه ربه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحِجر:٩].

وعلى آله وأصحابه والتابعين نقلة الذكر، وحملة الكتاب المبين، وبعد؛ فلقد قال الله تعالى في محكم آياته: ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠].

وقيل: ذكركم؛ أي: شرفكم. فهذا الكتاب شرف لكل مسلم مؤمن به، ومفخرة للمسلمين على غيرهم من الأمم؛ وذلك لأمور تنأى عن الحصر، ويطول عدّها، منها: إعجازه في فصاحته، وبلاغته، وإخباره بالحاضر والماضي والمستقبل، وإشارته إلى كثير من العلوم؛ بل ما من علم توصَّل إليه البشر إلا وفي القرآن إشارة إليه، ودليل عليه.

ولعلَّ مِن أعظم ما يفخر به المسلمون في كتاب ربهم: هو وثوق رواياته، وصحة أسانيده، وتواتر النقل فيها بما لا يقبل فيه الشك عن الجمِّ الغفير العدول الثقات مِن أشرف الناس وأعلاهم قدرًا وذكرًا في كل مكان وزمان عمن قبلهم عن الأجيال السابقة إلى التابعين ثم الصحابة - رضوان الله عليهم - عن النَّبيِّ ﷺ عن جبريل الأمين عليه السلام عن ربِّ العزَّة ﷻ بأسانيد لا يشك فيها شاك، ولا يطعن فيها طاعن إلى أمين الأرض عن أمين السماء عن ربِّ العزة جلَّ وعلا.

ولعلَّ ممَّا يميِّز هذا الكتاب:- (التبيان في إجازات وأسانيد القرآن) لمؤلفه أخي الشيخ حسن بن مصطفى الورَّاقي المصري - هو جمعه لكثير من الأسانيد المتواترة الصحيحة النقل عن النَّبيِّ ﷺ من زماننا هذا إلى زمان بعثة النَّبيِّ ﷺ، مما يحفِّز طالب العلم على نقل هذا العلم الموثوق، والتنافس في طلب هذا الفضل المرموق، حتى يكون برسول الله موصُولًا، وطلب الفردوس والعُلا مأمولًا، نسأل الله تعالى أن يجعلنا من أهل القرآن، وأن يحشرنا في زمرة سيد ولد عدنان، إنه هو الرحيم الرحمن. أمين.

وكتبه

عبد الحميد هنداوي

الطائف - المملكة العربية السعودية

٨/ ٥/ ١٤٢٩هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إنَّ الحمدَ لله نحمدُهُ، ونستعينُهُ، ونستغفرُهُ، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنَا وسيئاتِ أعمالِنَا، من يهدِهِ اللهُ فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هاديَ لَهُ، وأشهدُ أن لّا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد: فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وأحسنَ الهدي هديُ محمّدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النّارِ، وبعد:

فقد منَّ الله - سبحانه وتعالى - على هذه الأمة الإسلامية بخصائصَ وفضائلَ لم تُعطَ لأحد من الأمم السابقة، ومن ذلك: ما أكرمها الله وشرَّفها وفضلها بالإسناد، فهذه الأمة مُيِّزت عن غيرها من الأمم بالإسناد أو الإجازة، سواء كان ذلك في القرآن أو الحديث أو العلوم الشرعية الأخرى.

ففي بداية الأمر تلقَّى النَّبيُّ ﷺ القرآن الكريم عن الأمين جبريل عليه السلام عرضًا وسماعًا، فحفظه ﷺ وأتقنه، ثم تلقَّته الصحابةُ كذلك من فم النبيِّ ﷺ فأتقنته، وكذا التابعون وتابعو التابعين حتى وصل إلينا بالسند المتصل في زماننا هذا خاليًا من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان مصداقًا لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:٩].

لذا - أخي الكريم- اهتمَّ السلف الصالح بتلقِّي القرآن الكريم، وتدبّره، والعمل به، والحرص على قراءته قراءة صحيحة، ولم يكتفوا بذلك فحسب؛ بل اهتموا بطلب علو الإسناد وتنافسوا وتسابقوا فيه، وأسوق إليك - أخي القارئ - بعضًا من كلامهم في ذلك:

قال الإمام عبد الله بن المبارك:

« الإسناد من الدين ولو لا الإسناد لقال من شاء ما شاء» [1] .

وقال أيضًا: « طلبُ الإسنادِ المتصلِ مِنَ الدينِ».

وقال الشافعي:« مثل الذي يطلب الحديث بلا إسناد كمثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيه أفعى ولا يدري» [2] .

وقال سفيان الثوري: عن الإسناد: «إنَّه سلاحُ المؤمنِ، ومَن لا سلاحَ معه فبأيِّ شيءٍ يُقَاتِلُ» [3].

وقال الحافظ المحدث ابن عساكر الدمشقي في كتابه الكبير «تاريخ دمشق»:

لَقَــوْلُ الشَّــيْخِ أَنْبَــأَنِي فُــــلَانٌ ... وَكَــانَ مِــنَ الْأَئِمَّــةِ عَــنْ فُــــلَانِ
إِلَى أَنْ يَنْتَهِــــي الْإِسْــنَادُ أَحْــــلَى ... لِقَلْبِــي مِــنْ مُحَادَثَــةِ الْحِسَــــانِ
وَمُسْــتَمِلٌّ عَــلَى صَــوْتٍ فَصِــيحٍ ... أَلَــذُّ لَــدَيَّ مِــنْ صَــوْتِ الْقِيَــانِ

وقال عليٌّ بن المَدِيني: النزولُ شؤمٌ [4] .

(١) رواه مسلم في مقدمة صحيحه (١/ ٦).

(٢) ذكره القسطلاني: في «شرح المواهب» (٥/ ٣٩٣).

(٣) ذكره ابن حبان في (المجروحين) ص ٦.

(٤) أي: نزول السند بكثرة عدد الرجال فيه، وانظر هذا الأثر في كتاب (المهذب) لمنشاوي عبود.

وقال ابن كثير:

«ولما كان الإسناد من خصائص هذه الأمة ، وذلك أنه ليس أمة من الأمم يمكنها أن تسند عن نبيها إسنادًا متصلًا غير هذه الأمة، فلهذا كان طلب الإسناد العالي مرغبًا فيه؛ كما قال الإمام أحمد بن حنبل: «الإسناد العالي سنة عمن سلف».

وقيل ليحيى بن معين فى مرض موته:ما تشتهى؟ قال بيتٌ خالٍ ، وإسنادٌ عالٍ.

ولهذا تداعت رغبات كثير من الأئمة ، والجهابذة والحفاظ إلى الرحلة إلى أقطار البلاد، طلبًا لعلو الإسناد، وعلو الإسناد أبعد من الخطأ والعلة من نزوله»[1] ا.هـ.

وروى الإمام مسلم في «مقدِّمة صحيحه» عن ابن سيرينَ: قولَهُ: «إنَّ هَذا العلمَ دينٌ، فانظُرُوا عمَّن تأخذُونَ دينَكُم».

وذكر الخطيب البغداديُّ في كتابه: «شرف أصحابِ الحديثِ» (٤٣)، قول الحافظ أبي بكر مُحمد الأصبهانيُّ رَحِمَهُ اللهُ (٣٠٩): «بلغني أنَّ الله تعالى خصَّ هذه الأمَّة بثلاثة أشياء، لم يعطها مَن قبلها: الإسنادَ، والأنسابَ، والإعرَابَ». انْتَهى.

وقال الإمام أبو حاتم الرَّازيُّ: (٢٧٧): «لم يكن في أمَّة من الأمم منذ خلق اللهُ آدَمَ يحفظُونَ آثارَ نبيِّهم، وأنسابَ سلفهم مثلُ هذه الأمَّةِ!».

فَقِيْلَ لَهُ: رُبَّما رَوَوْا حَدِيْثًا لا أَصْلَ لَه، قَالَ: «عُلماؤهُم يَعرِفُونَ الصَّحيحَ مِن السَّقِيمِ».

وبنحوه قال ابن حَزمٍ: وغيره عن الرواية واتِّصال السَّند في «الفِصَلِ في المِلَلِ والنِّحَلِ» (٢/ ٢٢١): إنَّ اللهَ خَصَّ بِهِ المُسلمينَ دون سائر أهل الملل كلِّها، وأبقاهُ عندهُم غضًّا جديدًا على قديمِ الدهورِ، يرحلُ في طلبه إلى الآفاقِ البعِيدة مَن لا يُحصِي عددَهُم إلاَّ خَالِقُهُم، ويُواظب على تقييده مَن كان النَّاقلُ قَريبًا منه. انْتَهَى بتَصَرُّفٍ.

---

(١) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ١٣١ - ١٣٢ .

وذكر السَّخَاويُّ في «فتح المغيثِ» (٢/ ٢٢٢)، عن الإمامِ أحمد بن حنبلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قولَه: «إنَّها لو بطلت ـ الإجازة ـ لضاعَ العلمُ».

وقال ابن تيمية:

«والإسنادُ مِن خَصائِص هذه الأمَّة، وهو من خصائص الإسلام، ثمَّ هو في الإسلامِ مِن خصائِص أهْلِ السُّنَّة، والرَّافضةُ أقلُّ عنايةً به، إذ لا يُصَدِّقُونَ إلاَّ بما يُوافق هواهم، وعلامةُ كذبه عندهم، أنَّه يُخَالف هواهم»[1].

وقال الإمام محمد بن أسْلَمَ الطُّوسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «قُربُ الإسنادِ، قُربَةٌ إلى الله عَزَّ وَجَلَّ»[2].

وأقوال أهل العلم في ذلك كثيرة، ولكن الناس أمام السند أو الإجازة طرفان ووسط:

الطرف الأول: قوم تكاسلوا وفرَّطوا في طلب السند، فتراهم يحفظون القرآن ويُدرِّسون القرآن، ولكنهم زهدوا في هذا الشيء، فمرَّ عليهم العمر دون الحصول على السند؛ فلا شك أن هؤلاء فرَّطوا في ذلك الأمر وخسروا إن لم يسعَوا إليه؛ بل بعضهم يُزهِّد غيره في طلب السند ويقول: إن هذه ورقة لا قيمة لها؛ وبعضهم يقول: إن هذا الأمر ظَهَرَ في هذه الآونة الأخيرة ولم نسمع به من قبل – زعموا –!، إلى غير ذلك من الأقوال التي لا تُسْمِنُ ولا تُغني.

أقول: وأين أنتم من إمامِكم ابن الجزري الذي رحل في أماكن شتَّى للقراءة على المشايخ وأخْذِ الأسانيد؟

والإمام الهذلي: قال عنه ابن الجزري: طاف البلاد في القراءات فلا أعلم أحدًا في هذه الأمة رحل رحلته، ولا لقيَ من الشيوخ، قال الهذلي في كتابه الكامل: «فجملة من

---

(١) منهاج السُّنَّة (٧/ ٣٧).

(٢) ذكره الخطيب البغداديُّ في «الجامع لأخلاقِ الرَّاوِي» (١/ ١٢٣/ ١٨٤)، وانظر الوجازة للشيخ ذياب الغامدي.

لقيت في هذا العلم ثلاثمائة وخمسة وستون شيخًا من آخر المغرب إلى باب فرغانه يمينًا وشمالًا وجبلًا وبحرًا، ولو علمت أحدًا تقدَّم عليَّ في هذه الطبقة في جميع بلاد الإسلام لقصدته»(١).

وكما قيل: الجاهل عدوّ ما يجهله، فلو أن هؤلاء قرؤوا واطَّلعوا على ما ذكره العلماء في هذا الباب؛ ما قالوا هذا الكلام، ويكفي في ذلك ما قاله العلامة ابن الجزري في (منجد المقرئين ومرشد الطالبين) وغيره في هذه المسألة، وسأذكر كثيرًا من كلامه في بحثنا هذا، ومن المعلوم لدى القاصي والداني: أن صحة السند ركن من أركان القراءة الصحيحة كما قال ابن الجزري في طيبته؛ فكيف غفل هؤلاء القوم عن هذا الأمر؟.

وأقول لهؤلاء جميعًا: اقرؤوا قول السلف السابق ذكره؛ بل اقرؤوا في سير وتراجم العلماء في الرحْلة في طلب العلم والإسناد وعلوّه؛ فنحن أحق بأن نتأسَّى بهم في ذلك.

الطرف الثاني: قوم لم يُتمّوا حفظ القرآن، أو أتموه، ولكن لم يهتموا به من حيث التجويد والإتقان؛ فذهبوا للمتساهلين في الإقراء وحصلوا منهم على الإجازة، فأدّى هذا الأمر إلى ضَعْفِ الطالب المجاز عِلْميًّا وعَمَليًّا، ودليل ذلك: كثرة عدد المجازين؛ الذين إذا غَرْبَلْتَهُم لِتُخْرِجَ منهم المتقن المدقق؛ لرأيت العجب العجاب !.

والوسط: هم الحفظة المتقنون الذين درسوا وأتقنوا، ولم يحصل منهم إفراطٌ ولا تفريطٌ في هذا الأمر؛ فحفظوا ودرسوا وأتقنوا ثمّ قرؤوا على الشيوخ؛ ليحصلوا على السند بحقٍ وأهليةٍ، فجمعوا بين العلم والسند.

ولذلك كتبت هذا الكتاب في الإجازات والأسانيد القرآنية(٢)، وسميته بـ «التبيان في إجازات وأسانيد القرآن»، وقد تكلمت فيه عن أكثر ما يتعلق بأمر الإجازة

---

(١) انظر مقدمة الشيخ محمد تميم الزعبي – حفظه الله– على متن الطيبة.

(٢) أصل هذا الكتاب مجلدان كبيران وقعا – تقريبًا – في ألف صفحة، وبعد مشورة الكثير من إخواني ونصائحهم أن أُقسّم الكتاب على سلاسل، فجعلت هذا الكتاب مجزّئًا على سلاسل، وطبعت كل فصل من فصوله على حدة ؛ ليستطيع طالب العلم أن يحصل على الكتاب دون مشقة في شرائه.

والأسانيد مما يتعلق بالشيخ أو الطالب، وقسمته إلى خمسة فصولٍ على النحو الآتي:

الفصل الأول: في تعريف القرآن، وكيفية نزوله، وجمعه، على هيئة السؤال والجواب.

الفصل الثاني: «الإجازات والأسانيد القرآنية» في سؤال وجواب.

الفصل الثالث: في معرفة السند العالي من النازل والضابط في ذلك، وبيان أعلى القراء سندًا الآن في هذا الزمان[1].

الفصل الرابع: في بعض المشايخ الذين تدور عليهم سلسلة أسانيد القرآن اليوم في مصر والشام ومكة والمدينة والهند وباكستان، وغيرهم مع تراجمهم وتراجم تلاميذهم[2].

الفصل الخامس: في تراجم بعض المجازين والمجازات المعاصرين (رجالًا ونساءً)، ممن لم يُترجم لهم ضمن سلسلة المشايخ في الفصل الرابع، وقد ذكرت فيه أكثر من مائة ترجمة.

والله أسأل أن يتقبل مني هذا العمل، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

---

(١) ذكرتُ في هذا الفصل أعلى القرَّاء سندًا - من الأحياء - في هذا الزمان، سواء كانوا من مصر أو غيرها من البلاد، ورددتُ فيه على مَن يقول: إن الشيخ الزيات رَحِمَهُ اللَّهُ أعلى القرَّاء سندًا في العالم أو في مصر، ولا يوجد أعلى منه أو مثله في القراءات العشر الصغرى والكبرى، وبيَّنتُ أن هناك مَن هو أعلى من الزيات: من الشاطبية، وكذلك ذكرتُ فيه ما يقارب العشرين قارئًا من طبقة الشيخ الزيات سواءً في رواية حفص، أو في قراءة، أو القراءات السبع، أو العشر الصغرى أو الكبرى، ومنهم حوالي خمسة عشر شيخًا في مصر مع تراجمهم وبعض تلاميذهم، وهذا الفصل تحت الطبع بمشيئة الله تعالى.

(٢) ذكرتُ في هذا الفصل المشايخ الذين ترجع إليهم غالب أسانيد القرآن والقراءات في كثير من بلدان العالم، وبدأت فيه من إبراهيم العَبِيدي بجمع غالب أسانيد مصر والشام، ثم ذكرت تلاميذه وتلاميذ تلاميذه إلى يومنا هذا مع التراجم، وقد مررت من خلال ذلك على غالب أسانيد أهل مصر والشام والحجاز والعراق والهند وباكستان وغير ذلك، مع توضيح الأسانيد بطريقة الشجرة والجداول، وهذا الفصل تحت الطبع بمشيئة الله تعالى.

وإني لأشكر كلَّ مَن أعانني على إفادة أو إضافة أو نصيحة أو ملاحظة أو ترجمة، وأخص بالشكر منهم فضيلة الشيخ الدكتور أيمن رشدي سويد على تعليقاته، وإفاداته القيّمة (العلمية والنحْويّة والإملائية والفنّية) ألتي أعطاني إيّاها بعد قراءة هذا الكتاب ومراجعته، وكذا تقديمه لهذا الكتاب، ولا أنسى جهده معي - حفظه الله -، لمراجعته الكتاب رغم أشغاله الكثيرة؛ فلقد جلس معي فيه يومًا إلى الساعة الثانية بعد منتصف الليل، وكان مسافرًا في الصباح، فأسأل الله أن يجزيه عني وعن المسلمين خير الجزاء، وأن يحسن إليه وأهله، وأن يرفع قدره، ويرزقني وإياه وجميع المسلمين حسن الخاتمة، وكذلك فضيلة الشيخ الدكتور علي بن محمد توفيق النحاس الذي أفادني ببعض الملاحظات وقرَّظ للكتاب، وفضيلة الشيخ المقرئ عبد الفتاح مدكور بيومي الذي قرأ هذا الكتاب وقدَّم له، وكذلك فضيلة الشيخ الدكتور يحيى بن عبد الله الثُّمالي، الذي قرأ الكتاب كلّه كلمة كلمة وحرفًا حرفًا وقدَّم له، وأفادني بملاحظات علمية ونحْوية وحديثية وفنّية وغيرها، وكذلك فضيلة الشيخ الدكتور عبد الحميد هِنْداوِي الذي قام مشكورًا بمراجعة الكتاب لغويًا وإملائيًّا، وأفادني ببعض الملاحظات والفوائد، كما أنني أشكر فضيلة الشيخ إلياس بن أحمد حسين البرماوي على كتابه القيّم (إمتاع الفضلاء بتراجم القرَّاء) الذي استفدت منه كثيرًا في هذا الكتاب، فأسأل الله أن يعامله بلطفه ومنّه وكرمه، وأن يجزيه عني وعن المسلمين وطلبة هذا العلم خير الجزاء، وكذلك أخي الشيخ المتقن المقرئ بالعشر الصغرى والكبرى بجنوب إفريقيا الشيخ محمد بن سليم بن إسماعيل غيبي الإفريقي الذي أفادني بملاحظات وإفادات قيمة[1]، وكذلك أخي الشيخ محمود محمد أحمد أبو خباب الدَّرْعَمِي الذي عاونني في الذهاب إلى المشايخ والاتصال بهم؛ لأخذ التراجم منهم، وكذلك الأخت الفاضلة أم عمَّار

---

(١) كذا رسم الجداول التي في هذا الكتاب مِن فعله - يحفظه الله -، وهو الذي أشار بها عليَّ بعد أن اطَّلع على الكتاب.

حنان سعيد، صاحبة دار السلسبيل للقرآن بأرض اللواء، التي أرسلت إليَّ بعض التراجم، وتعاونت معي في ذلك، وكذلك المشايخ الذين تعاونوا معي بإرسال تراجمهم أو تراجم شيوخهم، وغيرهم مِن أهل العلم والفضل والإحسان، بارك الله في الجميع وحفظهم من كل سوء، أمين.

وصلى الله على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه،،

حسن بن مصطفى الورَّاقيُّ المصريُّ

الطائف - المملكة العربية السعودية -

١٤٢٨هـ

الفصل الأول
في تعريف القرآن، وكيفية نزوله وجمعه

س١: عرِّفِ القرآن الكريم لغةً واصطلاحًا:

القرآن لغةً: مصدر مرادف للقراءة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ القيامة، الآيات (١٧-١٨).

أي: قراءته؛ وذلك: لأن قرأ تأتي بمعنى الجمع والضم، فقرأ من هذا المعنى تعني: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض، والقرآن في الأصل كالقراءة، وضم حرف إلى حرف يعطي كلمة، وكلمة إلى كلمة تعطي آية، وآية إلى آية تعطي سورة، وسورة إلى سورة تعطينا القرآن؛ لذا جاء القرآن بمعنى الجمع والضم في اللغة.

وأما في الاصطلاح: فهو كلام الله ﷻ الذي أنزله على نبيه ورسوله محمد ﷺ المكتوب في المصاحف العثمانية من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الناس، المتعبد بتلاوته، المتحدي بأقصر سورة منه، وبعضهم يزيد في التعريف: المنقول إلينا بالتواتر[1].

قوله: (هو كلام الله ﷻ):

أجمع علماء أهل السنة والجماعة على أن القرآن كلام الله ﷻ غير مخلوق، تكلم به- سبحانه- حقيقة، وهذا الكلام لا نعلم كيفيته ولا مثيله ولا شبيهه، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

وهذا الكلام الذي تكلَّم الله بها سبحانه صفة له غير مخلوقة، ولا يُشْبِهُ صفات المخلوقين بشيءٍ البتة؛ لأن الله تعالى لا يماثل المخلوقين بشيء من صفاته؛ فإن كُتب القرآن بالقلم في الصحف؛ فالقلم والصحف مخلوقان، وإن تلي باللسان وحفظ بالجنان

---

(١) انظر التعليق على هذا ص ٦٣-٦٥ في الهامش.

وسُمِع بالآذان وشاهدته العينان؛ فكلُّ هذه الأشياء مخلوقة والقرآن غير مخلوق؛ بل هو كلام الله ﷻ(١)، ولله در الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله حين ابتُلِيَ في هذه الفتنة على أن يقول للمعتزلة وزعمائهم: القرآن مخلوق، فجاهد وصبر وأبى إلا أن يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق(٢)، فنصر الله به الدين، واتّبعه المسلمون من بعده على هذا القول، وهذه المسألة من أصول معتقد أهل السنة والجماعة، وخالف كثيرٌ من الفرق أهلَ السنةِ والجماعةِ في هذا.

إن هذا القرآن - أيها الإخوة - كلام الله تعالى أنزله تعالى: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [يس:٧٠] أنزله الله تعالى ليستضيء الناس بنوره، ويهتدوا بهديه، ويتحاكموا إليه في جميع أمورهم دقِّهَا وجِلِّها، وتوَعَّد الله تعالى الذين ينبذون كتاب ربهم وراء ظهورهم ولا يتحاكمون إليه، فقال: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة:٤٤]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة:٤٥] ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة:٤٧].

إنَّ هذا القرآن لم ينزل ليُتْلى في المقابر، ولا لِيُقْرأ على الأموات، ولا لتتخذ منه الحجب، ولا ليكتسب به المال، إنما أنزله الله رحمة وشفاء، ونورًا وضياء للمؤمنين، فإذا طال الزمان وبعُد العهد، ونَسِيَ المسلمون كتاب ربهم، وأصبح الناس لا يعرفون صلاة ولا صيامًا، ولا صدقةً ولا نُسُكًا، حينئذ لم يبقَ لوجود القرآن بينهم فائدة، فيسرى عليه في ليلة واحدة حتى لا يبقى منه آية، ويذهب بما في صدور الحفظة منه، كما جاء في الحديث الصحيح عن النبيِّ ﷺ: **«يَدْرُسُ الإسلام كما يَدْرُسُ وشْيُ الثوب، حتى لا يدرى ما صلاة ولا صيام، ولا نسك ولا صدقة، وليسرى على كتاب الله في ليلة واحدة، حتى لا يبقى منه حرف ولا آية، وتبقى طوائف من الناس، الشيخ الكبير،**

---

(١) انظر شرح العقيدة الواسطية، لابن عثمين، ومعارج القبول للشيخ حافظ حكمي.
(٢) راجع الآثار المترتِّبة على قولهم بخلق القرآن في المراجع التي أشرت إليها سابقًا.

والعجوز الكبير، يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة: لا إله إلا الله فنحن نقولها»[(١)].

قوله: (الذي أنزله على نبيه ورسوله ﷺ):

أي: أن الله – تعالى – اصطفى محمدًا ﷺ لإنزال هذا القرآن عليه، ولتبليغه للناس كافة، وعُلِم من ذلك: أن ما أنزل على الأنبياء من قبله ﷺ من التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى نَسَخَهُ القرآنُ الكريمُ، فالعمل لا يكون إلا بالقرآن الكريم؛ لأنه نسخ ما قبله، قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ...﴾ [المائدة:٤٧].

قوله: (المكتوب في المصاحف من أول الفاتحة إلى نهاية سورة الناس):

أي: أن القرآن الكريم الذي أنزله الله على نبيه ورسوله محمد ﷺ مكتوب في المصاحف العثمانية التي أمر بنسخها عثمان ﵁، وهو مكوَّن من مائة وأربع عشرة سورة، تبدأ بسورة الفاتحة وتنهي بسورة الناس، واتِّباع ما كتبه عثمان ﵁ ركن من أركان القراءة الصحيحة.

وخرج بقولنا: (المكتوب في المصاحف): الأحاديث القدسية وكذلك النبوية؛ لأن كلا النوعين جُمِعا في صحف أيضًا.

قوله: (المتعبد بتلاوته): أي:أن تلاوة القرآن عبادة لله ﷻ يثاب المرء عليها، فإنَّ مَن قرأ حرفًا واحدًا فله عشر حسنات كما جاء في الحديث، وهذه الميزة ليست في الحديث القدسي ولا النبوي؛ وإن كان الجميع وحْيًا من الله تعالى.

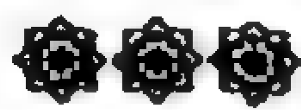
قوله: (المتحدي بأقصر سورة منه)؛ أي: أن الله – تبارك وتعالى – تحدَّى الفصحاء من العرب بهذا القرآن، فتحداهم على أن يأتوا بمثله كاملًا، قال سبحانه: ﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ﴾ [الطور:٣٤]، ثم تحداهم – سبحانه – على أن يأتوا بعشر

---

(١) وهو صحيح: رواه ابن ماجه (٤٠٤٩/ ١٣٤٤/ ٢)، والحاكم (٤٧٣/ ٤)، وانظر هذا في كتاب «في رحاب اليوم الآخر» د/ عبد العظيم بدوي، دار ابن رجب.

سُور مثله، فقال سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [هود:١٣]، ثم تحداهم على أن يأتوا بسورة واحدة، فقال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة:٢٣]، وقال سبحانه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس:٣٨].

فتحداهم الملك ﷻ على أن يأتوا بمثله أو بعشر سور، أو بسورة واحدة – مع كونهم بلغاء فصحاء – ولكنهم عجزوا عن ذلك، ولم يستطيعوا الوصول لذلك مصداقًا لإخباره بذلك: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء:٨٨].



س ٢: بيّن كيفية نزول القرآن الكريم[1].

قال العلماء: للقرآن الكريم ثلاث تنزيلات:

الأول: إلى اللوح المحفوظ، وهذا اللوح كتب الله فيه مقادير كل شيء، ومن جملة ما كُتِبَ فيه: أن هذا القرآن سينزل على محمد ﷺ، فهو في لوح محفوظ، قال العلماء: «محفوظ» لا يناله أحد، محفوظ عن التغيير والتبديل اللذين وقع في الكتب السابقة[2]، والدليل قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج ٢١-٢٢]، فالقرآن كله كان موجودًا في اللوح المحفوظ.

الثاني: إلى بيت العزة في السماء الدنيا، والدليل قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي

---

(١) انظر في هذا الباب: البرهان للزركشي، و الإتقان للسيوطي، ومناهل العرفان للزرقاني، وإعجاز القرآن لمصطفى صادق الرافعي، ومباحث في علوم القرآن لمناع القطان ، ودراسات في علوم القرآن لفهد الرومي .

(٢) انظر تفسير جزء عم سورة البروج للشيخ العلامة ابن عثيمين رحمه الله، مع بعض التصرف في العبارة.

أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ .... ﴾ [البقرة:١٨٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر:١]،، قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [الدخان:٣]، فدلّت هذه الآيات على أن القرآن نزل كله أيضًا من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا جملةً واحدةً لا مفرَّقًا.

الثالث: نزوله مفرّقًا بحسب الوقائع والأحداث على النبي ﷺ، أي: أن القرآن كان موجودًا في السماء الدنيا ثم نزل على النبيِّ ﷺعلى مدى ثلاث وعشرين عامًا بواسطة الأمين جبريل عليه السلام، فمثلًا: كانت حادثة الإفك مذكورة ضمن القرآن في اللوح المحفوظ وفي السماء الدنيا بعلم الله الأزليّ ﷻ، ثم لما أُرسِل النبيُّ ﷺ وحدثت هذه الحادثة نزلت عليه الآيات بواسطة الأمين جبريل عليه السلام وغير ذلك من الوقائع والأحداث التي كانت مذكورة في القرآن بعلم الله الأزليِّ جملة، ثم نزلت بعد ذلك علي النبيِّ ﷺ بحسب الوقائع والأحداث، مثل غزوة بدر وأحد والأحزاب، ودليل نزول القرآن مفرّقًا قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان:٣٢]، وقوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء:١٠٦].، ودليل نزول الأمين جبريل عليه السلام بالقرآن على النبي ﷺقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ [الشعراء:١٩٢].

وبعض العلماء يقول: إن للقرآن تنزلين:

الأول: إلى السماء الدنيا.

الثاني: نزوله مفرَّقًا بحسب الوقائع والأحداث.

على أساس أن القرآن كان موجودًا في اللوح المحفوظ، وهذا هو الراجح، والله أعلم.



س٢: بيِّن كيفية جمع القرآن وتدوينه(١).

لما نزل قول الله ﷻ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق:١] وهذه السورة أول ما نزل من القرآن على قول أكثر المفسرين كما ذكر القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ نزل جبريل عليه السلام بهذه السورة على النبي ﷺ وهو قائم في غار حراء فعلَّمه خمس آيات من هذه السورة، فظلّ جبريل عليه السلام ينزل عليه بالقرآن، وكان النبيّ ﷺشغوفًا ومحبًا لتلقّي وسماع القرآن من جبريل عليه السلام وكان ﷺ يتعجَّل لحفظ القرآن، ويبادر في دراسته وتعلّمه؛ لأنه يعلم أنه سيحمل أمانة كبرى على عاتقه، ألا وهي: تبليغ الرسالة للناس؛ لقوله تعالى: ﴿... وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام:١٩]، وإدراكًا منه ﷺ أنَّ تبليغ القرآن يجب تبليغه كما سمعه بلا زيادة ولا نقصان ولا استبدال لحرف بحرف أو حركة بحركة؛ لذا فقد كان ﷺ يشعر بحرج شديد وخوف عظيم أن ينسى شيئًا من القرآن مما جعله يحرِّك لسانه بالقرآن لحظة نزول الوحي مع شدة وطأة الوحي ومما يعانيه من الجهد والكرب عند نزوله حتى نزل عليه قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ﴾ [القيامة ١٦-١٨]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ [طه:١١٤].

فكان ﷺ بعد هذا إذا أتاه الوحي أطرق فإذا ذهب جبريل عليه السلام وجد الرسولُ ﷺ القرآنَ مجموعًا في صدره كما وعده الله تعالى بذلك، فحفظ ﷺالقرآن في صدره بتلقّيه من جبريل عليه السلام، وعلَّم الصحابة رضي الله عنهم بالكيفية التي تلقَّاها من جبريل عليه السلام؛ لأن القرآن يؤخذ بالتلقي والمشافهة.

وكان جبريل عليه السلام ينزل على النبي ﷺ مرة كل عام في شهر رمضان يُدارسه القرآن، فلما دنى أجلُ النبيِّ ﷺ نزل جبريل عليه السلام مرتين؛ وذلك لما رواه البخاريُّ عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺأنه قال: «إنَّ جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة

---

(١) انظر المراجع السابقة.

وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي»[١].

ولما حفظ النبيُّ ﷺ القرآنَ وتلقّاه من جبريل عليه السلام كان للصحابة - رضوان الله عليهم- في رسولهم أسوة حسنة، فبدؤوا يتنافسون في حفظ القرآن وتلاوته وفهمه وتدّبره ومدارسته وتفسيره والعمل به وكانوا لا يتجاوزون عشر آيات حتى يتعلَّموا ما فيها من العلم والعمل، وكانوا يقومون به الليل حتى يُسمع لبيوتهم دويٌّ كدويِّ النحل من تلاوتهم للقرآن، وكان النبي ﷺ يحثهم على ذلك، ويحرص على سماع القرآن منهم كما فعل مع أبي موسى الأشعري وعبد الله بن مسعود وأُبيّ بن كعب وزيد بن ثابت رضي الله عنهم.

والأخبار في ذلك كثيرة تشهد على اهتمام وعناية الصحابة رضي الله عنهم بتلاوة القرآن وحفظه، وحث الرسول ﷺعلى ذلك؛ فحفظَ كثيرٌ من الصحابة القرآنَ في حياة الرسول ﷺ.

فمن المهاجرين الذين حفظوا القرآن:

أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، وعبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبو هريرة، وعبد الله بن عمر، وابن عباس، وعمرو بن العاص، وعبد الله بن عمرو ابن العاص، ومعاوية، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن السائب، وعائشة، وحفصة، وأمّ سلمة - رضي الله عنهم أجمعين -.

ومن الأنصار الذين حفظوا القرآن:

عبادة بن الصامت، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وفُضالة بن عبيد، ومسلمة بن مخلد، وأبو الدرداء، وأنس بن مالك، وأبو زيد بن السكن.

والأدلة على ذلك كثيرة، منها:

ما رواه البخاريُّ عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ

---

(١) رواه البخاريُّ (٣٦٢٣).

يقول: «خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم، ومعاذ، وأبي بن كعب»[١].

وهؤلاء الأربعة اثنان من المهاجرين وهما: عبد الله بن مسعود، وسالم، واثنان من الأنصار وهما: معاذ بن جبل، وأبي بن كعب.

وأيضًا ما رواه البخاريُّ عن قتادة قال: سألت أنس بن مالك رضي الله عنه «مَنْ جَمَعَ القرآن على عهد النبي ﷺ؟ قال: أربعة، كلّهم من الأنصار أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد ابن ثابت، وأبو زيد، قلت لأنس: مَنْ أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي» [٢].

وأيضًا ما رواه البخاريُّ عن أنس رضي الله عنه قال: «مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد، قال: ونحن ورِثْناه»[٣].

قد يقول قائل: إن هذه الأحاديث الثلاثة تحدِّد أو تخصِصُ مَن يحفظ القرآن من المهاجرين والأنصار، فأين باقي الصحابة من المهاجرين والأنصار الذين يحفظون القرآن؟.

والجواب عن هذا من عدة وجوه:

الأول: أنه لا يراد بهذه الأحاديث الحصر، وإنما يُراد به ضرب المثل، ويشهد لهذا أن أنسًا نفسه ذكر في حديث أبي بن كعب، وفي حديث آخر أبا الدرداء، فلو كان المراد الحصر لاتَّفقتِ الأسماء في الحديثين.

الثاني: أن المراد بالجمع الكتابة لا الحفظ.

الثالث: أن المراد بالجمع: حفظه بوجوه القراءات كلها.

الرابع: أن المراد بالجمع: تلقِّيه كلّه من فم الرسول ﷺ.

الخامس: أن المراد: أنَّهم هم الذين عرضوه على النبي ﷺ، واتصلت بنا أسانيدهم،

---

(١) رواه البخاريُّ (٤٩٩٩، ٣٧٥٨).

(٢) رواه البخاريُّ (٥٠٠٣)، ومسلم (٦٢٩١).

(٣) رواه البخاريُّ (٥٠٠٤، ٣٨١٠).

وأما مَنْ حفظه ولم يتصل بنا سنده فكثير.

قال الشيخ مناع القطان:

«وذِكْر هؤلاء الحفاظ السبعة أو الثمانية لا يعني الحصر؛ فإن النصوص الواردة في كتب السِّير والسنن تدل على أن الصحابة كانوا يتنافسون في حفظ القرآن، ويُحفِّظون أزواجهم وأولادهم، ويقرؤون به في صلواتهم بجوف الليل، حتى يُسمع لهم دويٌّ كدويِّ النحل، وكان رسول الله ﷺ يمرُّ على بيوت الأنصار، ويستمع إلى ندىِّ أصواتهم بالقراءة في بيوتهم، كما في البخاريِّ عن أبي موسى الأشعريِّ ﷺ، أن رسول الله ﷺقال له: «يا أبا موسى !لقد أعطيت مزمارًا من مزامير آل داود»[١].

ثم قال – رحمه الله تعالى –:

«فهذا الحصر للسبعة المذكورين من البخاري بالروايات الثلاث الأنفة الذكر[٢] محمول على أن هؤلاء هم الذين جمعوا القرآن كله في صدورهم وعرضوه على النبي ﷺ واتصلت بنا أسانيدهم، أما غيرهم مِن حفظة القرآن –وهم كُثُر– فلم يتوافر فيهم هذه الأمور كلّها؛ لاسيّما وأن الصحابة تفرَّقوا في الأمصار، وحفظ بعضهم عن بعض، ويكفي دليلًا على ذلك: أن الذين قُتلوا في بئر معونة من الصحابة كان يقال لهم: القُرَّاء، وكانوا سبعين رجلًا كما في الصحيح، قال القرطبي رحمه الله: «قد قُتِلَ يوم اليمامة سبعون من القراء»، وقُتِلَ في عهد النبيِّ ﷺ ببئر معونة مثل هذا العدد، وهذا ما فهمه العلماء وأوَّلوا به الأحاديث الدالة على حصر الحفاظ في السبعة المذكورين» [٣].

ومما مرّ معنا تبين لنا حفظ النبيُّ ﷺ للقرآن، وكذا الصحابة، وهذا هو النوع الأول من جمع القرآن الكريم؛ لأن جمع القرآن يُراد به عند العلماء أحد معنيين وهما:

---

(١) رواه البخاريُّ (٥٠٤٨)، والترمذي (٣٨٥٥).

(٢) أي: الأحاديث المذكورة السابقة.

(٣) انظر «مباحث في علوم القرآن» لمناع القطان ص ٢٢، مكتبة المعارف بالرياض.

الأول: جمعه: بمعنى حِفْظه، وجُمَّاع القرآن أي: حُفَّاظه، وهذا الذي تكلمنا عليه سابقًا.

الثاني: جمعه: بمعنى كتابته وتدوينه كلّه حروفًا وكلماتٍ وآياتٍ وسورًا .

وتمّ هذا الجمع بالمعنى الثاني ثلاث مرات:

الجمع الأول: في عهد الرسول ﷺ.

الجمع الثاني: في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

الجمع الثالث: في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

قد يقول قائل: كيف يُجمع القرآن الكريم ثلاث مرات، مرة في عهد النبي ﷺ، ومرة في عهد أبي بكر رضي الله عنه، ومرة في عهد عثمان - رضي الله عنه-؟.

والجواب: أنه لا يراد بالجمع معناه الحقيقي في جميع المراحل؛ فالمراد بجمع القرآن في عهد النبي ﷺ: «كتابته وتدوينه»، والمراد بجمعه في عهد أبي بكر رضي الله عنه: «جمعه في مصحف واحد» بعد أن كان مُفرَّقًا في الصحف، وغيرها مما كُتِب عليه القرآن، والمراد بجمعه في عهد عثمان رضي الله عنه: «نسخه في مصاحف متعددة»، كما سيأتي معنا بالتفصيل.

ومن هذا يتضح: أن الجمع بمعناه الحقيقي؛ أي: أن الذي جمع القرآن بين دفتي المصحف هو: أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

وسنعلم بالتفصيل - إن شاء الله- الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان رضي الله عنهما.

والآن نتكلم بالتفصيل عن مراحل الجمع الثلاثة:

أولاً: جمع القرآن، بمعنى كتابته وتدوينه في عهد الرسول ﷺ.

علمنا فيما سبق: أن النبيَّ ﷺ كان شغوفًا بحفظ القرآن لتبليغه هذه الأمة امتثالاً لأمر ربه، وعلمنا: أن الله - تبارك وتعالى - تكفّل بحفظ قرآنه من: التحريف والتبديل، ويسَّره للأمة كي تحفظه في صدروها عن ظهر قلب، ورأينا أن الصحابة -رضوان الله عليهم - كانوا يتسارعون ويتنافسون في حفظ هذا القرآن.

ولكن مع ما مضى لم يكتفِ النبيُّ ﷺ بهذا الحفظ الذي في الصدور فقط؛ بل زيادة في تثبيت حفظ القرآن، والمحافظة عليه: أمر الصحابة ﷺ بكتابة وتدوين هذا القرآن، وقال لهم: «لا تَكْتُبُوا عَنِّي وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ وَحَدِّثُوا عَنِّي وَلا حَرَجَ...»[(١)]، فامتثلتِ الصحابة ﷺ لأمر النبي ﷺ، واتَّخذ الرسول ﷺ عددًا منهم، وكان إذا نزل عليه شيءٌ من القرآن أَمَرَ أحدهم بكتابته وتدوينه، ويُعْرَف هؤلاء الصحابة بـ «كُتَّابِ الوحيِ» ومنهم:

الخلفاء الأربعة: «أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي»، وزيد بن ثابت، وأُبيُّ بن كعب، ومعاوية بن أبي سفيان، ويزيد بن أبي سفيان، وخالد بن سعيد بن العاص، وحنظلة بن الربيع، والزبير بن العوام، وعامر بن فهيرة، وعمرو بن العاص، وعبد الله بن الأرقم، والمغيرة بن شعبة، وعبد الله بن رواحة، وخالد بن الوليد، وثابت بن قيس..... وغيرهم كثير.

يقول زيد بن ثابت ﷺ في وصف هذا الجمع:

«كنا عند رسول الله ﷺ نُؤلِّفُ القرآن من الرِّقاع»[(٢)].

ومعنى «نُؤلّف القرآن»: جمعُه وترتيبُ آياتِه؛ أي: كانوا يجمعون ويُرتِّبون آيات القرآن من الرقاع «القطعة من الجلد أو الورقة».

وكان النبيُّ ﷺ يرشدهم - عند كتابة وتدوين القرآن- إلى موضع الآية أو السورة في مكانها؛ لتكون الآيات مرتبة، وكان بعض الصحابة ﷺ يكتبون ما ينزل من القرآن ابتداءً من أنفسهم دون أن يأمرهم النبيُّ ﷺ.

---

(١) رواه مسلم عن أبي سعيد (٥٣٢٦).

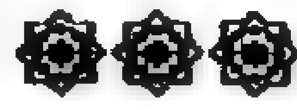
(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك على شرط الشيخين (٢/ ٢٤٩)،والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٤٣٣)، ومسند الإمام أحمد (٥/ ١٨٤)، وسنن الترمذي (٥/ ٧٣٤).

تنبيه في حديث أبي سعيد الخدري السابق:

قال أهل العلم: إن هذا النهي عن كتابة الحديث إنما كان في أول الإسلام؛ مخافة أن يختلط الحديث بالقرآن، فلما كثر عدد حفَّاظ القرآن، وميّزوا القرآن من غيره نسخ هذا النهي، وأمروا بالكتابة.

وقال بعض العلماء: يمكن أن يكون النهي عن كتابة الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة؛ لأنهم كانوا يسمعون تفسير الآيات، فربما كتبوه معه، فنهوا عن ذلك خوف الاشتباه، ويؤيد هذا أنه قال: «**لا تكتبوا شيئًا غير القرآن**»، ولم يقل لا تكتبوا حديثي فقط.

ومع هذا فقد ثبت لدينا أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يكتب الحديث عن النبيّ ﷺ بأمره عليه الصلاة والسلام وتوجيهه، ولما توقَّف عن الكتابة أعاد عليه الأمر مرة أخرى.



أدوات الكتابة التي كانت الصحابة ﷺ تكتب عليها القرآن

لم تكن أدوات الكتابة ميسرة عندهم في ذلك الوقت[1] وكانوا يكتبون على كل ما يستطيعون الكتابة عليه مثل:

العسب: وهي جريدة النخل، كانوا يكشطون الخوص ويكتبون على الطرف العريض منها.

اللِخاف: على وزن كِتاب، وهي الحجارة الرقيقة، وقيل: صفائح الحجارة.

---

(١) انظر إلى ما نحن فيه الآن من الوسائل المتاحة في ذلك من: «الأقلام، والحبر، والورق، و الكمبيوتر، ووسائل الطباعة... وغير ذلك» نِعمٌ، نسأل الله أن يعيننا على شكرها، قال الله: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [التكاثر: ٨].

الرِّقاع: وهي: القطعة من الجلد أو الورق.

الأَقْتاب: جمع قُتُب، وهو: الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه.

الكَرَانِيف: وهي أطراف العسب العريضة.

الأَكْتاف: وهي: العظْم الذي للبعير أو الشاة، كانوا يكتبون عليه إذا جفَّ.

إلى غير ذلك من الوسائل المتاحة لديهم، وهذا يدل على مدى المشقة التي كان يتحملها الصحابة ﷺ في كتابة القرآن الكريم، حيث لم تتيسر لديهم أدوات الكتابة إلا بهذه الوسائل.

وعلى ما مضى نرى أن النبي ﷺ أضاف مع الحفظ (الكتابة)، وكان «كتَّاب الوحي» يضعون كل ما يكتبون في بيت رسول الله ﷺ وينسخون لأنفسهم منه نسخة، وكان الصحابة ﷺ يعرضون على رسول الله ﷺ ما لديهم من القرآن حفظًا وكتابةً كذلك؛ ولكن لم تكن الكتابة في عهد النبي ﷺ مجتمعة في مصحف عام واحد؛ بل عند هذا الصحابي ما ليس عند ذاك، وقد نقل أهل العلم: أن نفرًا من الصحابة ﷺ جمعوا القرآن كلّه على عهد رسول الله ﷺ وهم:

(علي بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن مسعود).

وذكر العلماء أن: زيد بن ثابت ﷺ كان عرضُه متأخرًا عن الجميع، وظلّ القرآن محفوظًا في الصدور ومكتوبًا في الصحف من: «العسب، واللخاف، والرِّقاع، والأقتاب، والكرانيف، والأكتاف» حتى قُبض الرسول ﷺ.

وهنا سؤال: لماذا لم يُجمع القرآن في مصحف واحد على عهد الرسول ﷺ؟.

والجواب عن ذلك يرجع لعدة أسباب كما ذكر أهل العلم ومنها:

١ - أن الله - تعالى- أَمَّنَ نبيه ﷺ من النسيان بقوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعلى: ٢٦-٢٧]؛ أي: لا تنسى القرآن إلا ما شاء الله - تعالى - أن يرفع

حكمه بالنسخ فلا خوف إذن أن يذهب شيء من القرآن الكريم، وأما بعد وفاته ﷺ: فإن النسيان قد يقع؛ فبادر المسلمون إلى جمعه في مصحف واحد.

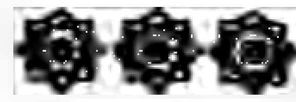
٢- أن النبيَّ ﷺ كان يترقَّب ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته؛ فلما انقضى نزوله بوفاته ﷺ ألْهَمَ الله الخلفاء الراشدين ذلك، وفاءً بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة.

٣- أن القرآن لم ينزل جملة واحدة؛ بل نزل منجَّمًا في ثلاث وعشرين سنة؛ أي: مفرقًا، والحكمة من ذلك كما قال الله ﷻ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان:٣٢].

وهناك أسباب أخرى ذكرها أهل العلم[1].

ويُسمَّى هذا الجمع في عهد الرسول ﷺ: جمع «حفظ وكتابة»؛ لأن الصحابة - رضوان الله عليهم - جمعوا بين الحفظ والكتابة والتدوين.

وظلّت الصحابة ﷺ تحفظ القرآن في صدورها، وكذلك تحفظ القرآن المكتوب في بيوتها في زمن النبي ﷺ وبعد موته، فلما مات النبي ﷺ ورُفِعَ الوحيُ: ارتدَّ كثيرٌ من الناس، وحدثت الفتنة العظيمة: فتنة اليمامة التي قُتِل فيها أكثر من ألف ومائتين من المسلمين، منهم: سبعمائة من القراء ؛ فهذا الأمر الذي جعلَ عمرُ يشاور أبا بكر ﷺ بجمع القرآن؛ خشية ضياع القرآن بموت القراء.



(١) انظر المراجع السابقة.

ثانيًا: جمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه

سبق القول بأنّه بعد موت النبيِّ ﷺ ارتدَّ كثير من الناس عن دينهم، ومن بينهم: هذا الرجل الذي يُسمّى «مسيلمة الكذاب»، وكان كافرًا في زمن النبيِّ ﷺ؛ لادّعائه النّبوة ، وكان هذا الرجل يعيش في بلاد اليمامة وهي بلاد الجو، وكان بها امرأة زرقاء يُضرب بها المثل في قوة البصر، فيُقال: أبصر من زرقاء اليمامة؛ فسُمِّيت البلد اليمامة باسم المرأة.

هذه البلد أهلكها «مسيلمة الكذاب» بادِّعائه النّبوة، وادِّعائه أن القرآن ينزل عليه بواسطة رجل اسمه «رحمن» ، الذي يدَّعي مسيلمة أنه يأتي بالوحي من السماء، فيريد أن يجعله مثل الأمين جبريل عليه السلام، ومن جملة ما عند هذا الرجل من الكلام- كما يدّعي- قوله:

(والزِّراعاتِ زَرْعًا * والحَاصِدَات حَصْدًا * والذَّارِيَات قَمْحًا * والطَّاحِنَات طَحْنًا * والعَاجِنَاتِ عَجْنًا * والخَابِزَاتِ خبزًا * والثَّارِدَاتِ ثَرْدًا * واللَّاقِمَاتِ لَقمًا * إِهَالَةً وَسَمْنًا[1] * لَقَدْ فُضِّلْتُمْ عَلَى أَهْلِ الوبَرِ * وَمَا سَبَقَكُمْ أَهْل المَدَرِ).

وزعم هذا الكذاب الأثيم قرآناً آخر بقوله:

(الفيلُ ما الفيلُ * وما أدراك ما الفيلُ * له ذَنَبٌ وبيلٌ * وخرْطومٌ طويلٌ).

وزعم أيضًا قرآنًا آخر بقوله:

(والشاءِ وألْوانها * وأعجبها السود وألْبانها * والشَّاةِ السوداء * واللبن الأبيض * إنه لعجبٌ محض * وقد حرم المذق[2] * فما لكم لا تمجعون [3]).

إنا لله وإنا إليه راجعون، لا ندري هل هذا الكلام كان ينزل على قلب مسيلمة، أم

(١) الإهالة: الشحم، وسمنًا ؛ أي: السمن المعروف، (أفاده الدكتور يحيى الشمالي).

(٢) المذق: اللبن بالماء.

(٣) أي: تخلطون التمر باللبن.

كان ينزل على معدته، أم كان في وسط قوم جوعى يحبون الطعام والشراب حبًا جمًا، فأراد أن يثير بطونهم ولعابهم بهذا الكلام المزعوم من عنده؟!، تعالى الله عما يقول هذا الظالم علوًا كبيرًا، وصدق الله حيث قال سبحانه: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾ [الإسراء:٨٨] .

قد يقول قائل: لماذا ادَّعى هذا الرجل النبوة؟.

نقول: ادّعى هذا الرجل النبوة، وغيره من المدّعين: من أجل الملك والرياسة والحكم؛ لذا كتب مسيلمة رسالة إلى النبي ﷺ يقول فيها:

«من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله سلام الله عليك وبعد: فإني أُشْرِكتُ الأمر معك، فإنَّ لنا نصف الأرض ولقريشٍ نصفها؛ ولكنَّ قريشًا يعتدون».

فكتب إليه رسول الله ﷺ:

«من محمَّد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، سلامٌ على من اتبع الهدى، أما بعد: فإنَّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين».

فلما جاءَ مسيلمةَ كتابُ رسولِ الله ﷺ أخفاه عن الناس، ثم قلب الأمر وكتب كتابًا يزعم فيه أن النبيَّ ﷺ أشرَكه معه الأمر، وأخرج هذا الكتاب للصحابة.

هذا الرجل يزعم أنه نبيٌّ في حياة رسول الله ﷺ، فلما مات النبيُّ ﷺ وتولَّى أبو بكر الصديق رضي الله عنه الخلافةَ اشتدَّ أمر هذا الرجل، واشتدَّت فتنته على المسلمين؛ لأنه كان له كثير من الناس يوافقونه على ادِّعائه وكذبه، فلم يسكت أبو بكر رضي الله عنه على صنيعه هذا، فأرسل إليه خالد بن الوليد رضي الله عنه ومعه عددٌ من الجنود، ومن بينهم: عدد كبير من القُرَّاء.

فوقعت معركةٌ عنيفةٌ بين المسلمين وبني حنيفة أتْبَاع مسيلمة الكذاب، فقُتِلَ في هذه المعركة من المسلمين ألفٌ ومائتانِ، منهم سبعمائة من القُرَّاء.

إنها فتنة عظيمة جدًّا، يموت من القراء الذين يحفظون القرآن عن ظهر قلب كلّ هذا العدد؟، فلما حصل هذا، انهزم المسلمون في هذه المعركة التي كانت بينهم وبين بني

حنيفة الذين يؤيدون وينصرون مسيلمة على ادعائه النبوة.

الأمر لم ينتهِ على هذا، فلو قدَّر الملكُ ﷻ أن يموت كلُّ المسلمين في هذه المعركة، فهو سبحانه حكيم عليم، وهو - سبحانه - توَعَّد بحفظ كتابه، ولابد أن نعلم جميعًا: أن أفعال الله تعالى تصدر عن حكمة؛ لذا سُمِي: الحكيم، وهو الذي يضع الشيء في موضعه - سبحانه - بإتقان، وعلى وجه لا خلل فيه البتة، فالأمر أمامنا أنه شر محض، هُزِم المسلمون، وقُتل القراء، وغير ذلك، ولكن هناك حكمة لا يعلمها إلا الملك؛ لذا ينبغي علينا أن نستسلم لقضاء الله وقدره، فهو - سبحانه - عليمٌ حكيمٌ.

أقول هذا الكلام السابق: لأنَّ المسلمين اليوم في كثير من البلاد الإسلامية يعانون من ظلم اليهود والنصارى وغيرهم من: قتل وتعذيب وسرقة ونهب وحَصْرٍ إلى غير ذلك من أنواع الظلم، وسؤالي هو: أتحسبون أن الله ﷻ يغفل عن هذا؟، أم تحسبون أن الله لا يعلم شيئًا عما يحدث في شتَّى بقاع الأرض؟، مَنْ قال ذلك: فقد ظَنَّ بالله ظَنَّ السوء، وتقَوَّل على الله بلا علم، وأساء الأدب مع الله؛ بل لقدِ اتَّهَمَ الله بالجهل والظلم، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

فيا - أخي الكريم-: ما يجري الآن في أرض الواقع من: تسلّط الأعداء علينا، وعدم نزول المطر، وجدب الأرض، وغلاء المعيشة غلاءً فاحشًا، والأمراض المنتشرة بين الناس و..... هو بظلمنا وأفعالنا من: الشرك بالله بما تحتويه هذه الكلمة من أفعال وأقوال واعتقادات، ومن انتشار الزنا والإباحية عبر الانترنت والفضائيات وغيرهما، وانتشار الربا، وشرب الخمور، ولعب الميسر، وكثرة القتل، والظلم، والغش، والغيبة والنميمة، وعقوق الوالدين، وغير ذلك كثير، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ [الشورى:٣٠]، فماذا لو لم يعفُ الله عن كثير؟.

فلا تظننَّ بربك ظنَّ سوءٍ ... فإن الله أولى بالجميل
ولا تظننَّ بنفسك قطُّ خيرًا ... فكيف بظالم جانٍ جهولِ
وقل: يا نفسُ مأوى كلِّ سوءٍ ... أترجو الخيرَ من ميْتٍ بخيلِ

وظـنَّ بنفسـك الشُّـوآى تجدَهـا كـذاك، وخيرهـا كالمستحيـل
ومـا بـك مـن تقـىً فيهـا وخيـرٍ فتلـك مواهـبُ الـربِّ الجليـل
ولـيس لهـا ولا منهـا، ولكـن مِـنَ الـرحمن ، فاشـكر للدليـل

لما انهزم المسلمون وقتل منهم مَن قتل، أرسل الخليفة أبو بكر رضي الله عنه رجلًا آخر اسمه البراء بن مالك رضي الله عنه، ولكن الجيش في هذه المرة لم يُهزَم كالمرة السابقة، ولكن قدَّر الله ﷻ له النصر بواسطة البراء بن مالك الذي هزم مسيلمة الكذاب وأتباعه بعد قتالٍ عنيف شديدٍ، وذلك حيث أدخلهم البراء بن مالك حديقةً، وأغلق المسلمون على مسيلمةَ وأتباعِه بابَ هذه الحديقةِ؛ فقاتلوا مسيلمة وأصحابه في هذه الحديقة؛ فسمِّيت هذه الحديقة بـ «حديقة الموت»، وقُتِلَ من المسلمين في هذه المعركة نحو عشرة آلاف، وكان هذا الأمر بأسًا شديدًا على المسلمين وعلى القرّاء الذين قُتِلوا في هذه المعركة.

فلما رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما وقع لهؤلاء القرّاء الذين قُتلوا في هذه المعركة: خشِيَ على مَن بقي من القراء؛ لأن الله **«لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد؛ ولكن يقبض العلم بقبض العلماء...»** [1]، كما أخبر بذلك نبينا محمد ﷺ.

فالقرآن يذهب بموت هؤلاء القراء، فخشي عمر رضي الله عنه من ذلك الأمر؛ فجاء مسرعًا إلى أبي بكر رضي الله عنه وقال له: إنّ القتل قد اشتدَّ وكثُرَ في قرّاء القرآن وحفَّاظه أيام اليمامة، وقد خشيت أن يذهب القرآن بموت القراء فاكْتُبْهُ، فقال أبو بكر رضي الله عنه: كيف تفعل شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ، ولم يَعْهَدْ إلينا منه عهدًا [2]؟، فقال عمر رضي الله عنه: افعل فهو خيرٌ والله.

---

(١) جزء من حديث رواه البخاريُّ عن عبد الله بن عمرو بن العاص، باب كيف يُقبض العلم، برقم (١٠٠)، وغيره.

(٢) هذا يدل على عدم فعلهم شيئًا لم يفعله الرسول ﷺ خوفًا من الابتداع في الدين؛ ولكن ما فعله أبو بكر رضي الله عنه لم يدخل في باب البدع ؛ وإنما ذلك من باب المصالح، وقد قال النَّبيُّ ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي» وهو من الخلفاء الراشدين رضي الله عنه .

فلم يزل يتكلم عمر مع أبي بكر ﷺ في شأن هذا الأمر حتى شرح الله صدر أبي بكر لذلك؛ فأرسل إلى زيد بن ثابت ﷺ فقال له: إنك شابٌ قد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فاجْمَعِ القرآن واكتبه، فقال زيد لأبي بكر ﷺ: كيف تصنعون شيئًا لم يأْمركم فيه رسول الله ﷺ ولم يَعْهد إليكم منه عهدًا، قال زيدٌ: فلم يزل بي أبو بكر حتى أراني الله مثل الذي أرى عمر أبا بكر ﷺ، ثم قال زيد ﷺ: والله لو كلّفوني نقل الجبال لكان أيسر من الذي كلفوني به.

فقام زيدٌ بنسخ القرآن من «الصحف واللخاف والرِّقاع....» وغير ذلك حتى فَقَدَ آيةً كان يسمعها من الرسول ﷺ يقرأ بها، وهي قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨]، قال زيد: فالتمستها فوجدتها عند أبي خزيمة الأنصاري ﷺ فأثبتها في سورتها، فكانت الصحف عند أبي بكر ﷺ حتى توفَّاه الله، ثم عند عمر، ثم عند حفصة بنت عمر ﷺ، وهذا كما جاء في صحيح البخاريِّ عن زيد بن ثابت.

وكان تاريخ هذا الجمع بعد معركة اليمامة في السنة الثانية عشرة من الهجرة؛ أي: بعد وفاة النبي ﷺ بعام؛ لأن النبيَّ ﷺ تُوفِّيَ في السنة الحادية عشرة من الهجرة.

وفي رواية أخرى عن زيد بن ثابت ﷺ قال: فجعلت أَتَتَبع القرآن[1] من صدور الرجال، ومن الرقاع، ومن الأضلاع، ومن العسب حتى فقدتُ آية كنت أسمعها من رسول الله ﷺ لم أجدها، فوجدتها عند رجل من الأنصار [2] وهي: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]، قال: فألحقتها في سورتها.

(١) قال ابن حجر في الفتح: وفائدة التتبع هي: المبالغة في الاستظهار والوقوف عند ما كُتِب بين يدي النبي ﷺ.

(٢) وهو: خزيمة بن ثابت الأنصاري ﷺ.

تنبيه هام[١]:

قد يختلف على بعض الناس إحدى الروايتين السابقتين، فالرواية الأولى: حدثت عند جمع أبي بكر، والأخرى عند جمع عثمان، وذكر البخاري: في كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن: قال ابن شهاب: وأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت: سمع زيد بن ثابت قال: فَقَدْتُ آيةً من الأحزاب حين نَسَخْنَا المصحف، قَدْ كنتُ أسمعُ رَسولَ الله يقرأُ بها، فالتَمَسْنَاها فوجَدْنَاها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم...﴾ [الأحزاب:٢٣]: فألحقْنَاها في سورتها في المصحف[٢].

وقد صرَّح الزرقاني في المناهل بأن الأولى كانت على عهد أبي بكر والأخرى على عهد عثمان، ويشير إلى ما أقول بأن في الرواية الأولى لفظ «الصحف» إشارة إلى جمع أبي بكر وفي الأخرى لفظ «المصحف» إشارة إلى جمع عثمان، والله تعالى أعلم.

قد يقول قائل: لماذا يعتمد زيد ﷺ على الصحف وعلى ما في صدور الرجال والأشياء التي كانوا يكتبون عليها من الرقاع.. وغيره رغم أنه كان حافظًا للقرآن؟، الجواب: فعل زيد ﷺ ذلك لعدة أسباب ومنها:

* استكمال وجوه القراءات التي ليست عنده.

* التيقنُ والتثبت مما يكتبه، فمن المعلوم أن الرجل إذا كان يحفظ شيئًا ويرى ما في صدور الرجال والرقاع والعسب وغيرها و ما في النسخ والصحف موافقًا لما عنده بالضبط، فإن ذلك يجعله في غاية التأكد والتيقن مما يكتبه.

وعلى ذلك فزيد ﷺ كَتَبَ القرآن الكريم كله بجميع أحرفه وأوجهه المعبر عنها بـ «الأحرف السبعة».

---

(١) أفاده أخي فضيلة الشيخ محمد سليم غيبي الإفريقي، وكذا أفادني ببعض ذلك فضيلة الشيخ علي النحاس.

(٢) البخاريُّ (٤٩٨٧).

وهنا سؤال قد يأتي وهو: لماذا اختار الصحابة ﷺ زيد بن ثابت دون غيره من الحفظة؟.

والجواب: ذكر أهل العلم لذلك عدة أمور، ومنها:

١) أن زيدًا ﷺ كان من حُفَّاظ القرآن.

٢) أنه شَهِد العرضة الأخيرة للقرآن، بمعنى: أنه قرأ على الرسول ﷺ القرآن مرتين، وذلك قبل وفاة الرسول ﷺ.

٣) أنه كان من كُتَّاب الوحي للرسول ﷺ.

٤) خصوبة عقلة، وشدة ورعه، وكمال خلقه، واستقامة دينه، وعِظم أمانته، ويشهد لذلك قول أبي بكر ﷺ عندما أمره بجمع القرآن: إنك رجلٌ شابٌ عاقلٌ لا نتَّهِمُك، قد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ.

٥) قولُ زيدٍ نفسه ﷺ لما قال: «والله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن» [1].

إذًا الدافع الذي جعل أبا بكر ﷺ يجمع القرآن في مصحف واحد هو: خشية ذهاب القرآن بذهاب حملته وهم القراء، وذلك عندما اشتدَّ القتلُ بالقراء في معركة اليمامة مع مسيلمة الكذاب.

ثالثًا: جمع القرآن في عهد عثمان ﷺ

بعد أن جَمَعَ أبو بكر ﷺ القرآن في الصحف ظلّت عنده؛ لأنه هو الخليفة، ثم لما قاربتْه الوفاةُ سَلَّمَ هذه الصحف للفاروق عمر ﷺ؛ لأنه كان الخليفة بعده، وظلَّ القرآن عند عمر ﷺ، ثم لما قاربته الوفاة أرسل بالصحف إلى ابنته حفصة ﷺ، فظلت الصحف عندها حتى تولّى الخلافة عثمان بن عفان ﷺ.

---

(١) أخرجه البخاريُّ (٢٨٠٧).

فما الذي حدث حتى جعل عثمان ﷺ يجمع القرآن مرة أخرى؟، وهذا الجمع هو: الجمع الثالث، وكان ذلك في أواخر سنة أربع وعشرين وأوائل سنة خمس وعشرين من الهجرة، فما هو سبب هذا الجمع؟.

عندما اتسعتِ الفتوحات الإسلامية بفضل الله ﷻ وتفرَّق القرَّاء في الأمصار، وانتشر الإسلام في أكثر البلاد، انتشرت الصحابة ﷺ في هذه البلاد؛ لتعليم أهلها القرآن، وأمور الدين، وكان كلُّ صحابي يُعَلِّم بالحرف الذي تلقَّاه من النبيِّ ﷺ، فأهل الشام كانوا يقرؤون بقراءة أُبي بن كعب ﷺ، وأهل العراق كانوا يقرؤون بقراءة عبد الله بن مسعود ﷺ، فإذا قرأ أهل الشام بقراءتهم أمام أهل العراق تعجَّب أهل العراق من هذه القراءة، والعكس إذا قرأ أهل العراق بقراءتهم أمام أهل الشام تعجَّب أهل الشام من هذه القراءة، خاصة أن هؤلاء تلقوا قراءتهم من صحابي، وكذلك هؤلاء تلقوا قراءتهم من صحابي، فهذا يؤدي إلى أن كل واحد منهم يجزم أنه هو الذي على الصواب، وهذا ما حدث بالضبط مع عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم ﷺ في زمن رسول الله ﷺ، عندما قرأ هشام من سورة الفرقان بقراءة مختلفة لا يعرفها عمر ﷺ، فوقع الخلاف بينهما فتحاكما إلى النبي ﷺ فأقرَّ بالقراءتين، وأنهما من عند الله، والحديث رواه البخاريُّ وغيره [1].

قلنا: إنَّ أهل الشام يقرؤون بقراءة أبي بن كعب ﷺ، وأهل العراق يقرؤون بقراءة ابن مسعود ﷺ، فما الذي حدث؟.

لما اتَّجه جيش المسلمين بقيادة حذيفة بن اليمان ﷺ لفتح أرمينية وأذربيجان [2]، وذلك في سنة خمس وعشرين من الهجرة، كان هذا الجيش فيه جنود من أهل العراق، وجنود من أهل الشام، وكما قلنا: إنّ أهل الشام يقرؤون بقراءة أبي بن كعب ﷺ، وأهل

(١) البخاريُّ (٤٩٩٢).

(٢) وهي الآن في بلاد شرق آسيا.

العراق يقرؤون بقراءة ابن مسعود ﷺ، فلما استمع هؤلاء لقراءة هؤلاء، والعكس، حدث بينهم شقاق ونزاع واختلاف، كيف ذلك؟ هذا العراقي يقول للشامي: قراءتي خير من قراءتك، وهذا الشامي يقول لذاك العراقي: بل أنا قراءتي خير من قراءتك، حتى كفَّر بعضهم بعضًا.

فلما رأى حذيفة ﷺ ذلك الخلاف الذي وقع بين القراء جاء مذعورًا وجلًا مسرعًا إلى أمير المؤمنين عثمان ﷺ وقال له: يا أمير المؤمنين إن القراء قد اختلفوا في القرآن، فأدركهم قبل أن يَخلِطُوا، والله إني لأخشى أن يصيبهم مثل ما أصاب اليهود والنصارى من الاختلاف، فما كنت صانعًا إذا قيل: قراءة فلان خير من قراءة فلان؟ كما صنع أهل الكتاب، فامنع ذلك الآن.

وقبل أن يأتيَ حذيفةُ لعثمانَ ﷺ كان عثمان ﷺ قد رأى نحو هذا في المدينة، فقد كان المُعَلِّمُ يُعَلِّمُ بقراءة، والمُعَلِّم الآخر يُعَلِّمُ بقراءة أخرى، فجعل الصبيان ينكر بعضهم قراءة بعض، فعَلِمَ عثمان ﷺ بهذا الأمر فقام في الناس خطيبًا وقال: «أنتم عندي تختلفون فيه يعني (القرآن) فتلحنون، فمن نأى عني[1] من الأنصار أشدّ فيه اختلافًا وأشدّ لحنًا، اجتمعوا يا أصحاب محمد، واكتبوا للناس إمامًا».

فلما جاء حذيفةُ عثمانَ ﷺ بهذا الخبر الشديد، وهو: ما حدث بين القراء من تكفير بعضهم لبعض، جمع عثمان الناس، واستشار الصحابة فيما يفعل، فخطب في الناس وقال فيما قال: (قد بلغني أن بعض القراء يقول: إن قراءتي خير من قراءة فلان، وهذا يكاد أن يكون كفرًا)، فقالت الصحابة لعثمان ﷺ: ماذا ترى؟، قال: نرى أن نجمع الناس على مصحفٍ واحدٍ؛ فلا يكون فرقة ولا يكون اختلاف، قالت الصحابة: نِعْمَ ما رأيت.

قال عليٌّ ﷺ والله لو وُلِّيتُ (أي: كنتُ مكانه) لفعلتُ مثل الذي فعل.

---

(١) أي: ابتعدَ وأعرضَ.

وبعد أنِ استقرَ الناسُ على هذا الرأيِ، وهو: جمع القرآن؛ اختارَ عثمانُ ﷺ أربعةً لنسخ المصاحف وهم:

١ - زيد بن ثابت الأنصاري.

٢ - سعيد بن العاص.

٣- عبد الله بن الزبير.

٤ - عبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

وكلهم من قريش عدا: زيد بن ثابت الأنصاري، ثم بعد ذلك سئل عثمانُ ﷺ الصحابةَ: مَنْ أكْتب الناس؟ قالوا: كاتب رسول الله ﷺ، وهو: زيد بن ثابت.

فقال عثمان ﷺ: أيُ الناس أعرب للقرآن؟ وفي رواية أفصح، قالوا: سعيد ابن العاص، قال عثمان ﷺ: فَلْيُملِ سعيد، ولْيكْتُبْ زيد.

وبعد أنِ اتفق عثمان ﷺ مع الصحابة على جمع القرآن على الأحرف السبعة، وهذا هو الراجح: سلك منهجًا فريدًا وطريقًا سليمًا أجمعت الأمة على سلامته ودقته، وهو:

١) أرسل عثمان ﷺ إلى أمِّ المؤمنين حفصة بنت عمر ﷺ أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نعيدها إليكِ، فأرسلت بها إليه، وهذه الصحف هي التي جمعها الخليفة أبو بكر ﷺ وسلَّمها لعمر ﷺ لما دنى أجله، وعمر ﷺ سلّمها لابنته حفصة ﷺ لما دنى أجله؛ لذا أرسل عثمان ﷺ لحفصة أن أرسلي إلينا بالصحف؛ لأنها كانت عندها.

قال أهل العلم: إن هذه الصحف التي جُمِعت في عهد أبي بكر ﷺ كانت على أدقّ وجوه البحث والتحري والتدقيق.

٢) دفع عثمان ﷺ بهذه الصحف إلى زيد بن ثابت ﷺ والقرشيين الثلاثة [عبد الله ابن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث]، وأمرهم عثمان ﷺ بنسخ المصاحف منها، وقال عثمان ﷺ للقرشيين: «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء

من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم»[(١)].

فظلوا يكتبون هذه الصحف حتى جاءوا عند لفظة «التابوت» في البقرة، فاختلفوا فيها، فقال بعضهم: تكتب بـ «التاء» المجرورة كـ «الطاغوت»، وقال بعضهم: تكتب بـ «الهاء» المربوطة كـ «الصلاة»، فراجعوا عثمان ﷺ في ذلك فقال: اكتبوها - كلمة التابوت - بالتاء المجرورة، فإنها لغة قريش، فكتبوها كما أمرهم بها عثمان ﷺ، كما اختلفوا في لفظ «يتسنه» في البقرة، فكتبوها بـ «الهاء»، وهكذا كل ما اختلفوا فيه كتبوه بلغة قريش كما أمرهم عثمان ﷺ.

بعد ذلك كتب عثمانُ ﷺ هذه الصحف على الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن[(٢)].

بعد ذلك أمر عثمان ﷺ بكتابة الآية خالية من أي علامة [أي بدون شكل ولا نقط]، وذلك إذا تواتر فيها أكثر من قراءة، وأمر أن تكتب برسم واحد يحتمل القراءتين أو القراءات فيها جميعًا مثل: قوله تعالى: (فتبينوا) بالحجرات، والتي قُرِئت أيضًا: (فتثبتوا)، ومثل: (نُنشزها) والتي قرئت أيضًا: (ننشرها) بالراء.

---

(١) أخرجه البخاريُّ (٥٠٠٦)، والترمذي (٣١٠٤).

(٢) ذهب جماهير العلماء من السلف والخلف إلى أن المصاحف العثمانية كتبت مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة جامعة للعرضة الأخيرة، ومنهم مكي بن أبي طالب وابن تيمية وغيرهما (انظر: الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها للدكتور حسن ضياء الدين عتر، مناهل العرفان (ج١) في المبحث السادس بعد الاعتراض الخامس، النشر (١/ ٣١)، والذي قال بأن المصحف كتب على حرف واحد هو الطبري ومن تبعه في تفسير مراد الأحرف بأنها سبع لغات في حرف واحد وكلمة واحدة باختلاف الألفاظ واتفاق المعنى كقولك: هلمّ، وأقبل، وتعال، وإليّ، وغير ذلك من الألفاظ المترادفات. وتأثر تفسير الطبري بالأحرف على قوله بأن ما في المصحف حرف واحد فقط، وإلاَّ لطولب من الطبري أن يأتي ببعض الكلمات القرآنية وقد دونت في مصحف عثمان بألفاظ تبلغ السبعة، وأنى له أن يجد ذلك...؟!، أفاده أخي فضيلة الشيخ محمد سليم غيبي الإفريقي، جزاه الله خيرًا، وأحسن إليه، كذلك أفادني بنحوه فضيلة الشيخ الدكتور علي النحاس - حفظه الله-.

وبعد أن تم الفراغ من نسخ المصاحف: بعث عثمان ﷺ بِنُسَخٍ منها إلى الأمصار الإسلامية ووزعها عليهم.

واختلف العلماء في عدد هذه المصاحف إلى عدة أقوال:

١) قيل: إن عددها أربعة، وهي:

١ – المصحف الإمام الذي خصّ به عثمان ﷺ نفسه.

٢– مصحفٌ أرسله إلى الشام.

٣– مصحفٌ أرسله إلى البصرة.

٤– مصحفٌ أرسله إلى الكوفة.

وفي هذا القول يقول أبو عمرو الداني: في المقنع:

أكثر العلماء على أن عثمان ﷺ لَمَّا كتب المصاحف جعلها أربع نسخ، وبعث إلى كل ناحية واحدة، الكوفة، والبصرة، والشام، وترك واحدًا عنده [وهو المسمى بمصحف الإمام] .

قال الداني:«وهو الأصح وعليه الأئمة».

٢) وقيل: إنّ عددها خمسة، وهي: الأربعة المتقدمة، والخامس أرسله على مكة.

قال الإمام السيوطي: في الإتقان: وهذا هو المشهور.

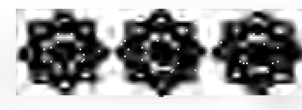
٣) وقيل: إن عددها ستة، وهي: المصحف الذي أرسله إلى مكة، والشام، والكوفة، والبصرة، والبحرين، والمصحف الذي خصّ به نفسه.

٤) وقيل: إنَّ عددها سبعة، أرسلت إلى: مكة، والشام، والبصرة، والكوفة، واليمن، والبحرين، والمدينة.

قال ابن أبي داود: سمعت أبا حاتم السجستاني يقول: كتب – أي عثمان – سبعة مصاحف فأرسل إلى مكة والشام وإلى اليمن وإلى البحرين وإلى البصرة وإلى الكوفة وحبس بالمدينة واحدًا، وقيل: إنها: ثمانية مصاحف، والله أعلم.

وقد ذهب جمهور العلماء إلى أن المصاحف بمجموعها متضمنة برسمها لما ثبت من القراءات المتواترة في العرضة الأخيرة، ومحتملة للأحرف السبعة، وأرسل عثمان ﷺ مع كل نسخة إمامًا عدلًا ضابطًا، فأمر زيد بن ثابت ﷺ أن يُقرئ بالمدني، وأرسل عبد الله ابن السائب مع المصحف المكي، والمغيرة بن أبي شهاب المخزومي مع الشامي، وأبا عبد الرحمن السلمي مع الكوفي، وعامر بن عبد القيس مع البصري.

وهكذا تلقَّى أهل كلِّ مصر عن هؤلاء الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - بما يوافق مصحفهم، ثم قام التابعون مقامهم، ثم تفرغ جماعة للقراءة والإقراء حتى صاروا أئمة يُقتدى بهم، وتعتمد رواياتهم، فنُسِبت القراءة إليهم [١].



بعض الفوائد والتنبيهات على الجمع الثالث جمع عثمان ﷺ :

١ - ظلّت هذه المصاحف بعد نسخها وتوزيعها على الأمصار مع كل قارئ دون تشكيل ولا نقط فترة من الزمان، حتى انتشرت الفتوحات الإسلامية، واختلط اللسان العربي بالأعجمي، وكان الأعاجم يعسر عليهم النطق بكلمات القرآن، حيث إنها كانت بلا نقط وشكل، وهذا الأمر جعل الأمراء والولاة يفكِّرون في وسائل تكفل صيانة القرآن من اللحن والتحريف، حتى جاء أبو الأسود الدؤلي ووضع نقط الإعراب، وقواعد النحو عمومًا، وذلك عندما سمع رجلًا يقرأُ قول الله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة: ٣]، بجر «اللام» من رسوله، فقال: معاذ الله أن يتبرأ الله من رسوله؛ فبدأ بإعراب القرآن، فجعل علامة فتحة الحرف: وضع نقطة من فوق الحرف، وعلامة الكسرة: وضع نقطة تحت الحرف، وعلامة الضمة: وضع نقطة بجانب الحرف، ثم ميّز الحروف المتشابهة عن بعضها كـ « النون» و«التاء» و«الباء» و«التاء» و«الجيم» و «الحاء» و«الخاء» و«السين» و«الشين» و«العين» و«الغين»، وغير ذلك مما

---

(١) سأبين بعد قليل - إن شاء الله - كيف نشأت القراءات العشر ووصلت إلينا ؟.

هو متشابهة في الرسم؛ بأن وضع لـ «نون» نقطة من فوقها، وللـ« باء» نقطة من تحتها، وللـ«تاء» نقطتان، وللـ «ثاء» ثلاث نقاط، ووضع نقطة تحت «الجيم»، ونقطة فوق «الخاء»، وترك «الحاء» دون نقط، وهكذا [1].

وقيل: إن أول مَن وضع هذه النقط هو: نصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر؛ وذلك صيانة للقرآن من الخطأ الذي انتشر على ألسنة الكثيرين الداخلين في الإسلام.

وقيل: إن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان كلَّف الحجاج بن يوسف الثقفي بأن يُكلِّف اثنين من علماء المسلمين المتخصصين بأن يضعوا علامات تُميِّز الحروف من بعضها، ففعلوا ذلك، حتى جاء العصر العباسي وظهر الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري عالم اللغة العربية؛ فأخذ نقط أبي الأسود الدؤلي وجعل يطور فيه، حيث إنه جعل «الضمة» واوًا صغيرة تكتب فوق الحرف، و«الفتحة» ألفًا صغيرة فوق الحرف، «والكسرة » ياء صغيرة تكتب تحت الحرف، ثم وضع لـ «شدة» علامة رأس «الشين»

---

(١) النقط ينقسم إلى قسمين:

أ) نقط إعراب: وهو العلامات الدالة على ما يعرض للحرف من حركة أو سكون أو شدّ أو مدّ إلى آخره، واختلف في أول من وضع هذه النقط، فقيل: الخليل بن أحمد الفراهيدي، وقيل: نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر، وقيل: عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي أستاذ أبي عمرو بن العلاء، والصحيح أن الذي وضعه هو: أبو الأسود الدؤلي بأمر زياد بن أبي زياد والي البصرة في خلافة معاوية بن أبي سفيان.

ب) نقط الإعجام: وهو العلامات التي تميز الحروف بعضها عن بعض كي لا يلتبس معجم بمهمل مثل (ج) و (ح) فالجيم معجمة والحاء مهملة، والحروف المعجمة خمسة عشر حرفًا، وهي: «ب، ت، ث، ج، خ، ذ، ز ش، ض، غ، ف، ق، ن، ي »، والحروف المهملة ثلاثة عشر حرفًا هي: «أ، ح، د، ر، س، ص، ط، ع، ك، ل، م، هـ، و» وقد اختلف في أول من وضع هذه النقط، وأصح الأقوال أنه: نصر ابن عاصم، ويحيى بن يعمر، بأمر الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق مِن قِبل أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان.

قال العلماء: ومن هنا يعلم أن نقط الإعراب متقدم على نقط الإعجام لتقدم زمن زياد وأبي الأسود على زمن الحجاج ونصر ابن عاصم ويحيى بن يعمر، والشكل متأخر على النقط بمعنيته لتأخر زمن الخليل على زمن أبي الأسود ونصر بن عاصم ويحيى بن يعمر، انظر «إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين» للشيخ محمد سالم محيسن رَحِمَهُ اللَّهُ طبعة قطاع المعاهد الأزهرية.

كما في الواو مِن « قوَّة»، وللـ «سكون» علامة رأس «الحاء» كما في السين من «نسْتعين»، وللـ «مد» علامة الموجة المعروف في المصحف كما في كلمة «شآء»، وعلامة للروم والإشمام كما في ﴿لَا تَأۡمَنَّا﴾ [يوسف: ١١].

وقد زاد على هذه العلامات من التحسين ما جعلها على حالتها التي نراها الآن في المصاحف، ولقد كان لهذا العمل العظيم أحسن الأثر وأجله في حفظ كتاب الله ﷻ.

ثم قسّم العلماء المصحف تيسيرًا للحفظ إلى ثلاثين جزءًا (الجزء يحتوي على ٨ أرباع)، وستِّين حزبًا (الحزب ٤ أرباع)، وعدد الأرباع هو: مائتان وأربعون ربعًا، والربع: من العلامة إلى العلامة (يعني من أول البقرة إلى العلامة التي عند قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ﴾، وهكذا، ثم عدُّوا آيات المصحف وكلماته وحروفه ثم قسَّموا المصحف إلى مكيٍّ ومدنيٍّ، إلى غير ذلك من الأعمال الجليلة العظيمة التي خدمت هذا الدين، فنسأل الله تعالى أن يجزيهم خير الجزاء على ما قاموا به من أعمال.. آمين.

٢ – قد يقول قائل: ما الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان ﭬ؟.

والجواب:

أولاً: جمع أبي بكر ﷺ:

أ) الباعث والدافع لهذا الجمع.

هو خشية ذهاب القرآن بذهاب حملته؛ وذلك عندما اشتد القتل بالقراء في معركة اليمامة.

ب): كيفية الجمع.

جَمَعَ أبو بكر ﷺ القرآن من: الرقاع، والورق، والخشب، والعسب، والحجارة الرقيقة، وغير ذلك من الأشياء المتاحة التي مرّت معنا، فجَمَعَ ﷺ مصحفًا واحدًا

مرتب الآيات والسور[١]، مشتملًا على الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن.

ثانيًا: جمع عثمان ﷺ:

أ) الباعث والدافع لهذا الجمع:

هو كثرة الاختلاف في وجوه القراءات بين الصحابة حتى كفر بعضهم بعضًا، فجمع المصحف تلاشيًا للفتنة.

ب) الكيفية:

جَمْعُ عثمان ﷺ للقرآن كان نسخًا له على الأحرف السبعة حتى يجتمع المسلمون على مصحف واحد يقرؤون به، فنسخ عددًا من المصاحف ووزعها على الأمصار كلٌّ بحسب قراءته، وكان اعتماده في ذلك على الأحرف السبعة، والله أعلم.

٤) قلنا سابقًا: إنَّ أهل كل مصر تلقّوا القرآن عن الصحابة الكرام ﷺ بما يوافق مصحفهم، ثم قام التابعون مقامهم، ثم تفرغ جماعة للقراءة والإقراء حتى صاروا أئمة يُقتدى بهم، وتعتمد رواياتهم، فنسبت القراءة إليهم.

والسؤال هنا: كيف نشأتِ القراءات العشر، ونُسِبت إلى القرّاء العشرة المشهورين؟.

والجواب: يُعتبر مختصرًا في الجملة السابقة؛ ولكن لزيادة بيان نقول:

سبق القول: أنه لما نسخ عثمان ﷺ المصاحف، أرسل إلى كل مصر مصحفًا كل بحسب قراءته، وعلمنا الأماكن التي أرسل فيها عثمان المصاحف كـ «المدينة» و «مكة» و«الشام» و« الكوفة» و«البصرة»، وغير ذلك من الأماكن، وعلمنا أنه أرسل مع كل مصحف قارئًا عالمًا بهذه القراءة حتى يتعلم أهل كل بلدة هذه القراءة ويتقنوها ثم يعلموها لغيرهم، حتى تتصل سلسلة الإقراء لكل جيل بالكيفية التي قرأ بها النبي ﷺ والصحابة والتابعون.

---

(١) وقال البعض: جَمَعَ صُحُفًا، وليس مصفحًا؛ وكانت هذه الصحف غير مرتبة السور، أفاده الشيخ محمد غيبي.

فالذي حصل بعد ذلك: أنه ظهر في كل مكان - من الأماكن التي أرسل فيها عثمان ﷺ - مصحفًا - قارئًا متقنًا مجيدًا، ضبط وأتقن القراءة التي تلقّاها عن شيخه بعد عناء شديد في الجد والمذاكرة والمدارسة وكما قيل:(من طلب العلا سهر الليالي)، وهذه سنة الله ﷻ التي لا تتغير ولا تتبدل وهي: أنه لابد من الأخذ بالأسباب لنيل المطلوب، وأبدًا - أخي الكريم- ما تجد رجلًا جعل الله له القبول بين الناس ووصل إلى ما وصل إليه إلا بعد الجِدّ والتعب وإنفاق الساعات والأيام والشهور والسنين في طلب العلم وقراءة الكتب.

المهم صار الواحد من هؤلاء القراء إمامًا في قراءته يقتدي الناس به في قراءته، فكان في مكة: عبد الله بن كثير، وكان في المدينة: أبو جعفر المدني، ثم نافع المدني، وكان في الكوفة أربعة: عاصم ابن أبي النجود، وحمزة بن حبيب الزيات الكوفي، وعلي الكسائي، ثم خلف البزّار البغدادي، وكان في البصرة: أبو عمرو البصري، ثم يعقوب الحضرمي، وكان في الشام: عبد الله ابن عامر اليحْصبي .

وبهذا يكون قد تكوّن القراء العشرة من: المدينة ومكة والشام والكوفة والبصرة.

وهؤلاء القرّاء هم:

١) الإمام نافع بن عبد الرحمن المدني، يروي عنه [قالون، وورش].

٢) الإمام عبد الله بن كثير المكي، يروي عنه [البزي، وقنبل].

٣) الإمام أبو عمرو بن العلا البصري، يروي عنه [حفص الدوري، والسوسي].

٤) الإمام عبد الله بن عامر الدمشقي، يروي عنه [هشام، وابن ذكوان].

٥) الإمام عاصم بن أبي النجود الكوفي، يروي عنه [شعبة بن عيّاش، وحفص].

٦) الإمام حمزة بن حبيب الزيات الكوفي، يروي عنه [خلف بن هشام، وخلاّد].

٧) الإمام الكسائي على بن حمزة الكوفي، يروي عنه [أبو الحارث، وحفص الدوري].

٨) الإمام أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني، يروي عنه [عيسى بن وردان، وابن جمّاز]

٩) الإمام يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري، يروي عنه [رويس، وروح].

١٠) الإمام خلف بن هشام البزّار البغدادي، يروي عنه [إسحاق، وإدريس الحداد].

٣- القرَّاء العشرة لم يأتوا ولم يخترعوا شيئًا من عند أنفسهم؛ بل قد قرؤوا بها تلقَّوه عمَّن قبلهم بالكيفية التي قرأ بها النبيُّ ﷺ، فهؤلاء أشبه بالأئمة الأربعة، فهل هؤلاء الأئمة اخترعوا شيئًا جديدًا لم يكن على نهج مَن قَبلهم؟ الجواب: لا؛ ولكنهم بنوا مذاهبهم من «الكتاب والسنة»، وكذلك القراء بنوا قراءتهم مما وصل إليهم من قراءة النبي ﷺ بالأوجه المختلفة، فقام كل قارئ بضبط ما يقرأ ويقرئ به، فلذلك ترى كل قارئ نسب قراءته إلى صحابي من الصحابة، وهذا يدل على أن القرآن بالتلقي (الرواية).

٤- هناك بعض القراءات غير هذه القراءات؛ ولكنها إما أن تكون ضعيفة أو شاذة إلى غير ذلك من الأنواع، فالعلماء اتفقوا على صحة هذه القراءات العشر والتي جُمِعت في متني «الشاطبية والدرة» وتسمى بالقراءات العشر الصغرى، ثم جمعها الإمام ابن الجزري: بجميع أوجهها وطرقها في متنه (طيبة النشر)، وأما القراءات الشاذة التي خالفت أحد أركان القراءة الصحيحة فهي أربعة: ١- ابن محيصن السهمي، ٢- يحيى اليزيدي، ٣- الحسن البصري، ٤- الأعمش، وكل قارئ له راويان، والصحيح من قول العلماء: أنه لا يُقرأ بالقراءات الشاذة في الصلاة؛ ولكنه يستفاد منها في اللغة العربية أو التفسير [أو الفقه، وحكمها إذا صحَّ إسنادها، حكم الحديث الصحيح][1]، والله أعلم.

(١) ما بين الحاصرتين من إفادة الشيخ الدكتور يحيى بن عبد الله الشمالي - يحفظه الله -.

بعض الفوائد والتنبيهات على ما سبق:

١- عدد القراء عشرة، ولكل قارئ راويان، وبهذا يكون مجموع الرواة: عشرين راويًا؛ إلا أنّ حفص الدوري روى عن إمامين، وهما: أبو عمرو البصري القارئ الثالث، والكسائي القارئ السابع، فالرواة من حيث الأشخاص: تسعة عشر، ومن حيث الرواية: عشرون؛ لكن العلماء يفرِّقون ويقولون: دوري أبي عمرو إذا كان راويًا عن أبي عمرو، ودوري الكسائي إذا كان راويًا عن الكسائي، أما أن نقول: قرأ الدوري- فقط دون تمييز - فلا؛ حتى لا نخلط بين الروايتين، وكذلك الإمام خلف بن هشام الذي يروي عن الإمام حمزة هو نفسه الإمام خلف العاشر صاحب القراءة، فمرة يكون راويًا عن حمزة، ومرة يكون إمامًا له قراءة مستقلة؛ فلذا يُفرِّق العلماء بينهما أيضًا بقولهم: خلف عن حمزة إذا كان راويًا عنه، وخلف العاشر إذا كان إمامًا صاحب القراءة.

٢- الخلاف بين القراء العشرة في أصول وفرش، وكل قارئ اختار من الأصول والفرش-مما تلقَّاه عن شيخه - ما يقيم به قراءته، وكلٌّ قرأ به النبي ﷺ؛ يعني بعض القراء قرأ (فتثبتوا) من التثبّت، والبعض الآخر قرأ (فتبينوا)، من البيان أو التبْيين؛ فهؤلاء تلقَوا عن شيوخهم بالسند إلى النبي ﷺ هذه القراءة، وهؤلاء كذلك تلقَوا عن شيوخهم بالسند إلى النبي ﷺ القراءة الأخرى، هذا مثال في الفرش، وأما في الأصول: فهذا قرأ مثلًا: «الأرض» بالنقل، وهذا بالتحقيق، وهذا بالسكت، وهذا قرأ «يؤمنون» بالتحقيق، والآخر بالإبدال، وهذا قرأ «يآ أيها» بالقصر، والآخر بالتوسط، والآخر بالإشباع ، وكلٌّ ورد عن النبي ﷺ، وأيضًا كانت العرب تنطق بذلك كله، وهكذا في بقية الأصول والفرش .

٣- القراءات والروايات ليست متَّفقة جميعها بالكلية؛ وإنما الاتفاق جزئي، فلا بد أن يكون هناك اختلافٌ بين كل قراءة وأخرى، وكذا بين كل رواية وأخرى، رغم أنَّ الراويين أخذا عن إمام واحد؛ إلا أنه يوجد اختلاف بينهم في الأصول والفرش.

وهنا يأتي سؤال وهو: لماذا يختلف الراويان في الأداء رغم أنهما أخذا عن شخص واحد وهو الإمام؟!.

والجواب بحول الله وقوته:

ولنأخذ مثالًا على الإمام عاصم وراوييه (شعبة وحفص)؛ لأنه مشهور من رواية حفص عندنا فنقول: إن عاصمًا: كان له تلاميذ كثيرون غير(شعبة وحفص)؛ ولكنِ الذي اشتهر عنه من التلاميذ اثنان فقط، وهما: (شعبة وحفص)، ويرجع السبب في ذلك إلى: اهتمام التلميذ (الرَّاوي) الآخذ عن الشيخ (الإمام) بالمذاكرة والمدارسة والعناية بها أخذه عن الشيخ، فـ (شعبة وحفص) فَعَلَا ذلك، فتميَّزا عن غيرهما من التلاميذ، وهكذا في بقية الرواة.

وللإجابة عن السؤال السابق نقول: إن عاصمًا: تلقَّى القرآن بأوجه مختلفة، فمثلًا كلمة (اتخذْتم) يرويها عاصم: بوجهين الأول: ادغام الذال في التاء هكذا: (اتختُّم)، والثاني: بإظهار الذال عند التاء، هكذا: (اتخذْتُم)، فأقرأ عاصمٌ شعبةَ بوجه الإدغام، وأقرأ حفصَ بوجه الإظهار ، وهكذا في كل كلمة اختلف فيها الراويان، وقد يُقرئُ عاصمٌ: بوجه واحد فقط للراويين كالتوسط في المنفصل من الشاطبية، فإنه أقرأ به (شعبة وحفص) على سواء، وقد يقرئ أحد الراويين بوجهين، والآخر بوجه واحد فقط كقوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام:١٠٩]، فقد أقرأ (شعبة) بفتح الهمزة وكسرها من﴿أَنَّهَآ﴾ وأقرأ حفصًا بوجه واحد فقط وهو: فتح الهمزة، وكذا في قوله: ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ [الأعراف:١٦٥]، وهكذا في بقية كلمات الخلاف .

ودليل أخذ عاصم: القرآن بأوجه مختلفة هو: ما روي عن حفص أنه قال: قلت لعاصم: إن أبا بكر شعبة يخالفني في القراءة، فقال عاصم: أقرأتك بما أقرأني به أبو عبد الرحمن السّلمي عن على بن أبي طالب ﷺ، وأقرأتُ شعبة بما أقرأني به زِرُّ بن حبيش عن ابن مسعود ﷺ[1].

---

(١) غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٢٥٤).

لذا نقول للقارئ: لا تخلط في قراءتك بين(شعبة وحفص)؛ بمعنى: أنك إذا ابتدأت قراءتك لحفص فأكمل القراءة بذلك، ولا تخلط بينه رواية (شعبة) في نفس القراءة، وكذا العكس، ثم إذا انتهيت وأردت أن تقرأ لشعبة أو أي أحد غيره من الرواة؛ فلا حرج عليك عند القراء، وكذا الأمر في جميع القراءات والروايات، وهذا هو معنى قولهم: ينبغي على القارئ عدم الخلط بين القراءة أو الرواية أو الطريق .

وهنا سؤال آخر، وهو:

هل كل قارئ من القرَّاء لم يعرِفْ إلا قراءته فقط التي أقرأ بها دون باقي القراءات الأخرى؟.

نقول: لا يلزم من القارئ أنه لا يعرِفُ إلا قراءته التي يُقرئ بها فقط دون معرفة غيرها من القراءات الأخرى؛ لأننا قلنا سابقًا: إن القارئ قد وردت إليه أوجه اختلاف عديدة عن النبيِّ ﷺ فاختار كل قارئ ما يقيم به قراءته من الأصول والفرش، ومعنى ذلك: أنه عُرِضت عليه أوجه القراءات المتنوعة؛ ولكن كما قلنا: إن كل قارئ التزم بقراءته التي اختارها من حيث القراءة والإقراء، فاهتمَّ بها من هذا الجانب فقط، ودليل ذلك أيضًا: أن خلف البزَّار روى عن حمزة، فكان راويًا، وأيضًا له قراءة مستقلة له، فكان إمامًا، ويعنى ذلك: أن القارئ ربما يعرف القراءات كلها؛ ولكنه اختار قراءة لنفسه يقرأ ويقرئ بها، والله أعلم.

٤- لكي تكون القراءة التي يُقرأ بها صحيحة، فلا بد أن تتوافر فيها ثلاثة أركان وهي[١]:

---

(١) سبب وضع هذه الأركان الثلاثة من قِبل العلماء هو: ظهور مدارس النحو في العراق خصوصًا الكوفة والبصرة والتي كانت بعضها تردُّ بعض القراءات الصحيحة المتواترة لعدم موافقتها لقواعد النحو، فأصبح النحاة يردون بعض القراءات ويطعنون في أصحابها، وأصبح القراء يردون على علماء النحو، ويقولون: إنكم اقتبستم قواعدكم النحْوية من القرآن العظيم، فالقرآن حجة على اللغة وليست اللغة حجة على القرآن، فحدث الخلاف والنزاع بينهما - وهذه سنة الله الربانية- فقام العلماء بوضع أركان =

أ) أن تكون هذه القراءة موافقة لوجه من وجوه اللغة العربية ولو مرجوحًا:

سواء كان أفصح أم فصيحًا، مجمعًا عليه، أم مختلفًا فيه، ما دامت القراءة صحيحة الإسناد وموافقة لأحد المصاحف العثمانية؛ كقراءة حمزة: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء:١]؛ بجر «الميم» من «والأرحامِ» عطفًا على الضمير المجرور في «به»، أو جرٍ على القسم تعظيمًا للأرحام. وقرأ الباقون بنصب «الميم» من «والأرحام» عطفًا على اسم الجلالة، فبعض علماء اللغة ردَّ قراءة حمزة بجر «الميم»، وقالوا: إن جر «والأرحام» عطفًا على الضمير المجرور في «به» وجه ضعيف في اللغة العربية؛ لذا نقول؛ أي علماء اللغة: إن قراءة النصب هي الأفصح والأصح، ثم ردَّ عليهم علماء القراءات بقولهم: إن قراءة حمزة متواترة وصحيحة لم يخترعها من تلقاء نفسه؛ بل تلقَّاها عمن قبله عن النبيِّ ﷺ، فقراءته موثَّقة؛ لأنها موافقة للرواية والدراية، وأما أنتم يا علماء اللغة ! فقد أخذتم قواعدكم وأسستموها من خلال القرآن الكريم، فالقرآن حجة عليكم، وليست اللغة حجة على القرآن، ولكن نقول: إن قراءة النصب أفصح من قراءة الجر، وهذا معنى قول ابن الجزري: سواء كان أفصح أم فصيحًا، مجمعًا عليه، أم مختلفًا فيه.

والفصاحة المقصود بها من كلام ابن الجزري السابق: هي فصاحة الإعراب عند أهل اللغة؛ وليس المقصود بها: أن هذه القراءة أفصح من هذه القراءة.

قال أبو عمرو الداني: في «جامع البيان»:

«وأئمة القرَّاء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية؛ بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، وإذا ثبتت الرواية لم يردها قياس

=

للقراءة الصحيحة، فإن وافقت القراءة التي يُقرأ بها هذه الأركان - عدا موافقة اللغة العربية على الفصيح منها - كانت مقبولة وصحيحة وإلا كانت القراءة ضعيفة أو شاذة.

عربية ولا فشوُ لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها»(١).

وعلى ذلك فإذا ثبتت القراءة عن أحد من القراء وكان فيها ضعف من حيث اللغة العربية، أو كانت غير موافقة لما أجمع عليه علماء العربية؛ فإنه يعمل بها من حيث القراءة والأحكام، ولا تُردُّ بسبب ضعفها في العربية(٢).

ب) أن تكون هذه القراءة موافقة لأحد المصاحف العثمانية:

يعني هذه القراءة التي يُقرأ بها لابد أن تكون موافقة لما كتبه عثمان ﷺ، سواء كانت هذه القراءة موافقة لرسم المصاحف كلها أم وافقت رسم أحد هذه المصاحف(٣).

وموافقة الرسم العثماني قسمان:

أ) موافقة صريحة.

ب) موافقة تقديرية.

فالموافقة الصريحة: وهي التي يُعبِّرون عنها بموافقة الرسم تحقيقًا، يعني: موافقة الملفوظ للمكتوب في المصحف.

---

(١) النشر (١/ ٢٠)، وشرح النويري على متن «الطيبة»، (١/ ١١٥) دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) ومما ردَّه علماء العربية أيضًا: قراءة ابن عامر الشامي في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ [الأنعام]، فقرأ ابن عامر: ببناء الفعل «زُيِّنَ» للمجهول، ورفع «قَتْلُ» على أنه نائب فاعل، ونصب «أولادَهم» مفعولًا للمصدر، وجر «شركائِهم» مضافًا إلى المصدر، هكذا: (وكذلك زُيِّنَ لكثيرٍ من المشركِينَ قَتْلُ أولادَهُم شُرَكَائِهِمْ)، فقالوا: إن قراءة ابن عامر غير موافقة لفصيح اللغة العربية، وقد ردَّ عليهم الإمام الشاطبي باختصار في متنه «الشاطبية» في فرش سورة الأنعام، وغير ذلك مما ردَّه علماء اللغة بسبب عدم موافقة الفصيح أو المجمع عليه عندهم، وقد ردَّ عليهم كثير من علماء القراءات، والله أعلم.

(٣) كقراءة ابن كثير المكي، فإنه يقرأ بزيادة «مِنْ» في قوله: ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا وَأَعَدَّ..﴾ [التوبة]، هكذا: (جناتٍ تجري مِن تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا)، فكل المصاحف ليس فيها «مِنْ»، والمصحف المكي هو الوحيد الذي رسم فيه «من»، فتكون قراءة ابن كثير موافقة للرسم العثماني، ولا يشترط أن تكون جميع المصاحف متفقة في الرسم الواحد.

والموافقة التقديرية:وهي التي يعبرون عنها بالموافقة الاحتمالية، يعني تقرأ كلمة من الكلمات المختلف فيها، ويكون لفظك ليس موافقًا لما هو مكتوب في المصحف

مثال ذلك: قوله تعالى ﴿مَٰلِكِ﴾ [الفاتحة:٤]، هذه الكلمة يقرؤها [نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة وأبو جعفر] بحذف الألف هكذا: «مَلِكِ»، ويقرؤها [عاصم والكسائي ويعقوب وخلف العاشر] بإثبات الألف، هكذا: «مالِكِ»، فمَن قرأها بحذف الألف «ملِكِ» وهم الستة المذكورون آنفًا: تكون قراءته موافقة للرسم وللنطق؛ أي: أنها موافقة للرسم العثماني تحقيقًا أو تصريحًا، ومَن قرأها بإثبات الألف «مالِكِ» وهم الباقون: تكون قراءته موافقة لرسم المصحف تقديرًا؛ حيث إن الكلمة مرسومة بدون ألف وهم يقرؤونها بألف، فخالف النطق الرسم، ولكنها موافقة للرسم احتمالًا أو تقديرًا، والله أعلم.

ج) صحة السند بالتواتر:

ومعنى ذلك: أن يروي هذه القراءة العدل الضابط(الثقة) عن مثله حتى ينتهي السند إلى رسول الله ﷺ .

والتواتر: هو نقل جماعة عن جماعة تحيل العادة تواطئهم على الكذب من أول السند إلى منتهاه[1] .

قال العلماء: وهذا الركن؛ أي: صحة السند بالتواتر[2]: هو شرط لصحة الركنين

---

(١) انظر الكفاية في علم الرواية للبغدادي.

(٢) قال السيوطي في الإتقان (٢):

«لا خلاف أن كل ما هو من القرآن يجب أن يكون متواترًا في أصله و أجزائه ، وأما في محله ووضعه وترتيبه فكذلك عند محققي أهل السنة، للقطع بأن العادة تقضي بالتواتر في تفصيل مثله، لأن هذا المعجز العظيم الذي هو أصل الدين القويم والصراط المستقيم مما تتوفر الدواعي على نقل جمله وتفاصيله، فما نقل آحادًا ولم يتواتر ، يقطع بأنه ليس من القرآن قطعًا» اهـ.

وقال الشيخ عبد الفتاح القاضي- رحمه الله تعالى- في البدور الزاهرة:

«ذكر علماء القراءات قاعدة تعرف بها القراءات المقبولة وتميز عن غيرها من القراءات الشاذة المردودة،
=

وهي: كل قراءة وافقت اللغة العربية ووافقت رسم أحد المصاحف العثمانية ،وثبتت بطريق التواتر، وينبغي أن أهم هذه الأركان هو الركن الثالث ، والركنين الأولين لا زمان له ؛ إذ إنه متى تحقق تواتر القراءة، لزم أن تكون موافقة للغة العرب ، ولأحد المصاحف العثمانية، فالعمدة هو: التواتر ثم شرح موافقة اللغة وموافقة أحد المصاحف. إلى أن قال -رحمه الله تعالى-: والتواتر: نقل جماعة يمتنع تواطئهم على الكذب عن جماعة كذلك من أول السند إلى منتهاه إلى رسول الله ﷺ، هذا وقد جنح الشيخ مكي بن أبي طالب، وتبعه المحقق ابن الجزري إلى الاكتفاء بصحة السند، وجعلاه مكان التواتر، قال الإمام النويري في شرح الطيبة: وهذا قول حادث مخالف لإجماع الفقهاء والمحدثين وغيرهم لأن القرآن عند الجمهور من أئمة المذاهب الأربعة منهم الغزالي وصدر الشريعة وموفق الدين المقدسي وغيرهم ، هو ما نقل بين دفتي المصاحف نقلا متواترا ، فالتواتر جزء من الحد فلا يتصور ماهية القرآن إلا به وعلى هذا لابد من حصول التواتر عند أئمة المذاهب الأربعة لم يخالف منهم أحد فيما علمت بعد الفحص الزائد ، وصرح به جماعة لا يحصون منهم ابن عبد البر وابن عطية وابن تيمية والنووي والأوزعي والسبكي والزركشي وابن الحاجب وغيرهم.

وأما القراء فأجمعوا أول الزمان على ذلك ، وكذلك في آخره ولم يخالف من المتأخرين إلا أبو محمد مكي وتبعه بعض المتأخرين ، ومن كلام علماء القراءة الدال على اشتراط التواتر ما صرح به الإمام الجعبري في شرح الشاطبية حيث يقول:(ضابط كل قراءة تواتر نقلها ووافقت العربية مطلقا ورسم المصحف ولو تقديرا فهي من الأحرف السبعة وما لم يجتمع فيه ذلك فشاذ) .

قال النويري: أجمع الأصوليون والفقهاء على أنه لم يتواتر شيء مما زاد على القراءات العشر، وكذلك أجمع عليه القراء أيضا، إلا من لا يعتد بخلافه.

وقال الإمام ابن الجزري في منجد المقرئين:

والذي جمع في زماننا الأركان الثلاثة هو قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول.

وقال في الكتاب المذكور:

وقول من قال إن القراءات المتواترة لا حد لها إن أراد من زماننا غير صحيح إذ لا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشرة، وإن أراد في الصدر الأول فيحتمل إن شاء الله تعالى. ا.هـ.

قال الشيخ عبد الفتاح القاضي:

ويؤخذ من هذه النقول: أن القرآن لا يثبت إلا بطريق التواتر ، وأن التواتر لم يتحقق إلا من القراءات العشر.

والخلاصة:

أن هذا الكلام فيه نظر من وجهة أن يكون التواتر شرطًا لقبول القراءة بدلًا من صحة الإسناد ؛ ذلك أن التواتر إذا أصبح شرطًا لقبول كل لفظة من كتاب الله تعالى ؛ فإن هذا سيكون في حيّز الاستحالة أو الصعوبة بمكان ؛ لأن معنى التواتر هو: أن ينقل جمع غفير لا يمكن تواطئهم على الكذب عن أمثالهم

الأولين؛ حيث إنه لا يصح موافقة اللغة العربية إلا بتواتر القراءة، وكذلك لا يصح موافقة الرسم العثماني إلا بتواتر القراءة، والله أعلم.

س٤: بيّن كيفية تلقّي القرآن الكريم؟

لا يستطيع أحدٌ أن يتعلم هذا القرآن من المصحف دون الرجوع إلى شيخ متقن يتعلم منه كيفية التلاوة الصحيحة؛ وذلك لأن المصحف مرسوم بالرسم العثماني الذي له خصائص وأشياء لم تكن في الرسم الإملائي العادي الذي تعوَّد عليه الناس؛ لذلك مَن أخذ بظاهر الرسم دون الرجوع للشيوخ أخطأ أو ربما وقع في الخطأ والزلل، ولله در القائل:

مَنْ يأخذِ العلمَ عَنْ شَيْخٍ مُشَافَهَةً   يَكُنْ عَنِ الزَّيْغِ وَالتَّصْحِيفِ فِي

إلى منتهاه، وهذا الوصف يصعب من الناحية العلمية تحقيقه فى ألفاظ القرآن والقراءات، وعليه؛ أي التواتر: إن كان شرطًا لقبول القراءة سيكون هناك رد لكثير من الألفاظ والقراءات.

ولكن يقال: إن القرآن كلام الله تعالى، وأنه متواتر فى النقل أمة عن أمة على حد قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[الحجر:٩].

أما التواتر من الناحية العلمية: فسيكون هذا تشدد لا داعي له.

ويقال: إن قول العلماء التواتر شرط، هو ردّ بعض من تكلم فى أخبار الآحاد، وأن القرآن فيه نقل آحادي وعليه سيتم رد هذا النقل، ولا يعنى هذا أن يكون التواتر شرطًا من الناحية الاصطلاحية.

قال الإمام المحقق ابن الجزري:

(وقد شرط بعض المتأخرين التواتر فى هذا الركن ولم يكتف فيه بصحة السند وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر وأن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن، وهذا مما لا يخفى ما فيه فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره......

وإذا اشترطنا فى كل حرف من حروف الخلاف، انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم وقد كنت قبلُ أجنح إلى هذا القول ثم ظهر فساده.....

قال الشيخ أبو محمد إبراهيم بن عمر الجعبري:«أقول الشرط واحد وهو صحة النقل ويلزم الآخران فهذا ضابط يعرف ما هو من الأحرف السبعة وغيرها، فمن أحكم معرفة حال النقلة وأمعن فى العربية وأتقن الرسم، انحلت له تلك الشبهة».

وبعد فإن الأولى هو قول ابن الجزري وهو: صحة السند لقبول القراءة، ومن أراد المزيد فليراجع (كتاب النشر) لابن الجزري رَحِمَهُ اللهُ وكلامه فى هذه المسألة. انتهى من (الإفادة في الإجازة) للشيخ خالد عبد الله.

وَمَنْ يَكُنْ آخِذًا لِلْعِلْمِ مِنْ صُحُفِ فَعِلْمُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ كَالْعَدَمِ

وهذا الأمر يكون آكدَ في العلوم التي لا بد فيها من التلقي، ومن ذلك تلقِّي القرآن الكريم، قال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل:٦]، فجرت سنة الأولين والآخرين إلى تلقِّي وتعلّم القرآن من أفواه المشايخ المختصين؛ لذا فإني أذكر على عجالة ما ذكره أهل العلم في كيفية التلقي، فأقول وبالله التوفيق:

ذكر العلماء ثلاث طرق لتلقّي القرآن الكريم وهي:

الطريقة الأولى: تسمى بطريقة «السماع والعرض» ومعناها: أن يسمع الطالب كيفية التلاوة الصحيحة من شيخه، ثم يعرض على شيخه التلاوة بنفس الكيفية التي قرأ به شيخه.

وهذه الطريقة: هي أفضل الطرق لتلقِّي القرآن؛ لأن الطالب يجمع فيها بين السماع من الشيخ، والعرض عليه، وهي تستعمل غالبًا مع الطالب المبتدأ الذي يريد حفظ القرآن أو تعلُّمه.

الطريقة الثانية: وتسمى بطريقة «العرض» ومعناها: أن يعْرِض الطالب قراءته على شيخه؛ أي: يقرأ فقط والشيخ يسمع منه ويصحح له ما يقع فيه من أخطاء أثناء تلاوته، سواء كان الخطأ جليًا أم خفيًا، وهذه الطريقة سلكها المتأخرون؛ ولكن الناس أمام هذه الطريقة فريقان:

الأول: فريق في بداية حفظه وتلاوته للقرآن: فهذا الفريق نقول له: الطريقة الأولى أفضل لك، وهي طريقة «السماع والعرض» حتى تتلقَّى القرآن من الشيخ وتعرضه عليه؛ لكي تصل إلى الإتقان سريعًا بإذن الله ﷻ، وهذه الطريقة منتشرة بكثرة في حلقات ودور تعليم القرآن.

الثاني: فريق متقن في حفظ وتجويد القرآن:

وأعني بهذا الفريق: الذي أتمَّ حفظ القرآن وتجويده، ثم يذهب لشيخ مسند إلى الرسولﷺ ويَعْرِض عليه القرآن كلّه من أوله إلى آخره، ويصحّح له الشيخ قراءته خلال الختمة ثم يعطيه إجازة مع ذكر سنده في نهاية الختمة، وقد لا يعطيه إذا كان لا يستحق الإجازة لكثرة أخطائه، فهذا الفريق لا مانع له من العرض فقط.

و شيوخ الإسناد في الغالب لا يقبلون إلا الطالب المتقن المُجيد الذي يعرض عليهم القرآن فقط؛ ليأخذ السند، وهذا هو المنتشر عند كثير من الشيوخ الآن، حيث إنك إذا دخلت عليه، ترى عددًا كثيرًا من الطلبة وكلّهم يعرضون القرآن فقط، والشيخ المسند يكتفي بطريقة العرض فقط في الغالب ؛ لأنه يوجد الكثير من الذين يقومون بمهمة إسماع الطالب أو تحفيظه.

ولكن أحب أن أنوّه وأشير إلى أنه ليس كل مَن يقرأ أو يعرض القرآن على الشيخ يكون متقنًا في الحفظ أو الأداء، حيث إنّ هناك بعض الناس قراءته لا تصلح لعرض القرآن على الشيخ لنيل الإجازة؛ ولكن ربما يكون الشيخ متساهلًا في الإقراء، فيدفع هذا إلى كثرة العارضين للقرآن دون الإتقان؛ فيودي هذا إلى قلة الضبط في نقل القرآن، والله أعلم.

الطريقة الثالثة: وتسمى بطريقة «السماع»، ومعناها: أن يسمع الطالب القراءة من الشيخ دون أن يعرض الطالب على شيخه القراءة، وهذه هي طريقة المتقدمين.

وهذه الطريقة فعلها الإمام الكسائي -أحد القراء السبعة- مع تلامذته حين كثُرَ عليه الطّلاب في الحلقة.

قال أبو بكر الأنباري: اجتمعت في الكسائي أمور، ومنها: كان أعلم الناس بالنحو، وأوحدهم في الغريب - أي:غريب ألفاظ القرآن -، وكان أوحد الناس في القرآن، فكانوا يكثرون عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم؛ فيجمعهم ويجلس على كرسي ويتلوا القرآن من أوله إلى آخره، وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادئ، انظر ترجمته في هداية القارئ للمرصفي.

أقول: هذا كان حال السابقين، لأنهم كانوا فصحاء، لم يدخلهم اللحن بأنواعه

مثل ما دخل على الناس في هذا الزمان، فكانوا يسمعون ويضبطون، أما الآن ففشا اللحن في كثير من الناس، و قد بيّنت قول العلماء في هذه الطريقة.

واعلم -أخي الكريم-: أن طريقة « السماع» لا تكفي في تأدية القرآن الكريم صحيحًا كما نزل؛ إذ ليس كلُّ مَن سمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء كهيئته، وهي أقل الطرق ضبطًا؛ لأنه قد يسمع الطالب من الشيخ سماعًا صحيحًا، ولكنه حين يريد أن يقرأ لا يستطيع أن يقرأ قراءة صحيحة كما سمعها من الشيخ، ولا يستطيع الإنسان بنفسه أن يحكم على قراءته أنها صحيحة أو غير صحيحة؛ بل لا بد أن يعرض قراءته على إنسان مجيد ليحكم له على قراءته بالصواب أو الخطأ [١].

قال الدكتور محمد بن فوزان العمر -حفظه الله-، والكلام بنصه مع الهوامش[٢]:

(لقد عُني النبيُّ ﷺ بإقراء الصحابة رضوان الله تعالى عليهم القرآن الكريم، كما عُني بتلقيه من جبريل عليه السلام.

فقد تلقَّى النبيُّ ﷺ القرآن عن جبريل عليه السلام عرضًا وسماعًا كما قال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ القيامة، الآيات (١٦-١٩).

أخرج البخاريُّ في صحيحه[٣] عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ قال: كان رسولُ الله ﷺ يُعالجُ من التنزيل شدة، وكان مما يُحرِّك شفتيه... إلى قوله: فأنزل الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ قال: جَمعهُ لك في صدرك وتقرَأهُ ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ قال: فاستمعْ له وأنصتْ: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ ثم إنَّ علينا أن تقرأهُ. فكان رسولُ الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريلُ استمع. فإذا انطلق جبريلُ قرأهُ النبيُّ ﷺ كما قرأهُ جبريل.

---

(١) انظر دروس مهمة في شرح الدقائق المحكمة للشيخ سيد لاشين ص ٢١، طبعة دار الزمان.

(٢) إجازات القراء ص ٩ – ١٢.

(٣) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي -باب ٤- ص(٢٢) ح٥.

وجاء في حديث فاطمة ﵂ وهو في الصحيح[١] أن النبيَّ ﷺ أسرَّ إليها «أن جبريل كان يُعارِضُني بالقرآن كُلَّ سنة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أَراهُ إلا حضر أجلي».

وفي حديث أبي هريرة ﵁[٢] قال: « كان يعرض أي: [جبريل] على النبيِّ ﷺ القرآن كُلَّ عامٍ مرَّةً، فعرَضَ عليه مرَّتين في العام الذي قبض فيه... ».

يؤخذ من آيات سورة القيامة والأحاديث المتقدمة، وما شابهها أن النبيَّ ﷺ أخذ القرآن الكريم مشافهةً، عرضًا وسماعًا على جبريل ﵇، وهي أصل في هذا الباب.

إذ يُعرَّف العَرْض: بأنهُ قراءة الطالب على الشيخ، وهو أثبت وأوكد من السَّماع.

والسَّماع: هو التلقي من لفظ الشيخ، وهذا النوع -أعني السَّماع- لا يكفي في تأدية القرآن الكريم صحيحًا كما نزل، إذ ليس كُلُّ من سمع من لفظ الشيخ يقدِرُ على الأداء كهيئته، ولكن فصاحة الصحابة ﵃ وطباعهم السليمة اقتضت قدرتهم على الأداء، كما سمعوه منه ﷺ، لأنه نزل بلغتهم.

قال أبو عمرو الداني[٣]: عَرْضُ القرآن على أهل القراءة المشهورين بالإمامة، المُختصين بالدراية؛ سُنَّةٌ من السُّنن التي لا يسعُ أحدًا تركُها رغبةً عنها، ولابُدَّ لمن أراد الإقراء والتصدُّر منها.

والأصلُ في ذلك ما أجمع العلماء على قبولـه، وصحة وروده، وهو: عرض النبي

---

(١) صحيح البخاري -كتاب فضائل القرآن- باب: كان جبريل يعرضُ القرآنَ على النبي ﷺ ص(٩٩٤).

(٢) صحيح البخاري -كتاب فضائل القرآن- ص(٩٩٤) ح٤٩٩٨.

(٣) هو الإمام العلم أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الأموي مولاهم القرطبي-والمعروف بأبي عمرو الداني- برع في علم القراءات والحديث ورجاله والعربية وغير ذلك، بلغت تصانيفه أكثر من مائة وعشرين مصنفًا؛ قرأ بالروايات على خلف بن إبراهيم بن خاقان، وأبي الفتح فارس بن أحمد، وأبي الحسن طاهر بن غَلْبون، وغيرهم، توفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة.

ينظر: معرفة القراء الكبار للإمام الذهبي (٢/ ٧٧٣-٧٨١)، وغاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٥٠٣-٥٠٥)، وفهرست تصانيف الإمام أبي عمرو الداني، لأبي عمرو نفسه، ومعجم مؤلفات أبي عمرو الداني د. عبد الهادي حميتو، ومعجم شيوخ أبي عمرو الداني د. عبد الهادي حميتو، وهو كتاب نفيس في بابه.

ﷺ القرآن في كل عام على جبريل عليه السلام، وعرضَهُ على أُبيٍّ بن كعب بأمر الله ﷻ لهُ بذلك، وعرضُ أُبيٍّ عليه، وعرضُ غيرُ واحدٍ من الصحابة على أُبيٍّ، وعرضُ الصحابة بعضُهم على بعض، ثم عرض التابعين، ومن تقدَّم من أئمة المسلمين، جيلاً فجيلاً وطبقةً بعد طبقةٍ، إلى عصرنا هذا.

فكلُّ مُقرئٍ أهمل العرض، واجتزأ[١] بمعرفته، أو بما تعلَّم في المكتب من مُعلِّمه الذي اعتمادُهُ على المصحف، أو على الصحائف دون العرض، أو تمسَّك فيما يأخذ به ويُعلِّمهُ بما يظهر لهُ من جهة إعرابٍ أو معنىً أو لغةٍ، دون المروي عن أئمة القراءة بالأمصار المجتمع على إمامتهم، فمُبتدعٌ مذموم، مخالف لما عليه الجماعة من علماء المسلمين، تارك لما أمر به رسول الله ﷺ قُرَّاءَ القرآن من تلاوته بما عُلِّمه وأقرئ به، وذلك لا يوجد إلا عندما ينقلُهُ متواترًا، ويرويه مُتصلاً، فلا يُقلَّدُ القراءةَ من تلك الصفة، ولا يُحتجُّ بأخذه » اهـ[٢].

---

(١) اجتزأ به وتجزأ به أي: اكتفى. مختار الصحاح -لأبي بكر الرازي- ص(١٠٢)-ج-ز-أ.

(٢) شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني التي قالها في القُرَّاء وحُسن الأداء - ص(٣٧).

ينظر: موضوع التلقي والمشافهة والعرض والسَّماع، السبعة لابن مجاهد ص(٤٨، ١٤٤)، علل القراءات للأزهري (١/ ١٧٢)، التحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمرو الداني ص(٨٢-٨٣)، وغاية الاختصار لأبي العلاء الهمذاني (١/ ٢٠٥)، والتجريد في القراءات السبع لابن الفحام ص(١٨٥)، وغيث النفع في القراءات السَّبع للإمام الصفاقسي ص(٢٥٥)، تنبيه الغافلين له أيضًا ص(١٩)، جُهد المقل لأبي بكر المرعشي ص(١١٠، ٣٢٠)، المنح الفكرية لملا علي قاري ص(٩١).

الفصل الثاني
الإجازات والأسانيد القرآنية «سؤال وجواب»

س٥: ما هي القراءات العشر، والقراءات الشواذ؟، وهل هذه القراءات من عند الله أم لا؟ وهل يجوز قراءة القرآن بأي رواية أو قراءة منها؟.

القراءات العشر المتفق على القراءة والإقراء بها هي:

قراءة نافع المدني، وابن كثير المكّي، وأبي عمرو البصري، وابن عامر الشامي، وعاصم الكوفي، والكسائي الكوفي، وحمزة، وأبي جعفر، ويعقوب الحضرمي، وخلف البغدادي العاشر.

وأما القراءات الشاذة فأربع وهي:

١- ابن محيصن السهمي.

٢- يحيى اليزيدي.

٣- الحسن البصري.

٤- الأعمش.

وهذه القراءات الشاذة، سمّيت بذلك؛ لأنها قد تكون خرجت عن رسم المصحف العثماني المتفق عليه (أو أنها وافقت الرسم والعربية؛ لكن ناقلها غير ثقة أو أنَّ ناقلها ثقة، لكنها لم تشتهر، ولم يتلقَ بالقبول، ولم يبلغ درجة الاستفاضة والشهرة؛ كقراءة: (الحَمْدِ لله)- بكسر الدال - للحسن البصري، فهي قراءة موافقة للرسم، لكنها غير متواترة، فهي شاذة) [1]، وعلى ذلك: فلا يقرأ بها في الصلاة وغيرها، لكنه يستفاد منها في اللغة العربية والتفسير والفقه كما تقدّم بيانه.

وأما عن كون القراءات العشر الصحيحة من عند الله أم لا؟.

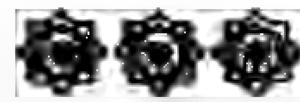
---

(١) ما بين قوسين من إفادة الشيخ الدكتور يحيى بن عبد الله الثمالي، وكذا الشيخ محمد سليم غَيبي.

فالجواب:

نعم هذه القراءات كلها نزلت من عند الله ﷻ تخفيفًا وتيسيرًا على هذه الأمة، ودليل نزول القرآن على سبعة أحرف[١] ما رواه البخاريُّ عن عمرَ بن الخطاب ﷺ قال: سَمِعْتُ هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروفٍ كثيرةٍ لم يُقْرِئنيها رسول الله ﷺ، فكدْتُ أساوره[٢] في الصلاة، فتصبَّرت حتى سلم، فَلَبَّبْتُهُ[٣] بِردائه فقلتُ: مَنْ أقرأَكَ هذه السورة التي سمعْتُكَ تقرأُ؟ قالَ: أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقلتُ كذبْتَ، فإنَّ رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقودُهُ إلى رسول الله ﷺ، فقلتُ: إني سمعتُ هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروفٍ لم تُقْرِئْنيها، فقال رسول الله: «أرسِلْهُ، اقْرأْ يا هشام» فقرأ عليه القراءة التي سَمِعْتُهُ يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: «كذلك أُنْزِلتْ» ثم قال: «اقرأ يا عمر» فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله ﷺ: «كذلك أُنْزِلتْ، إنَّ القرآن أنزِلَ على سبعة أحرف، فاقْرَؤُوا ما تيسر منه»[٤].

وعن ابن عباس ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال «أقرأني جبريل على حرف واحد، فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف»[٥].



(١) ليعلم أنَّ هناك فرقًا بين الأحرف السبعة والقراءات السبع، وليس هنا مجال بيانها، ويرجع في ذلك إلى الكتب التي قررت هذه المسألة وبينتها.

(٢) أي: أواثبه، وقيل: آخذ برأسه.

(٣) أي: جمعتُ عليه ثيابه عند لبته؛ لئلا يلتفت.

(٤) البخاري: (٤٩٩٢).

(٥) البخاري (٤٩٩١).

س٦: لماذا انتشرت رواية حفص عن عاصم دون غيرها في كثير من البلاد، وهل يقرأ بروايات أو قراءات غيرها حالياً في العالم؟.

أما عن سبب انتشار رواية حفص دون غيرها في كثير من البلاد:

بدايةً نقول: إنَّ ذلك فضل الله يؤتيه مَن يشاء، وهذا توفيق مِن الله ﷻ، وليس معنى ذلك: أن بقية القراء والرواة ليسوا موفَّقين - لا- وهذا كمثل رجل داعية كتب الله له القبول في العالم أجمع وأحبّه الناس، وانتشرت دعوته في مشارق الأرض ومغاربها، فهذا فضل الله أولًا على هذا الداعية، ثم هو بأخذه أسباب الهدى والاستقامة والمذاكرة وطلب العلم وغير ذلك.

فهكذا رواية حفص؛ ليس معنى انتشارها أنها هي الأفضل، لا، وإنما يرجع هذا لكثرة قراءتها وإقراءها وانتشارها في مكان ما، فيأخذها هذا، ويأخذها هذا، فتنتشر في هذا المكان، كما حدث في مصر بعد القرن الثاني عشر الهجري.

قال الشيخ علي بن محمد الضباع: عند سرد أصول قراءة عاصم:

«إنما ابتدأنا به (يعني:قراءة عاصم) لشهرة قراءته بين الناس في جلّ الأقطار المشرقية، ولإجماع العامة عليها في مصر في هذا الزمان، وكانت قراءة عامة المصريين على ما ظهر لي من تتبع سير القراء وتآليفهم منذ الفتح الإسلامي إلى أواخر القرن الخامس الهجري على طريقة أهل المدينة المنورة سيّما التي رواها ورش المصري عن نافع القارئ المدني، ثم اشتهر بعدها بينهم قراءة أبي عمرو البصري واستمرَّ العمل عليها قراءة وكتابة في مصاحفهم إلى منتصف القرن الثاني عشر الهجري، ثم حلت محلها قراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي» [١].

وأما عن الروايات والقراءات التي يقرأ بها في العالم اليوم:

١ - رواية حفص عن عاصم: ويُقْرَأُ بها في أغلب البلاد، أقول: وسيكون معها بعد

---

(١) الإضاءة في أصول القراءة للضباع ص ٥٧، المكتبة الأزهرية.

فترة: رواية شعبة - خاصة في مصر- حيث إن الكثير من الطلبة الآن يقرأ بقراءة عاصم من الروايتين، وهذا سيؤدي بعد فترة إلى انتشار هذه القراءة من الروايتين قراءة وإقراءً وإجازة -إن شاء الله -.

٢- رواية قالون عن نافع: يقرأ بها في تونس وليبيا وغيرهما.

٣- رواية ورش عن نافع: يقرأ بها في المغرب والجزائر والنيجر وغيرها.

٤- حفص الدوري عن أبي عمرو البصري: يقرأ بها في السودان وبعض الدول الإفريقية.

تنبيهات:

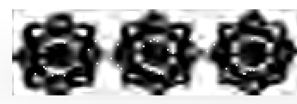
١- لكون هذه القراءات والرِّوايات السابقة هي المشهورة والمقروء بها الآن في العالم؛ فقد سجَّل الشيخ القارئ محمود خليل الحصري: القرآن صوتيًا بها، فله في إذاعة القرآن الكريم بمصر رواية حفص عن عاصم، ورواية قالون عن نافع، وورش عن نافع، وحفص الدوري عن أبي عمرو البصري، والجميع من الشاطبية، والله أعلم.

٢- ليس الأمر مقتصرًا على الروايات والقراءات السابقة فقط؛ بل إنَّ هناك الكثير من العلماء يحفظون ويقرؤون ويُدرِّسون القراءات العشر الصغرى والكبرى وكذلك الشواذ.

٣- ينبغي على طالب العلم أن يتقن رواية واحدة أولًا يقيم بها قراءته، وتكون هذه الرواية موافقة للمقروء به في بلده، وإذا أراد أن يتعلم ويقرأ غيرها للعلم فلا بأس.

٤- ينبغي التنبيه إلى أنه يراعى المصلحة العامة عند قراءة رواية أو قراءة ليست مشهورة عند أهل البلد؛ بمعنى: أن لا يأتي أحد الناس ويصلي التراويح مثلًا: برواية ورش أو غيرها في مسجد ليس فيه أحد يعلم القراءات أو حتى هذه الرواية؛ فإن هذا الأمر يُحدِث بلبلة عند كثير من الناس، وربما أدَّى إلى الخلاف والنزاع؛ كما حدث في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل الشام وأهل العراق، ولا بأس أن يصلي الإمام برواية

مختلفة إذا كان في المسجد طلبة علم يعرفون هذه القراءات ويصلون خلف الإمام، وينبغي للإمام أن ينبِّه الناس أنه سيقرأ برواية كذا إحياءً لسنة من سنن النبي ﷺ، وإذا أحسَّ أن هذا الأمر يسبب بلبلة أو خلافًا؛ فليتبه عنه مباشرة درءًا للفتنة، والله أعلم.



س٧: عرِّف الإجازة وتكلَّم عن مشروعيتها، وأركانها، وفضلها، وشروطها، وألفاظها[1]؟

*** الإجازة في اصطلاح المحدثين هي:**

إِذْنٌ من الشيخ بالرواية لفظًا [الإجازة الشفوية]، أو خطًا [الإجازة الكتابية]، وهي نوع من طرق تحمل الحديث عند المحدثين.

وفي اصطلاح القراء هي: شهادة من الشيخ المجيز [المقرئ] إلى الطالب المجاز [القارئ] في القراءة والإقراء.

ويمكن أن نقول في تعريفها بأنها:

«هي عملية النقل الصوتي للقرآن الكريم من جيل إلى جيل، وفيها يشهد المجيز أن تلاوة المجاز قد صارت صحيحة مئة بالمائة بالنسبة للرواية - أو الروايات - التي أجازه بها، ثم يأذن له بأن يقرأ ويُقرئ غيره القرآن الكريم»[2].

*** مشروعية الإجازة:**

الأصل فيها: قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦].

ومادة (تلقّى) من: اللقيا، فيها لقاء بين اثنين، هما المتلقِي - بكسر القاف - والمُتلقّى منه بفتحها - فأمرُ هذا القرآن في تلقّيه مبني على ذلك، تلقّى جبريلُ من الله تعالى، وتلقّى النبيُّ ﷺ من جبريل، وتلقّى الصحابة ﷺ من رسول الله ﷺ.

---

(١) انظر منجد المقرئين ص ٧٦، وهل التجويد واجب ص ١٢٩ - ١٣٨، وإجازات القراء ص ١٥ - ٢٢.

(٢) هل التجويد واجب ص ١٢٩.

رَوى البخاريُّ في صحيحِهِ: ذَكَرَ عبدُ الله بنُ عمرٍو عبدَ الله بنَ مسعودٍ فقال: لا أزالُ أُحِبُّه، سَمِعْتُ النَّبيَّ ﷺ يقول: «خُذُوا القرْآنَ مِن أربعةٍ: مِن عبد الله بن مسعود، وسالم، ومعاذ، وأُبيِّ ابنِ كَعْبٍ»(١).

فهؤلاء المذكورون، اثنان منهم من المهاجرين، وهما: عبد الله بن مسعود، وسالم ابن معقل.

أما عبد الله بن مسعود الهذلي رضي الله عنه فهو الملقب بـ «ابن أم عبد» وهو الذي قال عنه الرسول ﷺ: «مَن أحبَّ أن يقرأ القرآن غضًا كما أُنزل فليقرأه بقراءة ابن أم عبد» (٢).

وذلك أنه تلقّى القراءة مشافهة من في رسول الله ﷺ وأتقنها، وكان مع ذلك حسن الصوت، قوي التأثير، بكى رسول الله ﷺ لما سمعه يقرأ قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١].

وثبت عنهُ في «الصحيح» أنه رضي الله عنه قال: «والله لقد أخذتُ من في رسول الله ﷺ بضعًا وسبعين سورة، والله لقد علم أصحاب النبي ﷺ أني من أعلمهم بكتاب الله، وما أنا بخيرهم».

فهذا الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود كان من أقرأ الصحابة وأعلمهم بالقرآن، وأحسنهم إتقانًا لقراءته، ولعل هذا هو السر في تقديم النبيِّ ﷺ له على باقي الأربعة.

وأما سالم بن معقل: فهو مولى أبي حذيفة بن عتبة، وكان سالم من السابقين الأولين، وقد روى البخاري أنه كان يؤم المهاجرين بقباء لما قدموا من مكة وفيهم عمر بن الخطاب، واستدل البخاري بذلك على جواز إمامة العبد.

واثنان من المذكورين من الأنصار، وهما: معاذ، وأُبيٌّ.

---

(١) أخرجه البخاريُّ (٤٩٩٩)، كتاب فضائل القرآن.

(٢) أخرجه البخاريُّ (٥٠٠٠)، كتاب فضائل القرآن.

أما معاذ: فهو ابن جبل الخزرجي الأنصاري أبو عبد الله الرحمن.

وأما أُبيٌّ: فهو ابن كعب النجّاري الخزرجيُّ الأنصاري، أبو المنذر، سيد القراء بعد رسول الله ﷺ، وهو الذي جعله عمر رضي الله عنه إمامًا للناس في صلاة التراويح.

وقد مات ابن مسعود وأُبي في خلافة عثمان، ومات معاذ في خلافة عمر، واستشهد سالمٌ مع مولاهُ أبي حذيفة في وقعة اليمامة في خلافة أبي بكر، رضي الله عن الجميع.

فكلُّ ما سبق يدلُّ على ثلاثة أمور:

الأمر الأول: قراءة القرآن تؤخذ بالتلقي من أفواه المقرئين، وهذا معنى الإجازة الذي تقدم.

والأمر الثاني:مشروعية تحري الضابطين من أهل القرآن للأخذ عنهم والتلقي منهم؛ فهذا القرآن لا يؤخذ عن كل أحد.

والأمر الثالث: محبة أهل القرآن، القراء الحافظين المتقنين على وجه الخصوص؛ لأن صدورهم أوعية لكتاب الله تعالى، وهم في إتقانه وقراءته كالملائكة الكرام البررة.

وهنا يرد سؤال :

لم خص النبي ﷺ هؤلاء الأربعة في الحديث السابق، بينما في الصحابة قراء كثيرون غيرهم؟

والجواب: أنه برز من الصحابة من القراء غير هؤلاء المذكورين كثيرون مثل: زيد ابن ثابت، وأبي موسى الأشعري، وأبي الدرداء، ومن الخلفاء الأربعة قرأ الناسُ على يد عثمان بن عفان – ثم شغلته الخلافة– وعلى عليٍّ بن أبي طالب.

ولو نظرت في كتاب «معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار» للإمام الذهبي، المتوفَّى سنة (٧٤٨) رحمه الله تعالى؛ لرأيت الطبقة الذين عرضوا على رسول الله ﷺ.

فذكر:

١ – عثمان بن عفان.

٢- عليَّ بن أبي طالب.

٣- أبيَّ بن كعب.

٤- عبد الله بن مسعود.

٥- زيد بن ثابت الأنصاري.

٦- أبا موسى الأشعري.

٧- أبا الدرداء الأنصاري.

إذن فقوله ﷺ: «**خذوا القرآن من أربعة**» ليس على وجه الحصر، إنما خص هؤلاء الأربعة بالذكر تقديمًا لهم على غيرهم في ذلك الوقت، أي: وقت صدور هذا الحديث من رسول الله ﷺ وهذا لا يمنع أن يوجد بعدهم مثلهم أو أقرأُ منهم.

فزيد بن ثابت من أقرإِ الصحابة وأعلمهم بالقرآن، وأعْرفهُم بالعرضة الأخيرة، إضافةً إلى خبرته بكتابة القرآن، حيث كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ، وعاش زمنًا حتى قرأ عليه كثيرون وانتفع به أمم، فقد توفي سنة (٤٢هـ)، وقيل: (٤٣ هـ)، وقيل: (٤٥ هـ).

وأبو موسى الأشعري، عبد الله بن قيس: من أهل اليمن من بني الأشعر، قَدِمَ المدينة بعد فتح خيبر، مات سنة (٤٢هـ)، وهو ابن نيفٍ وستين سنة بالكوفة، وقيل بمكة.

وأبو الدرداء، عويمر بن زيد، مات في خلافة عثمان، قيل: لسنتين بقيتا من خلافته، رضي الله تعالى عنهم.

فإذا شهد المُقرئ لمن يقرأُ عليه بأن قراءتهُ صحيحةٌ، وأذن له أن يُقرئ غيرهُ، فهذا هو معنى: (أجازةُ بالقرآن الكريم).

وقال الدكتور محمد الفوزان[١].

إن الإجازة شهادة من المجيز (المقرئ) إلى المجاز (القارئ)، وهذه الشهادة تزكية للقارئ على حسنِ أدائه وجودةِ قراءته، وإن الناظر في تزكية النبي ﷺ لبعض أصحابه ﷺ على حسن قراءتهم وجودتها إنما هي (إجازة لفظية) من خير البرية ﷺ لخير القرون، وهم أصحابه ﷺ.

وإليك بعض النصوص الدالة على ما أوردت بيانه، ومن ذلك:

١- ما رواه الشيخان في صحيحيهما عن ابن مسعود ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **« خذوا القرآن من أربعة، من عبد الله ابن مسعود، وسالم، ومعاذ، وأبيّ بن كعب»** [٢].

٢- ما أخرجه الشيخان عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال لي النبي ﷺ **« اقرأ عليّ القرآن**، فقلت يا رسول الله: أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: **«إني أحب أن أسمعه من غيري»** [٣].

٣- ما أخرجه الشيخان أيضًا عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لأبيٍّ: **«إنَّ الله أمرني أن أقرأ عليك**، قال: آلله سمّاني لك؟ قال: **آلله سمّاك لي، قال فجعل أبي يبكي»**[٤] واللفظ لمسلم.

إن هذه الأحاديث بمجموعها لتدل دلالة واضحة بينة على تزكية النبي ﷺ لأولئك الأصحاب ﷺ لإجازته لهم إجازة لفظية وشهادة عظمى من خير مجيز لخير مجاز.

---

(١) إجازات القراء، ص ١٩- ٢٢.

(٢) أخرجه البخاريّ (٤٩٩٩).

(٣) أخرجه البخاريّ (٩/ ٨٥)، ومسلم (٨٠٠).

(٤) أخرجه البخاريّ (٣٨٠٩).

٤- أخرج البغويُّ في شرح السنة: أن زيد بن ثابت رضي الله عنه شهد العرضة الأخيرة التي عرضها رسول الله على جبريل، وهي التي بيَّن فيها ما نُسخ وما بقي.

قال أبو عبد الرحمن السلمي: «هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت؛ لأنه كتبها لرسول الله ﷺ وقرأها عليه، وشهد العرضة الأخيرة، وكان يقرئ الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه، وولّاه عثمان كتابة المصاحف رضي الله عنهم» اهـ

إذ يستفاد من هذا النص السابق ما يأتي:

أولًا: أن الاعتماد على زيد بن ثابت رضي الله عنه في بيان ما نسخ وما بقي من كتاب الله تعالى بناء على حضوره العرضة الأخيرة تعدُّ هذه بمثابة إجازة سماع لزيد رضي الله عنه من رسول الله ﷺ واعتماد الصحابة على زيد في كتابة المصاحف بعد وفاة رسول الله ﷺ.

ثانيًا: عرض زيد رضي الله عنه القرآن على رسول الله شرف ومزية ورفعة له رضي الله عنه على غيره من الصحابة رضي الله عنهم.

* لم أقف على نص قاطع في بداية مصطلح الإجازة القرآنية، ولكن الذي يظهر لي - والله أعلم - أن ظهور هذا المصطلح متزامن مع بداية التصنيف في القراءات القرآنية في القرن الثالث الهجري.

كما جاء في ترجمة: محمد بن إدريس بن المنذر أبو حاتم الرازي المتوفى سنة خمس وسبعين ومائتين؛ إذ روى عنه القراءة إجازةً الإمام أبو بكر بن مجاهد المتوفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

وكما جاء أيضا في ترجمة: عبد الصمد بن محمد بن أبي عمران أبو محمد الهمداني المقدسي المتوفى سنة أربع وتسعين ومائتين؛ إذ روى عنه القراءة إجازة أحمد بن يعقوب التائب المتوفى سنة أربعين وثلاثمائة.



*** وأما عن أركان الإجازة، فهي:**

١- مُجيز: وهو الشيخُ الذي يسمعُ القرآن كله من الطالب مع التجويد والضبط التام.

٢- مُجاز: وهو الطالب الذي يقرأُ أمام الشيخ ويتلقى منه القرآن.

٣- مُجازٌ به: وهو القرآن العظيم الذي هو كلام الله تعالى المنزل على رسول الله ﷺ باللسان العربي، للإعجاز بأقصر سورة منه، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس.

٤- سَنَدٌ :وهم الرجال الذين نقلوا لنا القرآن العظيم مشافهةً، كل واحد منهم قرأ على شيخه، وهكذا إلى رسول الله ﷺ، عن الأمين جبريل، عن رب العالمين تبارك وتعالى، منتهى السلسلة في القراءة.

قال الإمام ابن الجزري -رحمه الله تعالى- في كتاب « النشر»:

(ولما خص الله تعالى بحفظه من شاء من أهله ..أقام له أئمةً ثقات، تجردوا لتصحيحه، وبذلوا أنفسهم في إتقانه، وتلقوه من النبي ﷺ حرفًا حرفًا، لم يُهملوا منه حركة ولا سكونًا، ولا إثباتًا ولا حذفًا، ولا دخل عليهم في شيءٍ منه شكٌ ولا هم....).

وهذا هو السبب الذي جعلنا نقول في معنى الإجازة: (وفيها يشهد المجيز أن تلاوة المُجاز قد صارت صحيحةً مئة بالمائة).

فتسعٌ وتسعون بالمائة درجةٌ ممتازة في غير (الإجازة في القرآن).

أما في الإجازة... فلا يُقبلُ إلا مئةٌ بالمائةِ، وسأوضح لك ذلك:

في سندنا بالقرآن بيننا وبين رسول الله ﷺ (٢٨) رجلًا - ولله الحمد - قد نقل القرآن كلّ واحد منهم لمن بعده، وهكذا حتى وصلنا، فلو تساهل كلُّ واحدٍ من هؤلاء بواحد بالمائة في القراءة في النقل... لكان نقل القرآن من الصحابة إلى التابعين (٩٩٪)،

ومن التابعين لمن بعدهم (٩٨٪) وإلى من بعدهم (٩٧٪) وهكذا حتى يصل إلينا بنسبة (٧٢٪)، فما رأيكم بقرآنٍ وتجويدٍ وضبطٍ نسبتهُ (٧٢٪)؟.!

هذا إن تساهلت كل طبقة بواحدٍ بالمائة فقط، فما بالك لو زاد التساهل؟

لكن - بحمد الله تعالى - لم يقع هذا التساهل، وقد وصلنا القرآن العظيم مضبوطاً بكل حركة وسُكون، وغنة وقلقلة، ومد وقصر، وتفخيم وترقيق، محفوظًا من كل تغيير وتبديل.

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر:٩].

فاحرص أن تكون ممن يحفظ الله بهم القرآن، واحذر أن تكون من الذين يتساهلون بنقل القرآن.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [النساء:٥٨].

وقال: ﴿ فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:١٨١][1].

*** وأما عن فضل الإجازة:**

قد ذكرت في بداية الكتاب بعضًا من أقوال أهل العلم في فضل الإجازة، فارجع إليها

*** وأما شروط الإجازة فهي:**

١ - حفظُ القرآن الكريم كاملًا، حفظًا مُتقنًا؛ وذلك لأن رجال السند قد وَصَلَنا القرآنُ عن طريقهم، وكل واحدٍ منهم قرأ على شيخه غيبًا من حفظه، من مشايخنا إلى رسول الله ﷺ فالسند مسلسل بالقراءة عن ظهر قلب.

ومن يقرأُ من المصحف في هذه الأيام دون أن يحفظ غيبًا، ثم يريد إجازة في

---

(١) المصدر السابق.

القرآن، فقد خالف هيئة التلقِّي التي وصلنا القرآن بها، وهي: التسلسل بالقراءة عن ظهر قلب، مع الضبط والإتقان في التجويد.

فالقراءة بالنظر في المصحف، وإن كانت مضبوطة مع التجويد، لكن ينقصها التلقي عن ظهر قلب، حتى يبقى جميع السند مسلسلًا بهذه الصفة.

ومن قرأ من المصحف نظرًا مع التجويد الكامل، ثم أراد منا إجازةً، فلا بأس أن نعطيه (شهادة في تجويد القرآن) نبين فيها بأن فلانًا قد قرأ القرآن الكريم كلهُ نظرًا من المصحف مع التجويد الكامل، والضبط التام، نشهد له بذلك، ونسأل الله تعالى أن يوفِّقه لحفظ القرآن عن ظهر قلبٍ ليتلقى عن ظهر قلب[1].

وذلك حتى نميِّز بين مَن تلقَّى القرآن عن ظهر قلبٍ، وبين مَن قرأ نظرًا من المصحف، وليبقى للإجازة ميزتها وقدرها.

٢- حفظ منظومة «المقدمة الجزرية» في التجويد، وفهم شرحها [2]؛ وذلك لأن نقل القرآن قد كان ضمن ضوابط وقيود معينة، من حيث مخارج الحروف وصفاتها مفردة ومجتمعة، لهذا تحتَّم على طالب الإجازة معرفة هذه الضوابط وحفظها، وقد جرت عادة القراء على حفظ منظومة «المقدمة الجزرية» في التجويد، لإمام القراء ابن الجزري - رحمه الله تعالى - لكونها حوت معظم أحكام التجويد، ثم تحتّم عليهم معرفة معانيها وفهم شرحها؛ لتكون مرجعًا لهم تحفظُ تلاوتهم من اللحن، فتلتقي الرِّوايةُ مع الدِّراية.

٣- قراءة القرآن كاملًا حرفًا حرفًا، من أول الفاتحة إلى آخر الناس، مع مراعاة جميع أحكام التجويد من حيث المخارج والصفات، وغير ذلك مما هو معلوم.

---

(١) سيأتي الكلام على حكم القراءة من المصحف للحصول على الإجازة ضمن الأسئلة والأجوبة.

(٢) حفظ متني «التحفة والجزرية» ليس شرطًا في الحصول على الإجازة، وإنما المطلوب أن يقرأ الطالب القرآن قراءة صحيحة متقنة، وإذا أراد أن يُعَلِّم الناس، فيتعلَّم التجويد النظري، ولو بالتلقِّي من شيخه، وانظر زيادة في هذا الموضوع في هذا الكتاب في السؤال ص ١٨١.

وما يفعله بعضهم من قراءة أحد الطلاب عليه شيئًا من القرآن ثم يجيزه، فهذا لا يصح في القرآن، إلا إذا نص (بأن فلانًا قرأ من كذا إلى كذا وأجزته بذلك)[(١)].

أما أن يقرأ بعض القرآن ثم يجيزه بجميع القرآن وهو لا يعلمُ عن قراءته باقي القرآن شيئًا، فهذا لا يصحُ؛ لأن في القرآن ألفاظًا لم ترد إلا مرة واحدةً، وضبطها يحتاج لانتباه وتيقظ.

انظر إلى أداء الإشمام والروم في كلمة ﴿تَأْمَنَّا﴾ بسورة يوسف.

وانظر إلى أداء الإمالة الكبرى في كلمة ﴿مَجْرِيٰهَا﴾ بسورة هود.

وانظر إلى أداء التسهيل في كلمة ﴿ءَاعْجَمِيٌّ﴾ بسورة فصلت.

فهذه بعض الألفاظ التي لم تتكرر في القرآن، كيف يشهدُ الشيخُ للطالب بأن أداءه صحيحٌ لهذه الكلمات وهو لم يسمعها منه ولم يضبطها له؟

والله تعالى يقول: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩].

٤- تدريب المجيز (الشيخ) المجاز على الإقراء؛ لأن القراءة شيءٌ، والإقراء شيءٌ آخر، فكم ممن يُحسنُ القراءة ولا يُحسن الإقراء؟، فينبغي للمجيز أن يدرِّب طالبهُ على الإقراء، وذلك بأن يأتي بطالب جديد في التلاوة ويأمر المجيز المجاز بأن يستخرج أخطاء هذا الطالب أمامه ويُدقق له في قراءته ويصحح له نحو الهيئة التي تلقاها من مجيزه، فإن استطاع ذلك، فهو أهلٌ لأن يقرئ غيره، وإن لم يستطع ذلك، فلا يحق للمجيز أن يأذن له بأن يُقرئ حتى يصير أهلًا للإقراء، وإلا سنرى انحرافًا في أداء القرآن والتجويد، سببه عدم الأهلية للإقراء.

ولا تنسَ أن الإجازة تتضمن شهادة المجيز للمجاز بأن قراءته صارت صحيحةً، والإذن له بأن يُقرئَ غيرهُ.

---

(١) ليس الأمر متعلقًا على أن ينصَّ الشيخ في الإجازة بأن الطالب الفلاني قرأ عليه شيئًا من القرآن فقط، ولكن لابد من الأهلية أيضًا في الطالب المُجاز، وسيأتي الكلام على ذلك بالتفصيل قريبًا.

وأنت تعجبُ من بعض الإخوة المجيزين، عندما يُجيزون بعض الطلاب بمجرد سرد القرآن الكريم كاملاً، وحفظه «الجزرية» وقراءة شرحها، فيكتبُ له: (أجزته بأن يقرأ ويُقرئ في أيّ مكان نزل، وفي [أيّ] قُطْر حلَّ، ويُقرئَ مَن شاء ومتى شاء وفي الوقت الذي يشاء)، والطالب المجاز لا يستطيع أن يُقرئ غيره، ولا يستطيع أن يصحح خطأ غيره، بل لا يستطيع أن يستكشف الخطأ أين هو. فهل هذا جائز؟.

وما دام أن أُستاذهُ لم يعرف مقدرته في الإقراء، فكيف يأذن له بالإقراء؟.

إذا علمت ذلك، ظهر لك السبب في أن بعض المُجازين قراءتهم غير منضبطة ومليئة بالأخطاء، مع أنهم يحملون (إجازة في القرآن الكريم).

وإذا أردت أن تعرف قيمة التدريب لمن يريد التعليم أو الإقراء أو إبلاغ الدعوة، فانظر كيف أمر الله تعالى موسى بإلقاء العصا ثم أخذها عندما ناداه بالواد المقدس؟، ثم بعد ذلك أمره بإلقائها وأخذها أمام فرعون، قال الإمام القرطبي:

قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ﴾ لما أراد الله أن يدربه في تلقي النّبوة وتكاليفها.. أمره بإلقاء العصا فألقاها موسى، فقلب الله أوصافها وأعراضها، وكانت عصا ذات شُعبتين فصارت الشعبتان لها فمًا، وصارت حيةً تسعى؛ أي: تنتقلُ وتمشي وتلتقمُ الحجارة، ثم قال (القرطبي): فأخذها بيده فصارت عصا كما كانت أول مرة، وهي سيرتها الأولى، وإنما أظهر له هذه الآية لئلا يفزع منها إذا ألقاها عند فرعون....).

فانظر إلى الذين يقْفِزون إلى كراسي الوعظ والإرشاد وإلى التدريس والإقراء، دون تدريب سابق، وتجربة وخبرة، كيف يخالفون منهج الله تعالى في الدعوة إلى دينه، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا؟! [1].

*** وأما ألفاظها فأربعة، وهي:**

الإذن، والأهلية، ثم الإجازة، ثم الإذن مجرَّدًا، ثم الإجازة مجردة.

---

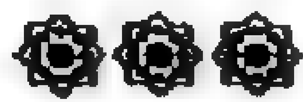
(١) انظر هل التجويد واجب؟ للشيخ أسامة حجازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ص ١٣٤ -١٣٧.

والمقصود بالإذن؛ أي: إذن الشيخ للطالب بالحفظ والإتقان والرواية عنه.

والمقصود بالأهلية ؛ أي: أهلية القارئ لتحمل القرآن قراءة وإقراء.

قال الإمام ابن الجزري[1]:

« وأعلى ما يكتب للمجاز: الإذن والأهلية، لا يكتب إلا لذاك وذاك، ثم الإجازة والأهلية، ثم الإذن مجرَّدًا، ثم الإجازة كذلك، ويجوز أن يقول: أجزت له أن يقرئ بكذا عند تأهله لذلك».



س٨: ما هي الآداب التي يتصف بها كل من المجيز والمجاز له خصوصًا وطالب العلم عمومًا؟.

لقد تكلم أهل العلم بما فيه الكفاية عن آداب طلب العلم، والصفات التي يتصف بها كل من العالم والمتعلم - رجلًا كان أم امرأة - سواء كان قارئًا أو فقيهًا أو مفسرًا أو محدثًا........؛ ولكن هناك تقصيرٌ حصل من قِبَل الطرفين [الشيخ والتلميذ]؛ بل ربما البعض تعدى الآداب الشرعية ووقع في الحرام المحض سواء كان عالمًا أم جاهلًا بهذه الحرمة؛ لذا سأذكر أقوال العلماء في هذه المسألة، وسوف أوضِّح بالأمثلة الواقعية التي سمعتها أو شاهدتها على ذلك، فأقول وبالله التوفيق:

---

(١) منجد المقرئين ص ٧٦.

[أقوال بعض العلماء في الأدب والعلم] (١)

قال ابن سيرين: «كانوا يتعلّمون الهدى كما يتعلّمون العلم».

وقال الحسن: «إن كان الرجل ليخرُج في أدب نفسه السنتين ثم السنتين».

وقال سفيان بن عيينة: «إن رسول ﷺ وهو الميزان الأكبر، وعليه تعرض الأشياء على خلقه وسيرته وهديه، فما وافقها فهو الحق، وما خالفها فهو الباطل».

وقال حبيب بن الشهيد: لابنه: «يا بني اصحب الفقهاء والعلماء وتعلم منهم وخذ من أدبهم؛ فإن ذلك أحب إليَّ من كثير من حديث».

وقال بعضهم لابنه: «يا بنيّ ! لأن تتعلم بابًا من الأدب أحق إليّ من أن تتعلم سبعين بابًا من أبواب العلم».

وقال مخلد بن الحسين لابن المبارك: «نحن إلى كثير من الأدب أحوج منّا إلى كثير من الحديث».

وقيل للشافعي ﷺ: كيف شهوتك للأدب؟ فقال: «أسمع بالحرف منه مما لم أسمعه، فتود أعضائي أنّ لها أسماعاً فتنعم به» . قيل: وكيف طلبك له؟ قال: «طلب المرأة المضِلة ولدها وليس لها غيره» (٢). اهـ

---

(١) انظر تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة، ص ١٤، طبعة بيت الأفكار الدولية.

(٢) أوصي نفسي وإخواني أن يقرؤوا هذه الآداب والوصايا بتمعن وتدبر، وأن يقفوا عند كل أدب ويتفكروا فيه، إضافة إلى قراءة كتاب التبيان للنووي، وتذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة، وغيرهما من الكتب التي ترُبِّي طالب العلم، حتى يتعلم الجميع الأدب والخلق والمعاملة الطيبة مع الشيخ خاصة ومع الناس عمومًا، فإن الواحد يحزن حزنًا شديدًا على ما وقع فيه كثير طلاب العلم - دون مبالغة - من سوء معاملة في الماديات والأخلاقيّات من: سب وشتم وغيبة ونميمة وألفاظ محرمة لا تليق بالمسلم العامي فضلًا عن طالب العلم، فضلاً عن انتشار الحقد والحسد والمكر والخداع والكذب بين بعضهم البعض في حلقات القرآن ودور التعليم، وإنا لله وإنا إليه راجعون، مع هذا القارئ المعلِّم في بداية طلبه كان مستقيمًا بمعنى الكلمة، فلما صار شيخا ويلقّب بالألقاب غرَّته نفسه الأمّارة بالسوء، فظن أنه معصومٌ، فأدى ذلك إلى رد الحق وعدم قبوله، حتى إني رأيت بعض طلبة العلم يسيئون معاملة الأبوين =

وقد شرط الإمام ابن الجزري: نجابة وبراعة وتفوّق الطالب بالأدب والوقار مع شيخه، فقال في «طيبة النشر»:

وَلْيَلْـزِمِ الوقـارَ والتَّـأَدُّبا عنـد الشـيوخ إِنْ يُـرِدْ أن يَنجَبـا

والآن أبدأ في ذكر هذه الآداب مختصرة، وقد قسمتها إلى[1]:

١): أدب المقرئ في نفسه.

٢): أدب المقرئ مع طلابه.

٣): أدب الطالب القارئ مع نفسه.

٤): أدب القارئ مع شيخه وقدوته.

أولاً: أدب المقرئ في نفسه:

١) أول ما ينبغي للمقرئ والقارئ أن يقصد به رضا الله تعالى لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة:٥].

وفي الصَّحِيحَينِ عَن عمر بن الخطَّاب ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّمـا الأَعْمَـالُ بِالنِّـيَاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امرئ مَا نَوَى..**».

ومعنى ذلك: ألَّا يقصد القارئ والمقرئ بتعلّمه، ولا تعليمه توصّلًا إلى غرض من أغراض الدنيا من: مال، أو رياسة، أو وجاهة، أو ارتفاع على أقرانه، أو ثناء عِند

معاملة سيئة ؛ فليت شعري: كيف يفلح هذا المسكين في طلبه للعلم وحفظه القرآن والتوفيق في دراسته، وقد أساء معاملة والديه، وقد قال الله فيهما: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء:٢٣]؟، والله إخواني – في الله – لو ظللت أكتب ما أراه مِن كثير من طلبة العلم وغيرهم من المتصدرين للتعليم من سوء الأدب والمعاملة مع نفسه وإخوانه وفي مناظراته ومجادلته وخلافه فنسأل الله تعالى أن يرزقنا الأدب والأخلاق وحسن المعاملة، وأن يجعل خلقنا القرآن، وأن يحسن لنا الختام.....آمين.

(١) التبيان في آداب حملة القرآن للنووي، وتذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة، فقد نقلت أكثرها منهما.

الناس، أو صرف وجوه النَّاسِ إلَيه، أو نحو ذلك قال الله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ [الشورى: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴾ [الإسراء].

قال سفيان الثوري: «ما عالجت شيئًا أشدّ عليَّ من نيتي».

قال أبو يوسف: «يا قوم! أريدوا بعلمكم الله تعالى؛ فإني لم أجلس مجلسًا أنوي فيه أن أتواضع؛ إلا لم أقم حتى أعلوهم، ولم أجلس مجلساً قطُّ أنوي فيه أن أعلوهم؛ إلا لم أقم حتى أفتضح».

فالعلم عبادة، وقربة من القرب؛ فإن خلصت فيه النية قبل وزكا ونمت بركته، وإن قصد به غير وجه الله تعالى؛ حبط وضاع وخسرت صفقته، وربما تفوته تلك المقاصد، ولا ينالها؛ فيخيب قصده، ويضيع سعيه.

وقد ترجم شيخ شيوخنا: في كتابه «التوحيد» فقال: « باب ما جاء في الرياء»، والباب الذي بعده: باب من الشرك «إرادة الإنسان بعمله الدنيا»؛ وذلك لأن الرياء: شرك أصغر مناف لكمال التوحيد، والعمل لأجل الدنيا: شرك ينافي كمال التوحيد الواجب ويحبط الأعمال[1]؛ لذا جاء الوعيد الشديد لفاسد النية الذي عمل لأجل الدنيا وللناس، ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ أول الناس يُقْضى يوم القيامة عليه: رجل استشهد. فأُتِي به فعرَّفه نعمه فعرفها، قال فَمَا عملتَ فيها؟ قال قاتلتُ فيك حتى استشهدتُ، قال كذبت؛ ولكنك قاتلتَ لِأَنْ يُقال جريءٌ، فقد قيل، ثم أُمِر فسُحِبَ على وجهه حتى أُلْقِيَ في النار، ورجلٌ تعلمَ العلمَ وعلَّمَهُ وقرأ القرآنَ، فأُتِي به فعرَّفه نعمه فعرفها، قال فما عملتَ فيها؟ قال تعلمتُ العلمَ وعلَّمته، وقرأتُ القرآنَ فيك، قال كذبت؛ ولكنك تعلمتَ العلمَ ليقال عالمٌ، وقرأتَ

(١) انظر الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد للشيخ عبد الله بن جار الله، ص ١٥٦، ١٥٩.

القرآنَ ليقالَ: هو قارئٌ، فقد قيل، ثم أُمِر فسُحِب على وجهه حتى ألقي في النار. الحديث»[٢].

فانظر – أخي الكريم– لهذا الحديث العجيب الذي يجعل الإنسان دائمًا يراقب أعماله، وإلا فقد يخسر كلَّ شيء.

تخيَّل – أخي الحبيب – رجلٌ ترك أهله وماله وأولاده وربما دياره وأحبابه وكل شيء، ويعلم أنه سيموت وسيترك كل ما لديه، ليجاهد في المعركة، ثم الطامة الكبرى يوم القيامة أن يسحب على وجهه حتى يُلقى في نار جهنم – والعياذ بالله – والسبب هو: الرياء وعدم تصفية العمل لله، والآخر سهر الأيام والليالي ليحفظ القرآن ويطلب العلم، وبالطبع حفظه في صدره وصار من القراء والمقرئين، ثم يوم القيامة يسحب على وجهه حتى يلقى في نار جهنم، أبعد هذا العمر والتعب والسهر في تعلم وتعليم العلم والقرآن يكون من أهل النار؟، والله إن هذا لهو الخسران المبين، نسأل الله العافية، وأن يكون عملنا كلّه خالصًا لوجهه الكريم.

فيا – أخي الكريم – قف مع نفسك وقفة !: لماذا تطلب العلم؟، ولماذا تبحث عن الإجازة؟، صحح نيتك، وأخلص عملك لله، ولا تجعل فيه لأحد شيئًا .

٢) أن يديم في نفسه مراقبة الله تعالى له في السر والعلن، وأن يكون في سكينة ووقار وتواضع.

دوام مراقبة الله تعالى في السر والعلن، والمحافظة على خوفه في جميع حركاته وسكناته وأقواله وأفعاله؛ فإنه أمينٌ على ما أودع من العلوم، وما منح من الحواس والفهوم.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٦].

---

(٢) الحديث رواه مسلمٌ عن أبي هريرة ﷺ برقم (١٩٠٥).

وقال تعالى: ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ [المائدة:٤٣].

وقال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « ليس العلم ما حُفِظَ، العلم ما نفع».

وقال عمر رضي الله عنه: « تعلَّموا العلم، وتعلموا له السكينة والوقار».

وعن بعض السلف: «حقٌّ على العالم أن يتواضع لله في سرِّه وعلانيته، ويحترس من نفسه، ويقف عمَّا أشكل عليه».

٣) أن يصون القارئ العلم في تصرفاته:

أن يصون العلم كما صانه علماء السلف، ويقوم له بما جعله الله- تعالى- من العزة والشرف؛ فلا يذله بذهابه ومشيه إلى غير أهله من أبناء الدنيا من غير ضرورة، أو حاجة أو إلى من يتعلمه منه منهم وإن عَظُمَ شأنه وكبُر قدْره.

قال الزهري: «هوَانٌ بالعلم أن يحمله العالم إلى بيت المتعلم».

وأحاديث السلف في هذا النزع كثيرة، وقد أحسن القائل أبو شجاع الجُرْجاني:

وَلَمْ أَبْتَذِلْ فِي خِدْمَةِ الْعِلْمِ مُهْجَتِي ... لِأَخْدُمَ مَنْ لاقَيتُ لكِنْ لأُخْدَمَا
أَأَشْقى بِهِ غَرْسًا وأَجْنِيهِ ذِلَّةً ... إذاً فاتِّباع الجهلِ قد كان أَحْزَما
وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ العلم صانوه صانهم ... ولو عظَّموه في النفوس لَعُظِّما

فإن دعت حاجة إلى ذلك أو ضرورة أو اقتضته مصلحة دينية راجحة على مفسدة بذله وحسنت فيه نية صالحة؛ فلا بأس به إن شاء الله.

٤) أن يتخلق بالزهد:

أن يتخلق بالزهد في الدنيا والتقلل منها بقدر الإمكان الذي لا يضر بنفسه أو بعياله؛ فإن ما يحتاج إليه لذلك على الوجه المعتدل ليس يعد من الدنيا، وأقل درجات العالِم أن يستقذر التعلق بالدنيا؛ لأنه أعلم الناس بخسَّتها وفتنتها وسرعة زوالها وكثرة تعبها ونصبها؛ فهو أحق بعدم الالتفات إليها والاشتغال بهمومها.

٥) أن ينزه علمه أن يكون سلَّمًا إلى الأغراض الدنيوية:

مِن جاه، أو سمعة، أو شهرة، أو خدمة أو تقدم على أقرانه.

قال الشافعي ﷺ: «وَدِدْتُ أنَّ الخلق تعلموا هذا العلم على أن لا يُنسب إليَّ حرف منه» [(١)].

وقال النووي:

«ينبغي على القارئ أن لا يقصد به توصّلًا إلى غرض من أغراض الدنيا، من مال، أو رياسة، أو وجاهة، أو ارتفاع على أقرانه، أو ثناء عِند الناس، أو صرف وجوه النَّاسِ إلَيه، أو نحو ذلك.

ولا يُشين المقرئ إقراؤه بطمع في رفق يحصُل له من بعض مَن يَقرأ عليه سواء كان الرفق مالًا أو خدمة، وإن قلَّ، وإن كان على صُورة الهدية التي لولَا قراءته عليه لما أهداها إليه» [(٢)].

٦) أن يتجنَّب مواضع التُّهم والمكاسب الرذيلة:

أن يتنزَّه عن دنيِّ المكاسب ورذيلها طبعًا وعن مكروهها عادة وشرعًا.

فلا ينبغي لرجل يحمل القرآن ويعلمه أن يتاجر بالحرام كتقديم الشيشة للناس، أو بيع الدخان عمومًا أو غير ذلك من المحرمات، فينبغي على طالب العلم أن يتنزه عن كل حرام ومكروه وعن كل أمر فيه شبهة، حتى لا يُتهم من غيره.

٧) أن يحافظ على شعائر الإسلام وأحكامه:

أن يحافظ على القيام بشعائر الإسلام وظواهر الأحكام؛ كإقامة الصلاة في المساجد مع الجماعة[(٣)]، وإفشاء السلام للخواص والعوام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر

---

(١) أخرج البيهقي نحوه في «معرفة السنن والآثار» (٤٥٨).

(٢) التبيان ص ٤٢، وسيأتي الكلام على «الهدية» واشتراطها ضمن الأسئلة والأجوبة

(٢) سيأتي معنا ضمن الأسئلة والأجوبة سؤال: بعض المشايخ يتخلفون عن الصلاة في وقتها بحجة التعليم =

على الأذى بسبب ذلك، صادعًا بالحق عند السلاطين، باذلًا نفسه لله، لا يخاف فيه لومة لائم، ذاكرًا قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].

٨) أن يحافظ على المندوبات الشرعية:

سواء كانت قولًا وفعلًا من تلاوة القرآن وذكر الله تعالى بالقلب واللسان، والمحافظة على نوافل العبادات من الصلاة والصيام وحج البيت الحرام، والصلاة على النبي ﷺ؛ فإن محبته وإجلاله وتعظيمه واجبٌ، والأدب عند سماع اسمه وذكر سنته مطلوب وسنة.

٩) أن يعامل الناس بمكارم الأخلاق:

معاملة الناس بمكارم الأخلاق؛ من طلاقة الوجه، وإفشاء السلام، وإطعام الطعام، وكظم الغيظ، وكفِّ الأذى عن الناس، واحتمالِه منهم، والإيثار وترك الاستئثار، والإنصاف وترك الاستنصاف، وشكر التفضل، وإيجاد الراحة، والسعي في قضاء الحاجات، وبذل الجاه في الشفاعات، والتلطف بالفقراء، والتحبب إلى الجيران والأقرباء، والرفق بالطلبة وإعانتهم وبرهم[1].

= أو الإقراء، فهل يجوز التخلف عن صلاة الجماعة بسبب ذلك سواء، كان الشيخ مبصرًا أم كفيفًا ص٢١٥ ؟.

(١) والله إنَّنا لنتعجب كل العجب عندما نقرأ هذا الكلام ونقيسه على الواقع الذي نحن فيه، فأين نصيب المشايخ وطلبة العلم من ذلك ؟.

* بعضهم حتى يكون شيخًا محترمًا موقرًا في عيون الناس لابد وأن يكون شديدًا في أسلوبه ومعاملته مع طلبة العلم خصوصًا وبقية الناس عامة، وإذا سألته عن صنيعه هذا يقول: إنها التربية، أيُّ تربية هذه التي تجعلك تقسو على الناس فينفر البعض من هذا ؟!.

* والبعض إذا كان وجهك في وجهه لا يُلْقي عليك السلام إلا إذا ألقيت عليه أنت السلام أولًا، وربما نظر إليك ولم يُلْقِ عليك السلام، لأنه واهم نفسه أنه فضيلة الشيخ فلان القارئ المقرئ أو الفقيه أو....، وهو ربما لم يختم القرآن، والله المستعان.

* والبعض إذا جئت لتسلم عليه: سلَّم عليك بأطراف الأصابع، وسلَّم ووجْهُهُ عبوسًا لا يعرف البسمة أبدًا، وربما حوَّل وجهُهُ سريعًا، ولم يلقِ لك بالاً، كِبْرٌ وغرورٌ !، نسأل الله السلامة والعافية، مع أنه ربما =

يحض الناس على ذلك ويذكرهم به.

* وأما عن عدم الرفق بالطلبة فحدث ولا حرج، بعضهم يقول: اقرأ يا حمار، واقرأ يا بهيم، ويا جموس، ويا حيوان، واقرأ «يا لا» باللهجة العامية، بالله عليكم رجل يُعلِّم القرآن يقول هذا الكلام !، والعجب أنه يقوله لطالب مبتدئ جاء ليتعلم كيفية القراءة، ما جاء هذا الطالب وقال: إني عالم بالقراءة ومعي إجازة، وحتى لو جاء وهو معه إجازة وأخطأ، لا يجوز أن نقول له هذه الألفاظ، لأن إطلاق هذه الألفاظ على المرء لا يجوز شرعًا، وهو محرمٌ، قال تعالى:

﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾[الحجرات]، ويا للأسف إذا كان هذا المشتوم من كبار السن، أو أكبر من المقرئ أو المعلِّم !، إن هذا الأسلوب لا يليق بالرجل العامي، فما بالنا برجل معلم العلم والقرآن !

والبعض يضرب الطلبة ويهينهم إذا أخطأ الواحد منهم، فمنهم من يضرب بالعصا، ومنهم باليد، ومنهم بالجلد، وقد رأيت – في مسجد بمكة المكرمة – مقرئًا يضرب ولدًا صغيرًا بيده على وجهه حتى أبكاه، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ألا يعلم هؤلاء أن الضرب على الوجه لا يجوز شرعًا ؟!.

* والبعض يعلو صوته على الطالب حتى إنك لو في آخر مكان من المعهد أو مكان التحفيظ لسمعت صوته !

إخواني هذه بعض النماذج التي سمعتها ورأيتها، ووصيتي لنفسي وإخواني وطلبة العلم: التواضع وخفض الجناح، قال ﷺ: «إن الله تعالى أوحى إليَّ أن تواضعوا، وما تواضع أحدٌ ؛ إلا رفعه الله» رواه مسلم برقم (٢٨٦٥) والله – تبارك وتعالى – يقول لنبيه: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، وعن الفضيل قال: «مَن تواضع لله ؛ ورَّثه الله الحكمة»،وكان البُويطي يُدني القراء ويقربهم إذا طلبوا العلم، ويعرفهم فضل الشافعي – رحمه الله – وفضل كتبه، ويقول: «كان الشافعي يأمر بذلك، ويقول: اصبر للغرباء، وغيرهم من التلاميذ».

وقيل: «كان أبو حنيفة أكرم الناس مجالسة، وأشدهم إكراماً لأصحابه».

وقال النووي في التبيان: «وينبغي ألا – المقرئ – يتعاظم على المتعلِّمين، بل يلين لهم، ويتواضع لهم، فقد جاء في التواضع لآحاد الناس أشياء كثيرة معروفة، فكيف بهؤلاء الذين هم بمنزلة أولاده؟! مع ما هم عليه من الاشتغال بالقرآن، مع ما لهم عليه من حق الصحبة، وترددهم إليه، فقد جاء عن النبي ﷺ: «لينوا لمن تُعلِّمون، ولِمَن تتعلَّمون منه» اهـ، والحديث فيه ضعف.

وقال أيضًا: «وينبغي له– يعني المقرئ– أن يرفق بمن يقرأ عليه، ويرحب بهم، ويُحسن إليه بحسب حاله وحالهم».

فيا إخواني ويا طلبة العلم ! كونوا على نهج السلف الصالح في التعلم والتعليم وكل شيء، فهل سمعتم أن النبيَّ ﷺ كان يضرب أو يسب أو يهين أحدًا من أصحابه إذا أخطأ ؟! يا إخواني ! راجعوا حديث الرجل الذي بال في المسجد وتأمّلوه، وكذلك هل سمعتم أحدًا من الأئمة كمالك وأحمد بن حنبل وأبي حنيفة، وغيرهم من السلف يفعل ذلك ؟.

١٠) الرفق بمن يقرأ عليه ، والترحيب به ، والإحسان إليه ، وعدم استخدامه في الحاجات الخاصة:

أقول: لذلك عندما كنا نبدأ على مشايخنا في قراءة شيءٍ من كتب السنة أو العقيدة أو غيرها كنا نبدأ قبل القراءة بالحديث المسلسل بالأولية إما قراءةً أو سماعًا وهو: «**الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**» [1]، وذلك لأن هذا العلم مبني على التلطف، وعلى الرحمة بالمتعلمين، فينبغي على الشيخ أن يكون رءوفًا رحيمًا بطلابه، وهذا هو الأصل إلا من شذَّ عنه، ولله در شيخنا الجليل المتواضع علي بن محمد توفيق النحاس الذي ما رأيت مثله في إكرامه ورحمته وشفقته وتواضعه لطالب العلم، فنسأل الله أن يحفظه وأن يبارك في عمره...آمين.

وأما عن استخدام الطالب في الحاجات الخاصة فيقع فيه بعض المقرئين بمشقة فاحشة، نسأل الله السلامة.

١١) أن يطهر نفسه من الأخلاق الرديئة:

أن يطهر باطنه وظاهره من الأخلاق الرديئة ويتخلق بالأخلاق المرضيّة الحسنة التي ورد الشرع بها.

فمن الأخلاق الرديئة:

الغلُّ، والحَسَدُ، والحقد، والبَغْيُ، والغَضَبُ لغير الله، والغِشُّ، والكِبرُ، والغرور،

ويا إخواني ! لا يقل أحدكم: لقد تعلَّمت هذا السلوك من شيخي، وأثَّر فيَّ أثرًا عظيمًا كما قال لي البعض، أقول لكم: خذوا الطيب من شيوخكم، ودعوا الخبيث، فبعض المشايخ يشرب الدخان ويسمع الأغاني ويسب بأقبح الشتائم وغير ذلك، فهل تقلده في هذا ؟.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا الأدب والخلق وحسن المعاملة مع جميع الخلق عامة وطلبة العلم خاصة..آمين.

(١) حديث حسن صحيح، أخرجه البخاري في الكنى وفي الأدب المفرد، وأبو داود في سننه، والترمذي في جامعه، والحميدي في مسنده ؛ إلا أنهم جميعًا لم يسلسلوه.

والرِّياءُ، والعُجْب، والسُّمْعَةُ، والبُخْلُ، والخبث، والبَطَرُ، والطمعُ، والفخْرُ، والخُيلاء، والتنافسُ في الدنيا، والمباهاة بها، والمداهنة، والتزيُّنُ للناس، وحب المدح بما لم يفعل، والعمى عن عيوب النفس والاشتغال عنها بعيوب الخلق، والحَمِيَّة والعصبيَّة لغير الله، والرهبة والرغبة لغير الله، والغيبة والنميمة، والبهتان، والكذبُ، والفُحش في القول، واحتقار الناس ولو كانوا دونه[1]. ومن الأخلاق المرضية: دوام التوبة، والإخلاص،

---

(١) هذه الصفات بينها وفصَّلها كثير من العلماء، منها ما هو مختصر، ومنها ما هو متوسط، ومنها ما هو مطول ، ولكنني أذكر فقط بعض الأشياء التي تخص القراء والمقرئين (رجالًا ونساءً) وأظنها هي نفسها التي يقع فيها أكثر مَن صدَّر نفسه للتعليم، فأقول وبالله التوفيق:

* أما عن الغل والحسد والحقد والتنافس في الدنيا والمباهاة بها فحدث ولا حرج: فكم قتلت هذه الآفات الأُخُوةَ بين المسلمين بعضهم البعض؟، حتى إنك لا تجد أحدًا قلبه يصفو لأحد من إخوانه إلا القليل، فهذا يطعن في هذا، وهذا يُجرِّح هذا ؛ بل ربما وصل الأمر للطعن والنيل من عرض المسلم كما يقع في بعض دور وحلقات تعليم القرآن الكريم من الرجال أو النساء على السواء، هَمُّ الحاقد والحاسد أن يقضي على هذا القارئ أو المقرئ أو أيِّ أخ أمتاز عنه بنعمة أعطاها الله إياه ليرتاح منه، إما بموته أو الطعن فيه (في عِلْمِه أو عَمَلِه أو مَالِهِ أو شيوخه أو أهله أو عِرْضِهِ)، أو في أي شيء يسقط هذا الرجل، نسأل الله العافية.

وأما عن الغيبة والنميمة والبهتان والكذب فيقع فيه بعض الطلبة والمشايخ أيضًا، فمثلًا كما أرى: يأتي بعض الطلاب ويسأل شيخه عن مسألة معينة ، فيجيبه الشيخ بما عنده، فيقول هذا الطالب لشيخه: إن الشيخ فلان قال كذا وكذا، فيرد عليه الشيخ قائلًا: فلان هذا لا يفهم شيئًا وهو كذا وكذا، فيقع الشيخ في غيبة أخيه المسلم بسبب سوء أدب هذا الطالب، ويخرج الطالب من عند شيخه ويقول عن الشيخ الآخر: إنه كذا وكذا، فيقع هو الآخر في غيبة المشايخ.

* وأما عن العمى عن عيوب النفس والاشتغال عنها بعيوب الخلق والمداهنة: فترى الشيخ في مجلس الإقراء يتكلم مع طلبته عن إخوانه القراء بما فيهم من عيوب، ويفتح المجال للطلبة في هذا ؛ بل ربما لو كان أحد الطلبة يحضر عنده وعند غيره، فيأمره بأن يأتي بجميع الأخبار عن الشيخ الآخر، ويظل المجلس في الغيبة والنميمة، ويحسبون أنهم يحسنون صنعًا ؛ فيؤدي هذا عند بعض الطلاب إلى المداهنة، فيأتي الطالب إلى هذا الشيخ ويقول له: الشيخ فلان يقول كيت وكيت، ويذهب إلى الآخر ويقول له: الشيخ فلان يقول كيت وكيت، حتى يتقرب إليهما بفعله الخبث، ولو ظللت أذكر نماذج واقعية لما انتهيت، وكل لبيب بالإشارة يفهم.

* وأما عن الطمع والجشع والركون إلى الدنيا والتنافس فيها: فربما يحاول البعض إزاحة أخيه المسلم من =

واليقين، والتقوى، والصبر، والرضى، والقناعة، والزهد، والتوكل، وسلامة الباطن، وحسن الظن، والتجاوز، وحسن الخلق، ورؤية الإحسان، وشكر النعمة، والشفقة على خلق الله تعالى، والحياء من الله تعالى ومن الناس، ومحبة الله تعالى هي الخصلة الجامعة لمحاسن الصفات كلها، وإنما تتحقق بمتابعة الرسول ﷺ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣٠].

وقال النووي[(١)]:

«وينبغي للمُعلِّم أن يتخلق بالمحاسن التي ورد الشرع بها، و الخلال الحميدة، والشِّيم المرضية، التي أرشد إليها من الزهادة في الدنيا، والتقللِ منها، وعدمِ الالتفات إليها، وإلى أهلها، والسخاء والجود، ومكارم الأخلاق، وطلاقة الوجه من غير خروج إلى حد الخلاعة، والحلم والصبر، والتنزّه عن دنيء الاكتساب، ومُلازمة الورع، والخشوع، والسكينة، والوقار، والتواضع، والخضوع، واجتناب الضحك والإكثارِ من

عمله لينال مكانه ويأخذ راتبه، وكل هذا بمكر وخبث وخداع وربما بالكذب والبهتان، نسأل الله السلامة، إنه التنافس على الدنيا والركون إليها، أيُّ لذة هذه يشعر بها هذا الرجل الذي يسمح لنفسه أن يفعل ذلك ؟!، ولكن نقول: إذا دخلت هذه الآفات على القلب ؛ فكبِّر على المعاملات بين الإخوة!.

* وأما الحَمِيَّة والعصبيَّة لغير الله: فكثرت في هذا الزمان بين الطلاب بعضهم البعض، فهذا يقول: يا لشيخي، وهذا يقول: يا لشيخي، فالبعض يتعصب لشيخه في كل كبيرة وصغيرة ؛ لدرجة أنه يغضب له ويوالي له ويعادي له، وليس هناك إلا هو في حياته سواء كان محقًا في ذلك أم لا، وأنا لا أنتقص من قدر أحد من الشيوخ ؛ ولكن أتكلم عن الحمية والعصبية الممقوتة، حتى إن البعض يقول: لا آخذ إلا بقول أهل بلدي ولا أقبل سواهم وإن كان مع غيرهم الحق ؛ فنسأل الله السلامة.

* والخلاصة: اتقوا الله - أيها الإخوة -، وأصلحوا ما بينكم وألِّفوا بين قلوبكم، وانزعوا الغل والحقد والحسد من صدوركم، تنعموا في دار ربكم، وتصفوا نفوسكم وأرواحكم، واعلموا أنه كل ميسر لما خُلِق له، ولن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها، كما أخبر نبيكم محمد ﷺ، فلما الحرب بينكم والخداع والمكر، وكل ما يحدث ؟، نسأل الله تعالى أن يؤلف بين قلوبنا وأن يشرح صدورنا وأن ينزع الحقد والغل والحسد من بيننا. آمين.

(١) التبيان ص ٤٥ -٤٦.

المزْح، وملازمة الوظائف الشرعية كالتنَظُّف، بإزالة الأوساخ، والشعور التي ورد الشرع بإزالتها، كقص الشارب، وتقليم الأظفار، وتسريح اللحية، وإزالة الروائح الكريهة، والملابس المكروهة.

وليحذر كل الحذر من الحسد، والعجب، والرياء، واحتقار الناس والارتفاع عليهم، وإن كانوا دونه، وعليه أن لا يرى نفسهُ خيرًا من أحد، وأن يراقب الله تعالى في جميع تقلباته في سره وعلانيتِهِ.

وليحذر كل الحذر من قصده التكبُّر بكثرة المشتغلين عليه، والمختلفين إليه[1].

وليحذر من قراءة أصحابه على غيره ممن ينتفع به، وهذه مصيبة يُبتلى بها بعض المعلِّمين الجاهلين، وهي دلالة على بيِّنة من صاحبها على سوء نيته، وفساد طويتِّه؛ بل هي حجة قاطعة على عدم إرادته بتعليمه وجه الله الكريم؛ فإنه لو أراد الله تعالى بتعليمه، لما كره ذلك؛ بل قال لنفسه: أنا أردت الطاعة بتعليمه، وقد حصلت، وهو قَصَدَ بقراءته على غيري زيادة علم، فلا عَتَبَ عليه» [2].

---

(١) وهذا يقع فيه البعض مثل قولهم بكبر وغرور وعجب: أنا قرأ عليَّ فضيلة الشيخ فلان، وفضيلة الدكتور فلان، وأنا من تلامذتي المهندس والدكتور والطبيب وغير ذلك، والبعض يتفاخر بالجنسية، فيقول: أنا قرأ عليّ الأمريكي، والألماني، والسعودي وغير ذلك، والبعض يتفاخر بالعدد فيقول: أنا قرأ عليَّ المئات والألوف، نسأل الله العفو والعافية.

(٢) وهذا الأمر منتشر عند بعض مرضى القلوب، يقول في حلقته لطلابه: يا تقرأ عندي يا تقرأ عند فلان، لا تجمع بيننا في القراءة والتعليم، والبعض يفرض تدريس كتابه ويقول: هذا الكتاب هو الذي يُدّرس في الدار، ومَن لم يريد دراسته ؛ فلا مكان له معنا، وهو يدخل ضمن مقولة الإمام النووي ؛ لأنه يكره أن يستفيد الطالب من غيره، أو يدرس كتاب غيره، وكأنهم احتكروا العلم عليهم !، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وبعضهم لو علم أن طالبه يقرأ على غيره أساء إليه في المعاملة وشدَّد عليه في التلقي إلى غير ذلك ؛ ولكن يكفي في هذا ما قاله الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ ، وهو ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ؛ لذا نقول لطالب العلم العاقل اللبيب: لا تذكر مشايخك بعضهم عند بعض ؛ فإذا ذهبت إلى الشيخ فلان، فأشعره بأنه هو الوحيد شيخك، وإذا ذهبت إلى الآخر فافعل نفس الأمر دون الكذب وغيره ؛ لأن الحقد والحسد موجود في قلوب كثير من الناس.

=

١٢) ألاَّ يصُدَّ نفسه عن الاستفادة ممن هو دونه من الصغار:

أن لا يستنكف أن يستفيد ما لا يعلمه ممن هو دونه مَنْصِبًا أو نسبًا أو سنًا؛ بل يكون حريصًا على الفائدة حيث كانت، والحكمة ضالة المؤمن؛ يلتقطها حيث وجدها.

قال سعيد بن جبير: «لا يزال الرجل عالماً ما تعلم، فإذا ترك التعلم، وظن أنه قد استغنى واكتفى بما عنده؛ فهو أجهل ما يكون».

ويكفي في ذلك قراءة الرسول ﷺ على أبيٍّ بن كعب ﷺ، وقال له ﷺ «أمرني الله أن أقرأ عليك ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [البينة: ١]».

١٣) أن يُديم الاشتغال بالتصنيف والتأليف إذا كان من أهلها:

أن يشتغل بالتصنيف والجمع والتأليف، لكن مع تمام الفضيلة وكمال الأهلية؛ فإنه يطلع على حقائق الفنون ودقائق العلوم؛ للاحتياج إلى كثرة التفتيش والمطالعة والتنقيب والمراجعة، وهو - كما قال الخطيب البغدادي - يثبت الحفظ، ويذكي القلب، ويشحذ

قد يقول قائل: أنا أقرأ على شيخين، وهما في نفس المكان، هذا حلقته رقم (١)، والآخر رقم (٢)، فكل من الشيخين قد علما أمري، فماذا أفعل ؟

الجواب أخي الحبيب:

كن أولًا لبيبًا وحكيمًا وذا فطنة في أقوالك وأفعالك، وقبل ذلك أخلص نيتك لله - عزَّ وجلَّ -، ثم إنك إذا وجدت هذين الشيخين أصحاب دين وخلق وأدب وسلوك، وليسا من أصحاب القلوب المريضة والأفعال الخبيثة والحركات اللئيمة، وكل منها يحب الآخر، ولا يضرهما أمر القراءة، سواء قرأت على هذا أم قرأت على ذاك، فاقرأ عليهما، وأقول لك: هنيئًا لك القراءة على هذين الشيخين اللذين ستعلم منهما الأدب والأخلاق والسلوك القويم قبل أن تتعلم القرآن.

وأما إن وجدتهما غير ما قلت لك، أو وجدت أحدهما غير ما قلت لك، فنصيحتي لك ولجميع الطلاب الذين يقرؤون في دور التعليم من معاهد وجمعيات خيرية ومساجد وغيرهم هي: أن تنتقي منهما صاحب الدين والخلق والأدب والعقيدة الصحيحة، واترك الآخر- وإن كان الأعلم في التجويد والقرآن والأعلى سندًا - فإنه يضرك وأنت لا تشعر، وعليك بقول ابن سيرين: «إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم»، وسيأتي معنا بالتفصيل - إن شاء الله - الكلام على اختيار الشيخ في الآداب، والله الموفق.

الطبع، ويجيد البيان، ويكسب جميل الذكر وجزيل الأجر، ويخلده إلى آخر الدهر.

١٤) تفريغ القلب حال الإقراء من الشواغل.

الأفضل للشيخ المقرئ أن يقرئ طلابه في وقت راحته وعدم انشغاله بشيء من أمور الدنيا.

قال الإمام النووي: في التبيان:

«وأن يفرِّغ قلبه – أي المقرئ – في حال جلوسه لإقرائهم من الأسباب الشاغلة كلها، وهي كثيرة معروفة».

وقال ابن الجزري رحمه الله[1]:

« وينبغي ألا يقرأ – الطالب – على الشيخ في حال شغل قلب الشيخ ومله، واستيفازه وغمه وجوعه وعطشه ونُعاسه وقلقله، ونحو ذلك مما يشق على الشيخ أو يمنعه من كمال حضور القلب، وأن يحرص كلّ الحرص على أن يقرأ على الشيخ أولا، فإنه أفيد له، وأسهل على الشيخ» اهـ. فهذا الأمر متعلق بالقارئ والمقرئ.

أقول: وهناك بعض المشايخ ينام حال إقرائه، فيترك القارئ يقرأ بالجزء والجزأين، ثم يستيقظ من نومه فيقول للطالب: (فتح الله عليك مع السلامة)، نقول: وما يدري هذا الشيخ أن هذا الطالب قرأ بالكيفية الصحيحة التي تلقَّاها هو من شيخه؟!، والأعظم من ذلك إذا كان هذا الطالب من الطلاب المبتدئين في القراءة، تخيل لو أن الشيخ ينام باستمرار كم يستمع الشيخ من قراءة هذا الطالب في القرآن كله؟، في اعتقادي حوالي عشرة أجزاء فقط أو أقل، فما بالنا بطالب قرأ على شيخه ثلث القرآن فقط؟! ثم يقول معي إجازة من الشيخ العلامة فلان، والشيخ الدكتور؟!.

قال الإمام الذهبي في ترجمة الإمام أبي جعفر:

---

(١) منجد المقرئين ص ٧١.

«وروى محمد بن إسحاق المسيبي عن أبيه عن نافع قال كان أبو جعفر يقوم الليل فإذا أصبح جلس يقرئ الناس فيقع عليه النوم فيقول لهم: خذوا الحصا فضعوه بين أصابعي ثم ضموها، فكانوا يفعلون ذلك، وكان النوم يغلبه فقال أراني أنام على هذا فإذا رأيتموني قد نِمْتُ فخذوا خصلة من لحيتي فمدوها قال فيمرُّ عبد الله بن عيَّاش مولاه فيرى ما يفعلون به، فيقول: أيها الشيخ ذهبت بك الغفلة،.......»[1] اهـ.

فانظر - أخي الكريم - ماذا كان يأمر أبو جعفر: طلَّابه إذا غفل عن سماعهم وقت قراءتهم؟!.

فلذلك ينبغي على الشيخ المقرئ إذا حصل له شيء مما سبق من «الهم أو الغم أو النوم أو التعب....الخ» أن يطلب من القارئ أن يتوقف عن القراءة حتى يأخذ قسطًا من الراحة، أو أن يمشي الطالب ويأتي مرة أخرى.

وأذكر في هذا المقام شيخنا الجليل المعمَّر الذي جاوز عمره مائة وأحد عشر عامًا الشيخ المحدث عبد الله بن أحمد الناخبي: وقت أن ذهبنا إليه أنا وأحد الإخوة من الطائف، وإذ بالغرفة فيها تقريبًا خمسة وعشرون طالبًا، منهم من يقرأ من صحيح البخاري، ومنهم من يقرأ من صحيح مسلم، ومسند الشافعي، وعمدة الأحكام، وبلوغ المرام، واللغة، وغير ذلك، والله يا إخوة مع ذلك العدد وتنوع القراءة وهذا العمر كان الشيخ: منصتًا لكل طالب، فرحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وتجاوز عن سيئاته.

وكذلك شيخنا عبد الرحمن بن سعد العياف - حفظه الله تعالى - قارب عمره التسعين عامًا، والمجلس فيه عدد كبير من الطلبة، وهذا يقرأ في العقيدة ، وهذا يقرأ في الحديث، وهذا يقرأ في الفقه، وهذا يقرأ في الطب والأعشاب، وغير ذلك، والشيخ يعلق ويرد ويجيب على الأسئلة - بارك الله فيه ونفع به -، وغيرهم من المشايخ

(١) انظر معرفة القراء الكبار للإمام الذهبي في ترجمة أبي جعفر .

والعلماء، نسأل الله أن يبارك في عمر مشايخنا وأن ينفع بهم الإسلام والمسلمين. آمين.

١٥) تقديم الأول فالأول في الإقراء، إلا أن يرى مصلحة في تقديم أحد الطلاب في الإقراء.

قال الإمام النووي:

«ويقدم في تعليمهم إذا ازدحموا الأول، فالأول، فإن رضي الأول بتقديم غيره، قدمه» [١].

وقال الإمام ابن الجزري:

«وروي عن حمزة أنه كان يقدم الفقهاء، فأول من يقرأ عليه سفيان الثوري، وكان أبو عبد الرحمن السلمي وعاصم يبدآن بأهل السوق لئلا يحتبسوا عن معايشهم» [٢].

وقال أيضًا:

«وقال نافع لورش - لما قَدِمَ عليه وسأله أن يقرأ عليه -: بِتْ في المسجد، فلما اجتمع إليه أصحابه قال لورش: أبتَّ في المسجد؟ قال: نعم، قال: أنت أولى بالقراءة، فقرأ عليه القرآن كله في خمسين يومًا، وعلى هذا مضت سنة المقرئين» [٣].

أقول: وإلى يومنا هذا تمضي هذه السُنة بين القراء، فإنهم يقدِّمون الأول فالأول، مع إعطاء كل واحد وقتا معينًا، أو قدرًا معينًا من الوقت.

١٦) عدم منع الطالب التعليم أو الإقراء لكونه غير صحيح النية:

إذا جاء أحد الطلاب ليتعلم أو يقرأ ونيته فاسدة، فلا ينبغي للشيخ ردَّه بسبب فساد نيته؛ كأن يقول مثلًا: يا شيخ جئت إليك لأتعلم منك وآخذ الإجازة؛ كي أسافر

---

(١) التبيان ص ٥١.

(٢) منجد المقرئين ص ٦٢.

(٣) منجد المقرئين ص ٦٥.

بها أو أعمل بها في الجهة الفلانية[1].

قال العلماء:

ولا يمتنع من تعليم أحد لكونه غير صحيح النية، فقد قال سفيان وغيره: طلبهم للعلم نية، وقالوا: طلبنا العلم لغير الله تعالى، فأبى أن يكون إلا لله. معناه: كان عاقبته أن صار لله تعالى[2].

١٧) أن يكون المقرئ أهلًا للإقراء والتعليم، وأن يُبعد نفسه عن النقصان والحطّ.

أن لا يُنصِّب نفسه للإقراء والتدريس إذا لم يكن أهلًا له، فليصبر حتى يتعلم ثم يتكلم.

قال ﷺ: **«المُتشبِّع بما لم يُعطَ؛ كلابس ثوبي زُورٍ»**[3].

وعن الشِّبلي: **«مَنْ تصدَّر قبل أوانه؛ فقد تصدَّى لهوانه»**[4].

وقيل لأبي حنيفة: في المسجد حلقةٌ ينظرون في الفقه. فقال: «ألهم رأس؟». قالوا:

---

(١) لو صحح القارئ نيته في بداية الطلب، وحصل على الإجازة وسافر بها أو عمل بها في أي جهة، فلا شيء عليه طالما أنه صحيح النية.

(٢) التبيان ص ٥١.

(٣) البخاري (٥٢١٩)، ومسلم (٢١٣٠) من حديث أسماء بنت أبي بكر.

(٤) كأن يكون الطالب متعجِّلًا على الإقراء وهو لم يختم على شيخه القرآن، أو لم يقرأ ويطلع ويستزيد علمًا وعملًا ؛ فينبغي على طالب العلم – وإن حصل على الإجازة من شيخه – أن يتمهل ولا يتعجل ؛ حتى يحصِّل علماً يؤسس به نفسه ؛ فيقف على أرض صلبة، ويتأتى ذلك بكثرة القراءة على المشايخ المتقنين، والاطلاع على كتب أهل العلم، وأن يسأل أهل العلم فيما أُشكِل عليه من المسائل كبيرها وصغيرها، وأن يحفظ المتون كالتحفة والجزرية وغيرهما من متون التجويد وفهمها فهمًا جيدًا، إلى غير ذلك من الوسائل والأشياء التي تُقوِّي طالب العلم عِلْميًا وعمليًا، وهناك نوعٌ آخر متعجل على تحصيل الإجازات ؛ فيذهب لهذا ويسافر لهذا وهو لم يختم القرآن على شيخ واحد، وكما قيل: «مَن تعجَّل بالشيء قبل أوانه عُوقب بحرمانه»، وانظر هذا الأثر في «تذكرة السامع والمتكلم» ص ٥٨، والله الموفق.

لا. قال: «لا يفقه هؤلاء أبدًا».

ولبعضهم في تدريس من لا يصلح[1]:

تَصَدَّر للتَّدْرِيسِ كُلُّ مُهَوَّسٍ ... جَهُولٍ يُسَمَّى بالفَقِيهِ المُدرِّسِ
فَحُقَّ لأَهْلِ العلم أن يتمثَّلوا ... بِبَيتٍ قديم شاعَ في كلِّ مَجلسِ
لقد هَزُلَتْ حتى بدا من هُزَالِها ... كُلاهَا وحتى سَامَها كل مُفْلسِ

١٨) ألا يستحي المقرئ أو الشيخ مِن قول « لا أدري» أو «الله أعلم» إذا سُئل عن شيء لم يعلمه.

إذا سُئِل العالم أو الشيخ أو طالب العلم عن مسألة لا يعلمها؛ فلا يجوز له أن يفتي بغير علم؛ لأن القول على الله بلا علم حرام شرعًا، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[الأعراف: ٣٣].

والواجب عليه أن يقول: «لا أدري» أو «لا أعلم»، وهذا من العلم، ومن الأدب مع الله.

قال بعضهم: « (لا أدري) نصف العلم ».

قال محمد بن حكيم: « سألت الشافعيَّ عن المتعة؛ أكان فيها طلاق أو ميراث أو نفقة تجب أو شهادة؟ فقال: والله ما ندري».

وقيل:« ينبغي للعالم أن يوِّرث أصحابه (لا أدري)؛ لكثرة ما يقولها».

واعلم أن قول المسئول:(لا أدري) لا يَضَعُ من قدره كما يظنّه بعض الجهلة؛ بل يرفعه؛ لأنه دليل عظيم على عِظم محله، وقوة دينه، وتقوى ربه، وطهارة قلبه، وكمال معرفته، وحسن نيته.

---

(١) انظره أيضًا في «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر، وتذكرة السامع والمتكلم.

وإنما يأنف من قول (لا أدري) من ضَعُفتْ ديانته، وقلت معرفته؛ لأنه يخاف من سقوطه من أعين الحاضرين، وهذه جهالة ورِقّةُ دين، وربما يُشْتَهر خطئوه بين الناس، فيقع فيما فرَّ منه، ويتصف عندهم بما احترز عنه.

وقد أدَّب الله تعالى العلماء بقصة موسى مع الخضر عليهما السلام، حين لم يردَّ موسى عليه السلام العلمَ إلى الله تعالى لَّما سئل: هل أحد في الأرض أعلم منك؟.

لذا - أخي الكريم - إذا سُئِلتَ عن حكم صغير في التجويد وغيره ولم تعرف، فقل: (الله أعلم) أو (لا أدري).

١٨) أن يتلطف المعلِّم ويترفَّع عن اللغط ورفع الأصوات.

١٩) توسيع مجلس القراءة.

٢٠) الاعتناء بمصالح الطالب ، وبذل النصيحة له.

٢١) أن يصون يديه حال الإقراء عن العبث، وعينيه عن تفريق النَّظر من غير حاجة شرعية، وأذنيه عن الاستماع لغير القارئ.

٢٢) ويقعد على طهارة مستقبلاً القبلة بوقار في ثياب بيض نظيفة.

٢٣) أن يَقرئ الطالب دون أن ينظر في المصحف قدر استطاعه؛ لأن ذلك يُسقط بعض المقرئين مِن نظر بعض الناس، والله أعلم.

هذه جملة وافرة من آداب المعلم أو المقرئ مع نفسه، وهي أيضًا تكون للمتعلم [القارئ أو المجاز]، وهي كافية لمن استمسك بها.



ثانياً: أدب المقرئ مع طلابه

قد مرَّ معنا كثير من هذه الآداب في آداب المقرئ مع نفسه؛ لذا سأذكر جملة من آداب المقرئ مع طلَّابه، وهي:

١- أن يطلب وجه الله تعالى في تعليمه وإقراءه القرآن.

٢- أن لا يمتنع من تعليم الطالب وإن علِمَ عدم خلوص نية الطالب في طلبه.

٣- أن يرغِّب طلابه بالعلم ويُهذِّب قلوبهم.

٤- أن يعتني بمصالح طالبه وحسن معاملته.

٥- أن يتلطف بالطالب ويفهمه.

٦- أن يتحمل الطالب في تقريب العلم له ويُفهِّمه (١).

٧- أن يتلطف في امتحان الطلاب من غير إحراج.

٨- أن يشجع الطلاب إذا ظهر منهم الصواب في الإجابة.

٩- أن يساوي بين الطلاب، وأن يذكر حاضرهم وغائبهم بالخير.

١٠- أن يتواضع مع الطالب ويرحب به.

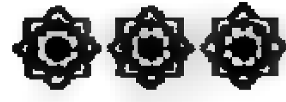
١١- تفقد من يغيب منهم.

١٢- عودة من يمرض منهم.

---

(١) بعض المشايخ - عفا الله عنا وعنهم- إذا لم يفهم الطالب جزئية معينة في حكم من الأحكام وغير ذلك ؛ وطلب من الشيخ أن يعيد الشرح مرة أخرى ؛ أخذ الشيخ نفسًا كبيرًا، ثم أحمر وجهه، ثم يسب الطالب قائلًا: وأنت لا تفهم ؛ فينبغي للشيخ أن يشرح صدره لمثل هذه الأمور، وهو مطالب بتوصيل المعلومة للطالب أصلًا ؛ فإذا لم يفهم الطالب ؛ أعاد عليه الشرح بأسلوب سهل واضح، ليس فيه غموض، أو استعمال ألفاظ وعبارات لا يفهمها الطالب، لذا أقول: إنه ينبغي على كل شيخ أن يخاطب كل طالب بمستواه في الفهم، والله تعالى يقول: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾ [إبراهيم: ٤]، والله أعلم.

إلى غير ذلك من الآداب التي ينبغي للمقرئ أن يتحلَّى بها مع طلَّابه، وهي مبسوطة فيما أشرت إليه من الكتب.



ثالثاً: أدب الطالب (القارئ) مع نفسه

١) أن يطهِّر قلبه من الخبث والدنس.

على الطالب أن يطهِّر قلبه من كل غِشٍ ودنس، وغلٍ وحسد، وسوء عقيدة وخلق[1]؛ ليصلح بذلك لقبول العلم وحفظه، والاطلاع على دقائق معانيه، وحقائق غوامضه.

وإذا طيب القلب للعلم؛ ظهرت بركته ونما؛ كالأرض إذا طيب للزرع؛ نما زرعها وزكا.

قال سهل: «حرامٌ على قلبٍ أن يدخله النور وفيه شيء مما يكره الله ﷻ»[2].

---

(١) أمَّا أصحاب القلوب المريضة، والنفوس الخبيثة، والأفعال الماكرة اللئيمة مع زملائهم أو الطلبة في أماكن التعليم والتحفيظ ؛ فهؤلاء حُرِموا الخير الكثير، وسقطوا من نظر الصادقين أصحاب الخلق والأدب والعقيدة الصحيحة، فصبرًا يا طالب العلم عليهم وعلى أفعالهم الخبيثة من الحسد والحقد والمكر والخداع والنفاق...، فهناك يوم تُبلى فيه السرائر، ولا يخفى على الله منهم خافية.

(٢) نعم، حرام على قلب أن يدخله النور وفيه شيء مما حرم الله من الشهوات المحرمة وغيرها ؛ لأن العلم نور، وهذا النور لا يُعطى لعاص قلبه مليء بالظلمات ، قال الشافعي رحمه الله:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور ... ونور الله لا يُهدى لعاصِ

فابتعد - أخي الكريم - عن كل ما حرم الله، فهذا مُطالب به كل مسلم، فضلًا عن حامل القرآن ؟.

وقد وقع بعض الدعاة والقراء - وغيرهم - فيما حرم الله دون أن يشعروا بدخولهم غرف البالتوك أو الشات أو الماسنجر، ليأخذوا بأيدي الغارقين - من الساقطين والساقطات - إلى بر الأمان لتعليمهم أو تحفيظهم القرآن وغيره، فإذ بهم مع محاولات الإنقاذ ؛ لم يقاوموا أمواج الشهوات العارمة من العراة وغيرهم من أرباب الفسق والفجور؛ فبدلًا مِن أن يأخذوا بأيديهم إلى البر والنجاة، غرقوا مع هؤلاء الساقطين والساقطات في قاع الشهوات، من الكلام المحرم شرعًا وغيره ؛ بل وصل الأمر عند البعض =

٢) أن يُحسِن نيته إلى الله تعالى في طلبه العلم وحفظه القرآن.

النية في طلب العلم: بأن يقصد بطلبه العلم، وحفظه القرآن وجه الله تعالى، والعمل به، وإحياء الشريعة، وتنوير قلبه، وتحلية باطنه، والقرب من الله تعالى يوم القيامة، والتعرض لما أعده لأهله من رضوانه وعظيم فضله.

وقد مرَّ معنا عند الكلام على أدب العالم شيئًا من ذلك، فارجع إليه.

٣) أن يتفرغ في بدء تحصيله للحفظ والعلم، وأن يغتنم وقته وما بقي من عمره في ذلك

على الطالب أن يبادر بشبابه وأوقات عمره إلى التحصيل[1]، ولا يغترَّ بخدع التسويف والتأميل[2]؛ فإن كل ساعة تمضي من عمره لا بَدَلَ ولا عوض عنها، ويقطع ما

بإدمان المواقع الإباحية - نسأل الله السلامة - ولم يستطع أحد إنقاذهم ولا إخراجهم مما هم فيه إلا أن يشاء ربي شيئًا، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف]، فاللهم إنا نسألك العفو والعافية، ولا تجعل خسارة ديننا وقرآننا بسبب هذه الشهوة الحقيرة.آمين.

فيا - أخي الكريم - ! لا تجعل النساء و الشهوات تلعب بك كما يلعب الصبيان بالكرة، ولا تجعل خسارة دينك وقرآنك وعلمك بسبب لذة حقيرة لثوانٍ معدودة، وبعدها تشعر بالألم والندم والحسرة وضيق الصدر وغير ذلك، فإن كنت ابتليت بذلك فاترك هذا الجهاز الذي كان سببًا في تدميرك، أوِ افصل وصلة الانترنت، واستعن بالله وعُدْ إلى ربك وقرآنك وتعليمك الناس القرآن، ولكن ابتعد هذه المرة عن النساء، وعن تعليمهن - خصوصًا الانترنت -، ودائمًا تذكر بأن: (القلوب ضعيفة، والفتنة خطَّافة)، أسأل الله تعالى أن يصرف عنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يصرف عنا السوء والفحشاء، وأن يجنبنا فتنة النساء - خاصة- وجميع الفتن عامة، وأن يثبتنا على دينه حتى نلقاه، وأن لا يفضحنا بين خلقه، وأن يرزقنا عملًا صالحًا فيقبضنا عليه..آمين.

(١) لأن الإنسان وهو صغير فارغ البال، وليست عنده هموم ولا غموم ولا مُنغِّصات من الاشتغال بالزواج والنفقات والأولاد وغير ذلك من المسئوليات التي تشغل الإنسان وتعوقه عن طلب العلم؛ لذا في قصة أصحاب الأخدود أن الساحر لما كبر سنه وأوشك أن يموت، وأراد أن يجعل خليفة في السحر من بعده للملك الظالم الطاغي، قال الساحر للملك: أرسل إليَّ غلامًا أعلمه السحر، طلب غلامًا؛ لأن هذا هو أفضل أوقات التعلم والاستيعاب، والله أعلم.

(٢) كثير من الإخوة والأخوات تكاسلوا عن إكمال المسير في الطلب والحفظ بسبب التسويف، بعضهم

يقدر عليه من العلائق الشاغلة، والعوائق المانعة عن تمام الطلب[1]، وبذل الاجتهاد وقوة الجد في التحصيل؛ فإنها كقواطع الطريق.

وقال الإمام النووي:

وينبغي أن يأخذ نفسه بالاجتهاد في التحصيل في وقت الفراغ والنشاط، وقوة البدن، ونباهة الخاطر، وقلة الشاغلات، قبل عوارض البطالة، وارتفاع المنزلة، فقد قال

يقول: لمَّا أنتهِ من الدراسة أحفظ وأطلب العلم، فينتهي من الدراسة، فيعمل عملًا ما، فينشغل بذلك العمل عن الطلب، ثم يتزوج فينشغل أكثر، ثم يُولد له فينشغل أكثر وأكثر، ثم تتوالى عليه المسئوليات والطلبات فيعجز حتى عن قراءة القرآن فضلًا عن إكمال الحفظ، ولو أن الواحد من إخواننا هؤلاء أكمل حفظه وطلبه لصار من طلبة العلم الأقوياء، ولكنه التوفيق، فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

أعرف بعض الناس مرَّت عليهم السنون وهم في سورة البقرة، وجاء بعدهم بعض الطلبة فحفظوا ودرسوا وتعلموا وقرؤوا على شيخ فأكثر، وأصبحوا الآن من المقرئين المسندين؛ إذ إنهم أخذوا بالأسباب، وتعبوا وسهروا، فمنَّ الله عليهم، ولكل مجتهد نصيب.

(١) ينبغي لطالب العلم أن يفرِّغ قلبه من ثلاثة أشياء:

أ) العوائد: وهي كل ما اعتاده الناس وألفوه من العادات والتقاليد والرسوم والأوضاع المخالفة للشرع، وجعلوها بمنزلة الشرع؛ كالاحتفال بالموالد والأعياد التي لم تشرع.

ب) العوائق: وهي أنواع المخالفات الظاهرة والباطنة، وسميت عوائق؛ لأنها تعوق وتمنع القلب عن سيره إلى الله، وتقطع عليه طريقه؛ فلا يصل إلى الله تعالى كما أراد، وهي ثلاثة أمور: الشرك سواء كان أصغر أم أكبر، والبدعُ بجميعها، والمعاصي بأنواعها.

ج) العلائق: وهي كل ما تعلق به القلب دون الله ورسوله من ملاذ الدنيا وشهواتها؛ كمَن عشق امرأة في الحرام، انظروا كيف يكون حاله ؟، لا يستطيع أن يقرأ أو يحفظ أو يذاكر أو يراجع، ربما يترك صلاته و دينه وكل خير وبر كان يفعله، ترك هذه الأشياء جميعها من أجل هذه المرأة، لماذا ؟ لأن قلبه تعلق بها، فدخل هذا الحب قلبه، فاستحوذ عليه وطرد كل ما سواه، وقد ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه «الداء والدواء» واقعة المسلم المؤذن الذي رأى امرأة من فوق المأذنة، فأعجبته، فتنصَّر من أجلها، ومات على النصرانية بعدها – والعياذ بالله – ، فخسر دينه ودنياه، وكذلك كل مَن تعلق قلبه بشيء أدّى به إلى الحرام، كالانترنت (المواقع الإباحية وغيرها)، والمسلسلات والأفلام، وغير ذلك، فيعتبر عائقًا له إلى الوصول إلى الله تعالى، وهذا يمنع منه عامة المسلمين، فما بالنا بطالب علم أو شيخ يشاهد هذا الأشياء، وينظر في النساء ؟ !، نسأل الله العفو والعافية.

- أمير المؤمنين - عمر ابن الخطاب ﷺ: تفقَّهوا قبل تُسوَّدوا. معناه: اجتهدوا في كمال أهليَّتكم وأنتم أتباعٌ قبل أن تصيروا سادة؛ فإنكم إذا صرتم سادة متبوعين، امتنعتم من التعلم؛ لارتفاع منزلتكم، وكثرة شغلكم. وهذا معنى قول الإمام الشافعي ﷺ:

« تفقَّه قبل أن ترأس، فإذا رأست، فلا سبيل إلى التفقُّه» [1].

٤) أن يقنع باليسير، ولا يكون همُّه الغِنى أو التكثر.

قال الشافعي ﷺ: «لا يطلبُ أحدٌ هذا العلم بالملك وعز النفس فيفلح، ولكن مَن طلبه بِذُلِّ النفس وضيق العيش وخدمة العلماء؛ أفلح».

وقال مالك ﷺ: «لا يبلغ أحدٌ هذا العلم ما يريد حتى يُضِرَّ به الفقر ويؤثره على كل شيء».

وقال أبو حنيفة: « يستعان على الفقه بجمع الهمِّ، ويستعان على حذف العلائق بأخذ اليسير عند الحاجة، ولا يزد».

قال الخطيب: « ويستحب للطالب أن يكون عزْبًا ما أمكنه؛ لئلا يقطعه الاشتغال بحقوق الزوجية وطلب المعيشة عن إكمال الطلب» [2].

وقال سفيان الثوري: « مَن تزَّوج؛ فقد ركِب البحر، فإن وُلِدَ له ولدٌ فقد كسر به» .

٥) أن يبتعد عن كثرة الأكل والشرب، وأن يشتغل بالقليل منه.

مِن أعظم الأسباب المعينة على الاشتغال والفهم وعدم الملال: أكل القدر اليسير من الحلال.

---

(١) التبيان ص ٥٨.

(٢) هذا الكلام على إطلاقه فيه نظر ؛ لأن الزواج سنة من سنن الأنبياء والمرسلين، وقد قال ﷺ للثلاثة نفر: «فمن رغب عن سنتي ؛ فليس مني»، وكم من عالِمٍ تزَّوج بأربعة من النساء ؛ ولم يشغله ذلك عن التدريس و التأليف والمذاكرة والمراجعة !، ولكننا نقول: الأفضل للطالب أن يحصل ويحفظ وقت فراغه وقبل انشغاله بالزواج وغيره، وهذه هي أفضل أوقات التحصيل، والله أعلم.

قال الشافعي رضي الله عنه: «ما شبعتُ منذ ستَّ عشرة سنة».

وسبب ذلك: أنّ كثرة الأكل جالبة للشرب، وكثرته جالبة للنوم والبلدة وقصور الذهن وفتور الحواس وكسل الجسم، هذا مع ما فيه من الكراهية الشرعية، والتعرض لخطر الأسقام البدنية؛ كما قيل:

فــإنَّ الــدَّاءَ أكــثرُ مــا تَــراهُ ... يكــونُ مــن الطعــام أوِ الشَّــرابِ

ولو لم يكن من آفات كثرة الطعام والشراب إلا الحاجة إلى كثرة دخول الخلاء؛ لكان ينبغي للعاقل اللبيب أن يصون نفسه عنه.

ومن رام الفلاح في العلم وتحصيل البغية منه مع كثرة الأكل والشرب والنوم؛ فقد رام مستحيلًا في العادة.

والأولى أن يكون أكثر ما يأخذه من الطعام ما ورد في الحديث عن النبي ﷺ: **«ما ملأ ابنُ آدمَ وعاءً شرًّا مِن بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة؛ فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه»**[1].

فإن زاد على ذلك؛ فالزيادة إسراف خارج عن السنة، وقد قال الله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأعراف:٣١].

قال بعض العلماء: «جمع الله بهذه الكلمات الطبَّ كله».

٦) أن يختار رفيقه من طلبة العلم.

ينبغي على طالب العلم أن يتخير صحبة تعينه على الطلب والحفظ، وأن يكونوا من أصحاب الهمة العالية في الحفظ والطلب؛ حتى إذا تكاسل أخذوا بيده وعلوا من همته.

ومما يروى عن عليٍّ رضي الله عنه:

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٨٠)، وأحمد ٤/ ١٢٣، وابن حبان (٦٧٤) من حديث يحيى بن جابر عن المقدام ابن معدي كرب، وهذا إسناد منقطع، وأخرجه ابن ماجه (٣٣٤٩) فيه ضعف أيضًا.

فلا تَصْحبْ أخا الجهلِ وإيَّاكَ وإيَّاهُ
فكمْ مِن جاهلٍ أردى حَليماً حين واخاهُ
يُقاسُ المرء بالمرء إذا ما هو ما شاهُ

٧) الحرص على الاجتماع، ونبذ الخلاف والفرقة، والتحزّب للجماعات والأحزاب، والتمسك بما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه والتابعون.

ينبغي لطالب العلم من بداية الطريق أن يتمسك بما كان عليه السلف الصالح في كل كبيرة وصغيرة في العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات، وأن يدع الفرق والجماعات والتحزبات التي جلبت على الأمة شرًّا مستطيرًا.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[الأنفال: ٤٦].

فالتنازع والفشل والهزيمة تأتي من التفرق والتحزب، وعدم الترابط والمحبة والألفة.

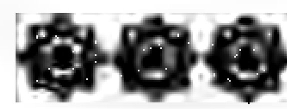
وسبيل الله تعالى واضح كالشمس في ضحاها، وسنة رسوله ﷺ وأصحابه والتابعين كذلك، وقد أخبرنا النبي ﷺ بالفرقة الناجية المنصورة التابعة له ولأصحابه إلى قيام الساعة فقال: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرُّهم من خذلهم ولا من خالفهم؛ حتى يأتي أمر الله وهو على ذلك**» [1].

وقال ﷺ: «**وإن بني إسرائيل تفرَّقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة، قالوا: ومَن هي يا رسول الله؟ قال:**

(١) أخرجه البخاري (٤/ ٤٩)، ومسلم، الحديث برقم (١٥٦).

«ما أنا عليه وأصحابي»[1].

فنسأل الله تعالى أن يجعلنا من هذه الفرقة الناجية المنصورة في العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات حتى نلقاه، وأن يجنّبنا التفرق والتحزب والشقاق والنزاع والاختلاف والبدع عمومًا، ولْيسأل كل واحد منا نفسه: هل العمل الذي أعمله موافقًا لما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه أم لا؟.



(١) رواه الترمذي (٢٦٤١)، واللالكائي في «شرح السنة» (١٤٧)، والحاكم (١/ ١٢٩)، والآجرِّي (١٥/ ١٦) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه بإسناد فيه عبد الرحمن بن زياد، وهو ضعيف لسوء حفظه، ولكن للحديث شاهد عن أنس رضي الله عنه، وبه يرتقي إلى درجة الحسن.

رابعاً: أدب الطالب (القارئ) مع شيخه وقدوته

١) أن يتعلم ويقرأ على شيخ صاحب دين وخلق وعقيدة وصحيحة.

هذا الأدب ينبغي لطالب العلم أن يُقدِّم النظر فيه، ويستخير الله فيمَن يأخذ العلم عنه، ويكتسب حسن الأخلاق والآداب منه، وليكن إن أمكن ممَّن كملت أهليته، وتحققت شفقته، وظهرت مروءته، وعُرفت عِفَّته، واشتهرت صيانته، وكان أحسن تعليمًا، وأجود تفهيمًا.

قال الإمام محمد بن سيرين:

«إن هذا العلم دين. فانظروا عمن تأخذون دينكم»[١].

وقال الإمام مكي بن أبي طالب[٢]:

« يجب على طالب القرآن أن يَتَخَيَّر لقراءته ونقله وضبطه أهل الديانة والصيانة والفهم في علوم القرآن والنَّفاذ في علم الْعربية (والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن) وصحة النقل عن الأئمة المشهورين بالعلم.

فإذا اجتمع للمقرئ صحة الدِّين، والسلامة في النقل والفهم في علوم القرآن، والنفاذ في علوم العربية والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن كملت حاله ووجبت إمامته» اهـ.

واختلف بعض الناس في ذلك:

فقال البعض: هذا الأمر يلزم تطبيقه على المحدثين فقط دون غيرهم.

وقال آخرون: بل ينبغي تطبيقه على أيِّ مادة علمية، وهذا الصحيح؛ كما قاله مكي في النص السابق عن طالب القرآن الكريم.

وإذا قلنا: لا يلزم تطبيق هذا الأمر على القراء وغيرهم.

---

(١) انظر مقدمة صحيح الإمام مسلم.

(٢) الرعاية ص ٨٩.

أقول: فكيف بمقرئ أو معلِّمٍ يقع في المحرمات من سماعٍ للأغاني والموسيقى أمام طلابه، ولا يستحي من الجالسين وفيهم الكبير والصغير؟!

أم كيف بمقرئ يشرب الدخان - ليس في الخفاء؛ بل أمام الطلاب علانيَّة - والغرفة ممتلئة بهذا الدخان؟!، وقد دخلتُ على بعضهم وأمامه مطفأة الدخان، نسأل الله العفو والعافية.

أم كيف بمقرئ يتلفظ بأقبح الألفاظ من السب والشتم واللعن لطلابه، أو لأهل بيته؟!.

أم كيف بمقرئ يستعين بالجن والشياطين[١]، ويعالج الناس بالمحرمات خفيّة كان أو أمام طلابه، وقد رأيت بعضهم يفعل ذلك، نسأل الله السلامة، وحسن الخاتمة؟!.

أم كيف برجل مقرئ يأمر طالبه الذي يريد القراءة عليه بأن يجلس معه ستتان - أقل أو أكثر - حتى يتعلم منه طريقته المبتدعة المخالفة لشرع؟!.

أم كيف بآخر يأمر طالبه - الذي يريد أن يقرأ عليه - بحلق لحيته؛ حتى يمكِّنه من

---

(١) كمَن يسأل الطالب عن اسم أمه أو أبيه أو أخته أو أيّ أحد، أو يقول للطالب أو للطالبة أو لأيّ أحد: ائتني بشيء مِن أثرِكَ قد نِمْتَ فيه قريبًا ؛ كقميص أو فنلَّة أو سروال أو أيّ شيء، أو يفعل للطالب أو الطالبة أو غيرهما عِدِّية يس بمصحف ومفتاح كبير ملفوف بالخيط، والطريقة معروفة عند هؤلاء الكُهَّان ولا داعي لذكرها، أو يدَّعِي هذا القارئ أن معه شياطين تساعده على تلبيّة حاجات الناس، فيا عجبًا لقارئ مثل هذا ويذهب إليه الناس ليقرؤوا عليه ! وإنا لله وإنا إليه راجعون.

تنبيه:

هذا الكلام حقيقي وقع أمامي من بعض القرَّاء ؛ فيا أسفًا: على قارئ أو مقرئ يقع في مثل هذه المحرَّمات، أو قل الشرْكيّات ؛ لأنه يستعين بالجن والشياطين في معرفة الأمور !، ويا أسفًا على طالب أو طالبة أو غيرهما يذهب إليه ليحلّ له مشاكله أو يفكّ سحره أو مسّه، ثم يصدّقه فيما يقول، والنبي ﷺ يقول في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن بعض أزواج النبي ﷺ: «مَن أتى عَرَّافًا، فسأله عن شيء لم تُقْبَلْ له صلاة أربعين ليلة»، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ أتى كاهِنًا فصدّقه بما يقول ؛ فقد كفرَ بما أنزلَ على محمد ﷺ» رواه أبو داود وغيره، هذا جزاء مَنْ ذَهَبَ وصدَّق، فما بالنا بالذي فعل؟، اللهم إني أبرأ إليك من فعلهم وأعوذ بك من شرورهم.

القراءة عليه؟![١].

وكيف بآخر ليس على لسانه إلا: اقرأ يا كذا، ويا ابن كذا وكذا، وإذا أخطأ قال له: يا ابن كذا وكذا بأقبح الشتائم والألفاظ؟.

فضلًا عن تفريط البعض في بعض أمور دينهم؛كالأكل والشرب بالشمال، وحلق اللحية، وإسبال الثياب، وتطويل الأظافر، وعدم الصلاة في جماعة أو في وقتها عمومًا، وغير ذلك.

إنَّ هؤلاء جميعهم: أعرف الكثير منهم لا كثَّرهم الله، وما خفي كان أعظم.

ثم بعد ذلك نقول عن هذا المقرئ أو المعلِّم: إنه لا شيء فيه، ولا غبار على الطالب في أخذ العلم عنه؟!.

إنكم تعلمون جميعًا: أن الكثير من الطلبة يتأثرون بأخلاق وسلوك شيوخهم في كل كبيرة وصغيرة: في حركاتهم وسكناتهم وأقوالهم وأفعالهم.

لذا شرَطَ العلماء شروطًا فيمن يُؤْخذ عنه العلم فقالوا: وشرط المقرئ وصفته أن يكون حرًا، عاقلًا، مسلمًا، مكلفًا، ثقةً، مأمونًا ضابطًا، متنزهًا عن أسباب الفسق ومسقطات المروءة[٢].

أقول: «وألا يكون صاحب بدعة؛ لأن البدعة من أوجه الطعن في القارئ والمقرئ، فإن كانت بدعة المقرئ أو المُعلِّم مكفرة فلا يجوز الأخذ منه، ولا تقبل روايته؛ وإن كانت بدعته غير مكفرة، فإما أن يدعو إليها أو لا؛ فإن دعا إليها لا تقبل روايته -

---

(١) إن هذا الرجل الآمر بحلق اللحية، والذي قبله الآمر بتعلم الطريقة المبتدعة، وغيرهما؛ لا يجوز للمسلم شرعًا الانقياد لهما في ذلك، ولا الأخذ عنهما، قال ﷺ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»، هذا لعموم الناس، فكيف إذا صدر الأمر المخالف للشرع من رجل يدَّعي العلم، وأنه حامل لكتاب الله؟.

وكذلك لا يجوز للطالب أن ينقاد لشيخه في أي معصية لله - عز وجل -؛ بل ينبغي عليه- إذا أحسَّ بميل لشيخه وتقليده فيما حرم الله - أن يتركه ولا يجلس معه.

(٢) انظر «منجد المقرئين» لابن الجزري رحمه الله ص ٥٧، دار عالم الفوائد.

لأن تزيين بدعته قد يحمله على تحريف الروايات وتسويتها على ما يقتضيه مذهبه، فتذهب الثقة به - وإن لم يدع إليها قبلت؛ لأنه لا وجه لعدم الثقة به»[١].

لذا نقول لطالب العلم: اذهب إلى الشيخ الضابط المتقن صاحب العقيدة والخلق والسلوك، واترك سيء الأخلاق والعقيدة، حتى لا تتأثر به في سلوكِكَ وتصرفاتك، وهناك الكثير والكثير من الطيبين بفضل الله تعالى.

قال ابن جماعة الكتاني:

«وإذا سبرت أحوال السلف والخلف؛ لم تجد النفع يحصل غالبًا والفلاح يدرك طالبًا؛ إلا إذا كان للشيخ من التقوى نصيب وافر، وعلى شفقته ونصحه للطلبة دليل ظاهر»[٢].

وقال أيضًا وهو يتكلم عن فضل الشيخ على طالبه:

«ويسلك في السمت والهدى مسلكه، ويراعي في العلم والدين عادته، ويقتدي بحركاته وسكناته في عادته وعبادته، ويتأدب بآدابه، ولا يدع الاقتداء به»[٣].

قلت: لم يقلْ رَحِمَهُ اللهُ ويسلك شيخه في كل شيء؛ بل قال: في السمت والهدى...، وهذا دليل على أن الطالب لا يسلك مسلك شيخه في معصية الله عمومًا.

نسأل الله التوفيق والسداد، وحسن الخاتمة.

٢) أن ينقاد لشيخه ويتواضع له.

أن ينقاد لشيخه في أموره، ولا يخرج عن رأيه وتدبيره؛ بل يكون معه كالمريض مع الطبيب الماهر، فيشاوره فيما يقصده، ويتحرى رضاه فيما يعتمده، ويبالغ في حرمته، ويتقرب إلى الله بخدمته، ويعلم أن ذله لشيخه عز، وخضوعه له فخر، وتواضعه له

---

(١) انظر «تدريب الراوي» للسيوطي، والمهذب لمنشاوي عبود، طبعة الأزهر.

(٢) تذكرة السامع والمتكلم ص ٩٠.

(٣) تذكرة السامع والمتكلم ص ٩٣.

رفعة[١].

ويقال إن الشافعي ﷺ عُوتِب على تواضعه للعلماء، فقال:

أُهِينُ لَهُمْ نفْسِي فهُمْ يُكْرِمونها ولن تُكْرَمَ النَّفْسُ التي لا تُهِينُها

وأخذ ابن عباس ﷺ - مع جلالته ومرتبته - بركاب زيد بن ثابت رضي الله عنه، وقال: «هكذا أُمِرنا أن نفعلَ بعلمائنا» [٢].

وقال أحمد بن حنبل لخلف الأحمر: «لا أقعد إلا بين يديك؛ أُمرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه».

وقال الغزالي: «لا يُنال العلم إلا بالتواضع وإلقاء السمع».

وقد نبَّه الله تعالى على ذلك في قصة موسى والخضر - عليهما السلام -؛ بقوله: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٦٧].

هذا مع علوّ قدر موسى الكليم في الرسالة والعلم، حتى شرط عليه السكوت، فقال: ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٧٠].

قال النووي[٣]:

«وينبغي أن يتواضع لمعلمه ويتأدب معه، وإن كان أصغر منه سنًا، وأقل شهرة

---

(١) ولكن كما قلنا: ألا تكون طاعته في معصية الله ﷻ، فإن أمر طالبه بمعصية ؛ فلا طاعة له.

(٢) تذكرة السامع والمتكلم ص ٩٠-٩١.

(٣) والله إنه لكلام من ذهب ؛ ولكن من يطبقه الآن بحذافيره ؟!، بعض الطلبة الآن يتعامل مع شيخه على أنه واحد من أصحابه، والبعض إذا كان الشيخ أصغر منه سنًا، لم ينقد له في كل صغيره وكبيرة ؛ بل إنه إذا تأخر مثلًا عن الميعاد، أو صحح له الشيخ خطأه، وعاقبه بعدم القراءة لأمر ما، قال لشيخه كما يقول البعض: (هو أنت هتعمل لنا فيها شيخ ولا ايه) هكذا كما ذكرت بهذه اللهجة العامية، أقول: نعم أيها - الأخ الكريم - سيعمل لك فيها شيخًا طالما أنه تحمل الإقراء والتعليم رواية ودراية وكان ذا أهلية، وأنت لماذا ذهبت إليه وأردت العلم والسند منه ؟، إذًا لا تذهب إلا للكبار فقط، عمومًا ياليتنا نتعامل بما قاله العلماء في هذه المسألة !، والله المستعان.

ونسبًا وصلاحًا، وغير ذلك، ويتواضع للعلم، فبتواضعه للعلم يُدركه. وقد قالوا:

العلمُ حربٌ للفتى المتعالي كالسَّيْل حربٌ للمكان العالي(١).

٣) أن يُجلَّ شيخه ويصفه بكلمات تليق به.

أن ينظره بعين الإجلال، ويعتقد فيه درجة الكمال؛ فإن ذلك أقرب إلى نفعه به.

وكان بعض السلف إذا ذهب إلى شيخه؛ تصدق بشيء، وقال: «اللهمَّ ! استر عيب شيخي عني، ولا تذهب بركة علمه مني».

وقال الشافعي ﷺ: «كنت أصفح الورقة بين يدي مالك صفحًا رفيقًا؛ هيبةً له؛ لئلا يسمع وقعها».

وقال الربيع: «والله؛ ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إليَّ هيبة له».

وينبغي لطالب العلم أن يُحسِن الخطاب مع شيخه بأن لا يناديه باسمه، ولا يخاطبه بتاء الخطاب - وإن كان مثله في العمر أو أقل سنًا -، ولا يخاطبه كذلك بـ «كاف الخطاب»؛ ولا يُناديه من بُعد(٢).

وكان الخطيب يقول: «أيها العالم ! وأيها الحافظ !.... ونحو ذلك، وما تقولون في كذا؟ وما رأيكم في كذا؟ وشبه ذلك، ولا يسميه في غيبته أيضًا باسمه؛ إلا مقروناً بما يشعر بتعظيمه؛ كقوله: قال الشيخ أو الأستاذ كذا، وقال شيخنا.... أو نحو ذلك».

---

(١) التبيان ص ٥٣.

(٢) كأن يقول الطالب لشيخه: أنت قلت لي كذا، وأنا أعطيتك كذا، والبعض يقول: أنا شيخي صحبي قوي، ثم يأتي متفاخرًا أمام الطلبة وينادي شيخه باسمه مع الدلع، كأن يكون الشيخ اسمه (كمال) مثلًا، فيقول له: كيف حالك يا كيمو، وهذا لا شك فيه أنه من سوء الأدب مع الشيخ، والشيخ هو الذي سمح لهذا الطالب بأن يفعل معه ذلك ؛ لذا أوصي- جميع- إخواني باحترام شيوخهم -خصوصًا- أمام الطلبة - وإن كان الطالب والشيخ أصدقاء خارج الحلقة - حتى يتعلم طالب العلم الأدب مع الشيخ ومع غيره مما له حق عليه.

٤) ألا ينسى الطالب فضل شيخه.

أن يعرف الطالب حق شيخه، ولا ينسى فضله أبدًا في حياته ولا بعد مماته.

قال شعبة: «كنت إذا سمعت من الرجل الحديث؛ كنت له عبدًا ما يحيا».

وقال أيضًا: «ما سمعت من أحد شيئًا؛ إلا واختلفت إليه أكثر مما سمعت منه».

ومن ذلك: أن يُعظِّمَ حرمته، ويرد غيبته، ويغضب لها، فإن عجز عن ذلك؛ قام وفارق ذلك المجلس.

وينبغي للطالب أن: يدعوَ لشيخه مدة حياته، ويرعى ذريته وأقاربه وأحب الناس إليه بعد وفاته، والاستغفار له، والصدقة عنه، ويسلك في السمت والهدى مسلكه، ويراعي في العلم والدين عادته، ويقتدي بحركاته وسكناته في عادته وعبادته، ويتأدب بآدابه، ولا يدع الاقتداء به[١].

٥) أن يصبر على شيخه إن وقع منه ما لا يُعجب.

أن يصبر على جفوة تَصْدُر من شيخه أو سوء خلق، ولا يصده ذلك عن ملازمته وحسن عقيدته، ويتأول أفعاله التي يظهر أن الصواب خلافها على أحسن تأويل، ويبدأ هو عند جفوة الشيخ بالاعتذار والتوبة مما وقع والاستغفار، وينسب الموجب إليه، ويجعل العتب عليه؛ فإن ذلك أبقى لمودة شيخه، وأحفظ لقلبه، وأنفع للطالب في دنياه وآخرته[٢].

---

(١) أما الآن فكثير من الطلبة لا يعرف للشيخ قدرًا ولا تعظيمًا ولا حتى سؤالًا، فبمثابة أن يأخذ الطالب الإجازة من شيخه لا يسأل عنه ولا يزوره، ويأتي العام تلو العام دون سؤال، مع أن هذا الطالب لو رفع سماعة التليفون واطمئن على شيخه ما خسر شيئًا؛ ولكنه نسيان الفضل للشيخ، وحرص الطالب على الإجازة فقط، مع أنه وقت ما كان يقرأ على الشيخ؛ كان يتودد إليه بشتى الطرق لإرضائه، فلما حصل على الإجازة: ذهب ولم يعد، إلا إذا احتاج إجازة في رواية أو قراءة أخرى ذهب للشيخ وسأل عنه. وهناك بعض الناس عنده عذر، كأن يكون الشيخ يسكن بعيدًا، وليس عنده وسيلة للاتصال، وغير ذلك من الأعذار ؛ ولكن يحاول الطالب أن يزوره أو يسأل عنه ولو كل فترة من الزمن.

(٢) بعض المشايخ فيه غلظه شديدة في أقواله وأفعاله وإقراءه لا يستطيع أن يتركها أبدًا ؛ كأن يتأخر الطالب عن ميعاد القراءة أو الدرس بضع دقائق ؛ فيقول له الشيخ: ارجع لن تقرأ اليوم لتأخرك، أو أن يكون =

وعن بعض السلف: «من لم يصبر على ذُلِّ التعلم؛ بقي عمره في عماية الجهالة، ومن صبر عليه؛ آل أمره إلى عز الدنيا والآخرة». ولبعضهم:

اصْبِرْ لـدائكَ إنْ جَفَـوتَ طبيبـه ... واصْبِرْ لجهلـك إن جفـوت مُعلِّما

وعن ابن عباس: ذللت طالبًا فعززت مطلوبًا. ولبعضهم:

ومـن لَمْ يَـذُقْ مُـرَّ التَّعَلّم ساعـة ... تجـرَّعَ ذُلَّ الجَهْـلِ طُـولَ حيَـاتِهِ

وقال معافى بن عمران: «مثل الذي يغضب على العالم مثل الذي يغضب على أساطين الجامع».

وقال الشافعي ﷺ: «قيل لسفيان بن عيينة: إنَّ قومًا يأتونك من أقطار الأرض تغضب عليهم، يوشك أن يذهبوا أو يتركوك. فقال للقائل: هم حمقى إذًا مثلك إن تركوا ما ينفعهم لسوء خلقي».

٦) **أن يشكر شيخه على إرشاداته وإفاداته.**

سواء كانت هذه الإرشادات أدبية كتوبيخه على نقص وقع منه، أو كسل، أو قصور، أو عيب، أو غير ذلك من الأدبيات.

أو كانت هذه الإرشادات علمية؛كوقف وابتداء، أو تفسير آية، أو بيان حكم، أو أي فائدة، فإن أخذ الطالب هذه الإرشادات من شيخه شكر له ذلك؛ كأن يقول له: أحسن الله إليكم ورفع قدركم، أو جزاكم الله خيرًا ، إلى غير ذلك من الأدعية للشيخ والتي تبين أدب الطالب مع شيخه.

= الطالب مبتدئًا فيعامله الشيخ معاملة المتوسط أو المنتهي، مثال: يقرأ الطالب آية، ويقف عند وقف صحيح يقف عليه كل الناس كـ «أيامٍ أخرَ»، فيقول له الشيخ: صل «أُخَرَ» فيصلها خطئًا عدة مرات، فيقول له الشيخ: اذهب وتعال غدًا، والبعض وصل مع شيخه لنصف القرآن أقل أو أكثر ؛ فيقول له الشيخ: إذا أخطأت في قراءتك فإنك سترجع إلى أول البقرة مرة أخرى، إلى غير ذلك من الأساليب التي بعضها شديد، وبعضها متوسط، فإن استطاع الطالب أن يصبر على جفاء هذا الشيخ ليأخذ ما عنده من علم صَبَرَ، وإن لم يستطع ؛ فليبحث عن شيخ غيره أقل منه شدة وحدة ؛ ليستفيد منه، والله أعلم.

وإذا أعطى الشيخُ الطالبَ هذه الإرشادات، وكان يعرفها من قبل؛ فلا يبيّن للشيخ أنه يعرفها، وأنه على علم بها؛ بل يشكر الشيخ على إفادته ذلك.

٧) أن يتأدب في الاستئذان على شيخه.

ألا يدخل على الشيخ في غير المجلس العام إلا باستئذان، سواء كان الشيخ وحده أو كان معه غيره، فإن استأذن بحيث يعلم الشيخ ولم يأذن له؛ انصرف، ولا يكرر الاستئذان، وإن شك في علم الشيخ به؛ فلا يزيد في الاستئذان فوق ثلاث طرقات بالباب أو الحلقة [١].

---

(١) بعض الطلبة عندهم سوء أدب في هذه الجزئية بجميع مسائلها، فيأتي للشيخ ويطرق بابه أكثر من ثلاث مرات، ويظل واقفًا فترة طويلة، والشيخ ليس موجودًا بالداخل ؛ لذا نقول: الأفضل للطالب أن يتصل على شيخه بالهاتف قبل أن يأتي إليه - خاصة - إذا كان الشيخ كثير الخروج من البيت .

* وهناك البعض يكون موعده مثلًا مع الشيخ للقراءة يوم الاثنين ؛ فيتخلف عن هذا الميعاد بعذر أو بغير عذر ؛ فيأتي للشيخ في اليوم الذي بعده دون استئذان الشيخ، ولا شك أن هذا فيه سوء أدب أيضًا ؛ لأن الشيخ ربما يكون معه موعدًا مع أحد غيره.

* وهناك البعض يكون موعده مع الشيخ بعد صلاة المُغرب، فيحصل له بعض الأشغال ؛ فيتصل على الشيخ أو يرسل له رسالة في نفس الوقت ؛ أي: بعد صلاة المغرب ؛ ليعتذر للشيخ عن عدم الحضور، وهذا خطأ ؛ لأن الشيخ إذا اتصل عليه أحد الطلاب وقال له: أريد أن آتي لك المغرب، فيقول له الشيخ: عندي موعد مع أحد الطلاب غيرك ؛ لذا نقول للمعتذر: أبلغ الشيخ مثلًا في الصباح أو بعد الظهر أو بالكثير بعد العصر؛ حتى يتسنى للشيخ أن يعطي هذا الوقت لغيرك.

* والبعض - عافانا الله من سوء الخلق - يعاتب شيخه إذا جاءه ولم يجده في البيت، والبعض سيء الخلق في الاستئذان والإلحاح ؛ كمن جاء للشيخ وهو مريض أو ليست عنده المقدرة للإقراء، فيعتذر الشيخ عن إقراءه، فيقول له الطالب: أرجو أن تسمح لي بقراءة حزب فقط، فيقول له الشيخ: أنا لا أستطيع، فيقول له: اسمح لي بقراءة ربع فقط، وهذا من سوء الأدب والخلق مع الشيخ، والشيخ قادر على أن ينهر ويزجر هذا الطالب على سوء خلقه ؛ ولكنه لا يريد كسر خاطره.

قال ابن جماعة رَحِمَهُ اللَّهُ في ذلك في «تذكرة السامع والمتكلم» ص ٩٦:

«ولا يطلب من الشيخ إقراءه في وقت يشق عليه فيه، أو لم تجر عادته بالإقراء فيه، ولا يخترع وقتًا خاصًا به دون غيره، وإن كان رئيسًا كبيرًا لما فيه من الترفع والحمق على الشيخ والطلبة والعلم، وربما استحيى الشيخ منه، فترك لأجله ما هو أهم عنده في ذلك الوقت، فلا يفلح الطالب، فإن بدأه الشيخ بوقت معين =

ومن الأدب للطالب أيضًا: أن يستأذن الشيخ عند بدء القراءة، ولا يبدأ هو من نفسه.

وإذا دخل الطالب مكان الشيخ الذي يقرئ فيه - سواء كان معهدًا أو مسجدًا أو في بيت الشيخ أو.... - فلم يجد الشيخ أتى؛ انتظره الطالب؛ كيلا يفوت على نفسه درسه أو قراءته؛ إلا إذا تأخر الشيخ كثيرًا، وهذا الطالب عنده عمل سيتأخر عنه؛ فليذهب ويترك عذره مع أحد الطلاب.

فقد روي عن ابن عباس أنه: «كان يجلس في طلب العلم على باب زيد بن ثابت حتى يستيقظ، فيقال له: ألا نوقظه لك؟ فيقول: لا. وربما طال مقامه، وقرعته الشمس».

٨) أن يجلس بين يدي شيخه بأدب.

أن يجلس بين يدي الشيخ جِلسة متأدبة؛ كما يجلس الصبي بين يدي المقرئ، أو متربعًا؛ بتواضع وخضوع وسكون وخشوع، ويصغى إلى الشيخ ناظرًا إليه، ولا ينشغل عن شيخه؛ كأن يلتفت من غير ضرورة، ولا ينظر إلى يمينه أو شماله أو فوقه أو قدامه لغير حاجة، ولا سيّما عند بحثه له أو عند كلامه معه؛ فلا ينبغي أن ينظر إلا إليه، ولا يضطرب لضجة يسمعها، أو يلتفت إليها، ولا سيّما عند بحث له، ولا ينفض كمه، ولا يحسر عن ذراعيه، ولا يعبث بيديه أو رجليه أو غيرهما من أعضائه، ولا يضع يده على لحيته أو فمه، أو يعبث بها في أنفه، أو يستخرج منها شيئًا، ولا يفتح فاه، ولا يقرع سنه، ولا يضرب الأرض براحته، أو يخط عليها بأصابعه، ولا يشبك بيديه أو يعبث بأزراره، ولا يستند بحضرة الشيخ إلى حائط أو مخدة أو درابزين، أو يجعل يده عليها، ولا يعطي الشيخ جنبه أو ظهره، ولا يعتمد على يده إلى ورائه أو جنبه، ولا يكثر كلامه من غير حاجة [1]، إلى غير ذلك مما يشغل عن العلم.

= أو خاص بعذر عائق له عن الحضور مع الجماعة أو لمصلحة رآها الشيخ؛ فلا بأس بذلك» اهـ.

(١) وهذه من العادات السيئة عند بعض الطلبة؛ فترى طالبًا يتكلم مع طالب آخر في مجلس الشيخ، وقد =

وعن علي ﷺ قال: «مِنْ حق العالِمِ عليك أن تسلم على القوم عامة، وتخصه بالتحية، وأن تجلس أمامه، ولا تشيرنَّ عنده بيديك، ولا تغمز بعينيك غيره، ولا تقولنَّ: قال فلان خلاف قوله، ولا تغتابنّ عنده أحدًا، ولا تطلبنّ عثرته، وإن زلّ؛ قبلت معذرته، وعليك أن توقِّره لله تعالى، وإن كانت له حاجة؛ سبقت القوم إلى خدمته، ولا تسارَّ في مجلسه، ولا تأخذ بثوبه، ولا تلح عليه إذا كسل، ولا تشبع من طول صحبته؛ فإنما هو كالنخلة؛ تنتظر متى يسقط عليك منها شيء»[1].

٩) أن يتلطف مع شيخه في السؤال والجواب، وأن لا يظهر منه ما يعيب شيخه.

أن يُحسِن الطالب خطابَه مع شيخه بقدر الإمكان، ولا يقول له: لمَ؟ ولا: ولا نسلِّم ! ولا: من نقل هذا؟ ولا: أين موضعه؟... وشبه ذلك، فإن أراد استفادته؛ تلف في الوصول إلى ذلك.

وإذا ذكر الشيخ شيئًا؛ فلا يقل الطالب: هكذا قلتُ، أو خطر لي، أو سمعت، أو هكذا قال فلان؛ إلا أن يعلم إيثار الشيخ ذلك.

وهكذا لا يقول: قال فلان خلاف هذا، وروى فلان خلافه، أو هذا غير صحيح...ونحوه.

وليتحفظ من سوء الأدب مع شيخه من مخاطبته بما اعتاده الناس في كلامهم، ولا يليق خطابه به؛ مثل: إيش بك[2] ! وفهمت ! وتدري ! ويا إنسان ! ونحو ذلك.

يُؤذون الطالب الذي يقرأ بكلامهم هذا، فينبغي للطالب أن يراعي شيخه أولًا، ثم مجلس العلم، ثم إخوانه الطلبة.

(١) تذكرة السامع، لابن جماعة ص ٩٦ -٩٧.

(٢) وعلى لغة المصريين: إزيّك ! وعامل إيه بقى، وأنت هتيجي انهردة، ويقولك إيه، وشوف يا عم الشيخ، وغير ذلك من الألفاظ العجيبة الغريبة.

١٠) أن يتأدب في السؤال مع شيخه وان يصغي إليه مستفيداً.

إذا سمع الطالب شيخه يذكر له فائدة أو حُكْمًا تجويديًا وغيره أو فائدة مستغربة، أو يحكي له حكاية، أو أنشد له شعرًا، والطالب يعرف ذلك ويحفظه؛ أصغى إلى شيخه إصغاء المستفيد له في الحال، متعطش إليه، فرح به، كأنه لم يسمعه قط [١].

قال عطاء: « إني لأسمع الحديث من الرجل وأنا أعلم به منه، فأُريه من نفسي أني لا أحسن منه شيئًا»[٢].

وعنه قال: «إن الشاب ليتحدث بحديث، فأسمع له كأني لم أسمعه، ولقد سمعته قبل أن يولد»[٣]

فإن سأله الشيخ عن مسألة أو حكمٍ أو أي شيء آخر؛ فلا يجيب الطالب بـ « نعم أعلم»؛ لما فيه من الاستغناء عن الشيخ فيه؛ إلا إذا أَذِنَ له الشيخ بذلك، ولا يقل: لا أعلم؛ لما فيه من الكذب؛ بل يقول: أحب أن أسمعه من الشيخ، أو أستفيده منه، أو بعد عهدي، أو: هو من جهتكم أصح، أحب أن أتعلمه من الشيخ، إلى غير ذلك من الأقوال.

ولا ينبغي للطالب أن يكرر سؤال ما يعلمه، ولا استفهام ما يفهمه؛ فإنه يضيع الزمان، وربما أضجر الشيخ.

قال الزهري: « إعادة الحديث أشدُّ من نقل الصخر»[٤].

---

(١) أما حال البعض الآن إذا أعطاه الشيخ فائدة أو معلومة أو بيتًا أو غير ذلك يقول: نعم يا شيخ أعرف أعرف، وغير ذلك.

(٢) تذكرة السامع والمتكلم، ص ١٠٠.

(٣) تذكرة السامع والمتكلم، ص ١٠٠.

(٤) تذكرة السامع والمتكلم، ص ١٠١.

١١) أن لا يُسابق الشيخ في الحديث.

أن لا يسبق الطالبُ الشيخَ إلى شرح مسألة، أو جواب سؤال منه أو من غيره، ولا يساوقه فيه، ولا يُظهِر معرفته به، أو إدراكه له قبل الشيخ، فإن عرض الشيخ عليه ذلك ابتداء، والتمسه منه؛ فلا بأس.

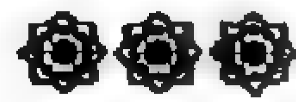
وينبغي للطالب أن لا يقطع على الشيخ كلامه - أيّ كلام كان - ولا يسابقه فيه، ولا يساوقه بل يصبر حتى يفرغ الشيخ كلامه ثم يتكلم، ولا يتحدث مع غيره والشيخ يتحدث معه أو مع جماعة المجلس.

١٢) أن يتأدب في مناولة شيخه.

إذا ناول الطالب شيخه شيئًا؛ أعطاه باليمين، وإذا طلب منه الشيخ كتابًا للبحث في مسألة معينة، فتح له الطالب الكتاب على الصفحة التي فيها بغيته، ويكون الإعطاء برفق ولين، خاصة إذا كان الشيخ كفيفًا، فإنه أحوج إلى ما قلناه.

١٣) أن يتأدب مع شيخه في المشي والكلام معه في الطريق.

إذا مشى الطالب مع شيخه؛ فليكن أمامه بالليل، خلفه بالنهار؛ إلا أن يقضي الحال خلاف ذلك؛ لزحمة أو غيرها، ويتقدم عليه في المواطئ المجهولة الحال؛ كوحل أو حوض، أو المواطئ الخطرة، ويحترز من ترشيش ثياب الشيخ، وإذا كان في زحمة؛ صانه عنها بيديه؛ إما من قدامه، أو من ورائه.



تتمة في بعض الآداب والتوصيات الخاصة

بدور التعليم والتحفيظ

كما أن للشيخ المقرئ أو المعلِّم والطالب آدابًا تختص بهم، كذلك هناك بعض الآداب تختص بها بعض دور التعليم والتحفيظ، أذكر بعضها ومنها:

١) ينبغي على الجهة القائمة على تعليم القرآن الكريم: أن تقوم على في تعليمها على«الكتاب والسنة» والرجوع إليهما في كل صغيرة و كبيرة في نفسها أولًا، ثمَّ مع العاملين معها من المحفظين والمحفظات، وكذا مع الطلاب صغيرهم وكبيرهم، وألاَّ تتبع التحزب والتعصب والهوى والانتصار للنفس لا للمكان، وكذلك عدم وضع قوانين جائرة تحمي هذه الجهة على حساب أهل القرآن، أهل الله وخاصته؛ كقولهم: كل ما خالفنا أو لم يكن على منهجنا - وإن كان فيه باطل أو خطأ أولم يكن على ما نريد - فليس له مكان عندنا [(١)].

٢) ينبغي على الجهة القائمة على تعليم وتدريس القرآن الكريم أن تُكْرِم المحفظين والمحفظات والمعلمين والمعلمات والمقرئين والمقرئات؛ فإنهم أهل الله وخاصته، فمَن أكرمهم أكرمه الله، ومن أهانهم أهانه الله.

---

(١) كأن يتم الاتفاق مع المتعاقد (المعلم أو المحفظ) على مبدأ ما (كمبلغ معين من المال، وله خصوصيات كذا وكذا) ثم عندما يبدأ معهم في العمل، نبذوا هذا الاتفاق وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، وقالوا: عندنا في قوانين العمل هنا أو لائحة النظام كذا وكذا، ونحن نسري عليها ولا نستطيع مخالفتها ؛ فأي قوانين أو لوائح هذه التي تخالف شرع الله ؟، ألم يقلِ الله - تبارك وتعالى -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾؟ [المائدة]، وقال ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان»، وكذا من الأمور المخالفة عند هذه الجهات: أن يشترطوا على المعلم أو المحفظ أنه إذا عمل معهم ؛ ألا يُقْرِئ أو يُعلِّم خارج هذه الجهة ؛ فلماذا هذا الاحتكار عليهم ؟ قالوا: لأننا جهة رسمية ونعلم بطريقة صحيحة، قلنا لا: إنه الخوف على مناصب العاملين عليها، والله المستعان.

قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [الحج].

وقال تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر].

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب].

وعنْ أَبِي مُوسى الأشعَرِيِّ ﷺ قال: قال رسول ﷺ: «إنَّ مِنْ إِجْلالِ الله - تعالى - إِكْرَام ذي الشيبة المُسلِم، وحامل القُرآن، غيرِ الغَالي فيه، والجافِي عنه، وإِكْرَامِ ذِي السُّلْطَانِ [المُقْسِطِ]» رواهُ أبو داود وهو حديثٌ حسن[١].

وعن جابر ﷺ أن النبيَّ ﷺ كان يجمع بين الرجلين مِن قَتْلَى أُحُد، ثم يقول: «أيُّهما أكثَرُ أخذًا للقرآن؟» فإذا أُشيرَ إلى أحدهما، قدَّمه في اللحد[٢].

وفي صَحيح البُخاريُّ عَن رسول الله ﷺ أَنَّ الله ﷻ قال: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتِي بِالحَرْبِ»[٣].

وقال الإمامان الجليلان: أَبو حنيفة، والشافعيُّ رحمهما الله: إِنْ لَمْ يَكُنِ العُلَماء أَوْلِياءُ الله فليسَ لله وليّ[٤].

وقال الإمام الحافظ أبو القاسم ابن عساكر:اعلم يا أخي - وفَّقنا الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حقَّ تُقاته - أنَّ لحوم العلماء مسمومةٌ، وعادة الله في هتْكِ أسْتار مُنْتقِصِهم معلومة، وأنَّ مَن أطلق لسانه في العلماء بالثَّلْب [العيب]، بلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب.﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ

(١) سنن أبي داود (٤٨٤٣). وأخرجه البخاريُّ في «الأدب المفرد» (٣٥٧)، وغيره.

(٢) صحيح البخاريُّ (١٣٤٣).

(٣) صحيح البخاريُّ (٦٥٠٢).

(٤) التبيان في آداب حملة القرآن للنووي.

عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور](١).

ومن إكرام حامل القرآن:

١- إعطاءه ما يكفيه من المال؛ لأن هذا هو ما لديه من عمل؛ فإذا عمل عملًا آخر مع القرآن؛ أثّر ذلك عليه من حيث المراجعة والازدياد من العلم، وأثّر عليه فيما يتعلق بتعليمه للآخرين.

٢- عدم إهانته أو إيذاءه في العمل من إخوانه المحفظين أو من الجهة القائمة؛ كأن يكون هناك أحد الحاقدين أو الحاسدين على مُعلّم ما؛ فيذهب للإدارة ويشتكي هذا المعلم دون وجه حق- كما يفعل البعض-؛ فيكون سببًا في إيذائه، وربما وصل الأمر إلى تنحيته عن عمله.

وهناك الكثير والكثير؛ ولكن ينبغي على الجهة القائمة أن تعمل جاهدة على إكرام حامل القرآن بكل ما تحمل هذه الكلمة من معاني.

٣) ومن الآداب أيضًا: وضع المعَلّم أو المحفظ أو المقرئ في المكان المناسب، فهناك بعض الناس يعملون في التحفيظ بخمسة أجزاء، والبعض بعشرة أجزاء، والبعض بنصف القرآن، والبعض بعشرين جزءًا، والبعض بالقرآن كله .

والبعض يذهب ومعه إجازة في رواية، والبعض في روايتين، والبعض في قراءة أو قراءتين، والبعض معه القراءات كلّها، ومعه فيها إجازة.

فينبغي على الجهة القائمة على التعليم والإدارة خصوصًا أن تضع كل واحد في مكانه المناسب؛ فلا يُعقل أن يكون رجلٌ معه القراءات العشر ثم يوضع مع أطفال أو في مستويات التحفيظ؛ بل الذي ينبغي أن يكون هو: وضع هذا المقرئ في حلقات الإجازات للاستفادة منه(٢) إذا كان كفؤًا وذا أهلية وإتقان، والله أعلم.

---

(١) التبيان ص ٣٦-٣٧.

(٢) بعضهم – هداه الله- يقول: لابد وأن يمسك حلقة أطفال أو تحفيظ أولًا، ثم بعد مراحل ينتقل إلى إقراء =

٤) ومن الآداب أيضًا: وهو متعلق بالأدب السابق، عدم وضع مشرف على المحفِّظ وهو أقل منه علمًا أو حفظًا؛ حيث إن بعض المشرفين لم يتمُّوا حفظ القرآن، والبعض ليس معه إجازة ولم يقرأ على أحد من المشايخ.

فكيف يكون هذا مُشْرِفًا على مقرئ بحفص أو بالقراءات العشر وهو محتاج إلى كثير من العلم وإن كان ذا خبرة في إشرافه وعمله؟!.

وكيف يكون هذا المشرف فاصلًا بين الشيخ والتلميذ إذا اختلافا في جزئية أو مسألة ما؟.

أقول: إن هذا من وضع الشيء في غير موضعه، وهو مِن علامات الساعة، وقد قال ﷺ للأعرابي الذي سأله عن الساعة: **«إذا وُسِّدَ الأمرُ إلى غير أهْلِه فانتظر الساعة»**[1].

٥) ينبغي على المحفظ أو المقرئ أن يحافظ على مواعيد العمل، وأن يعلم جيدًا أنه يأخذ على هذا الوقت أجرًا، فلا يغيب ولا يتأخر بغير عذر ، ولا يغادر المكان قبل ميعاده إلا إذا كان مُتفقًا مع الإدارة على ذلك.

٦) ينبغي على الجهة التي تقوم على التعليم والتحفيظ: أن تتقي ﷻ في الأموال العامة، خاصة إذا كانت تقوم على جمع التبرعات باسم هذه الجهة، فبعض الجهات تصْرِف للإداريين مبالغ باهظة في الشهر، ويصرفون لأهل القرآن شيئًا لا يُذْكر، ومنهم المتزوج، والذي يعول أسرة، والذي يريد الزواج، والذي عنده التزامات ومسئوليّات، ومن المعلوم أن الكثير من هؤلاء المُحفّظين ليس لديهم أيّ عمل آخر غير هذا، وأيضًا هؤلاء المحفّظون هم السبب في قيام وشهرة هذه الجهة بجهودهم الكبيرة في التعليم

= الإجازات؛ فإذا كان الرجل متقنًا ومقرئًا واختبره أحد المتقنين في هذه الجهة، فلمَ لا يوضع في مكان مناسب له ؟، وهو: إقراء الإجازات حتى يستفاد منه ومن إجازاته.

(١) جزء من حديث، انظر «جامع الأصول» (١٠/ ٣٩٦)، حديث رقم (٤٠٩٧).

والتحفيظ والإقراء.

فأقول لهؤلاء جميعًا: اتقوا الله في أهل القرآن، وأكرموهم كما أكرمهم الله، ولا أقول لكم أعطوهم من المال مثل ما تأخذون[(١)]، والعجب أن هؤلاء القوم يدّعون أنهم يعملون ابتغاء وجه الله؛ أي: أنهم متعاونون ولا يأخذون أجرًا على عملهم هذا، فسبحان الله ! متعاونون ويأخذون هذه المبالغ الباهظة، فكيف لو كانوا غير متعاونين؟!، مع أن الكثير منهم لا يحتاج للمال من هذا العمل مثل ما يحتاجه المحفظ أو المعلّم الفقير، ذلك لأن الكثير منهم موظَّفون ويأخذون راتبًا طيبًا، بارك الله لهم فيه، أسأل الله تعالى أن يوَّفق القائمين على هذه الجهات للعمل على طاعته ومرضاته، وإعطاء كلّ ذي حقٍّ حقَّه. أمين.

٦) ينبغي على الطلَّاب والمُعَلِّمين أن يتأدبوا بالآداب الشرعية في معاملة الجيران خاصة إذا كان المعهد أو دار التحفيظ بجانب مساكن أو محلات أو غيرهما، فلا ينبغي النظر إلى البيوت وإلى ما فيها، ونحن نحسن الظن بأهل القرآن سواء كانوا من المُعلِّمين أو من الطلبة، ولكننا نُذَكِّرُ إخواننا فقط.

٧) كذلك ينبغي على الطلاب (رجالًا ونساءً) عدم الاختلاط في دور التعليم؛ كأن يتَّفِق ميعاد الرجال مع النساء في دار التحفيظ في يومٍ أو يومين؛ لذا ينبغي الحذر من الاختلاط، ويجب أن يكون كل من الرجال والنساء في مكانين مختلفين، أو في أيام مختلفة، وينبغي أن ينتظر الطلاب خروج النساء أولًا وعدم مزاحمتهنَّ في الصعود والنزول، وكذلك ينبغي للرجال والنساء على السواء غض أبصارهم، وهم أولى بذلك من غيرهم. وكذلك ينبغي أن يكون الكلام بين رئيس الدار أو المعهد مع النساء - إن

---

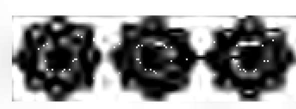
(١) قد يقول قائل: إنّ جهات تحفيظ القرآن ليست عندها المبالغ الكافية لإعطاء المحفظ أو المعلّم ما يكفيه من المال، أقول: ليست كلّ الجهات، لأن هناك من الجهات ما تملك الكثير والكثير من التبرعات والمشاريع، وغير ذلك، فمَن كان يملك هذا، فعليه أن يتقي الله، ويعطي كل ذي حقّ حقّه.

احتاج الأمر لذلك - بقدر الضرورة وبالآداب الشرعية المعروفة، وينبغي عدم الخلوة؛ لأنها محرمة شرعًا، وهذا الأمر لا يخفى على الكثير؛ ولكن البعض قد يقع فيه وهو لا يشعر بحجة أنه المدير أو الرئيس أو الوكيل..... .

٨) ينبغي على الطلاب ألا يقفوا في الشارع بجانب المسجد أو المعهد أو دار التحفيظ بعد الانتهاء من الدراسة؛ لأن هذا الأمر قد يسبب ضررًا لمكان التعليم أو التحفيظ في بعض البلاد.

فيا أخي ! كن لبيبًا وحكيمًا في تصرفاتك، ولا تكن مِغْلاقًا للخير. وكم سبَّب هذا الأمر من وقوف بعض الدروس العلمية؛ بسبب عدم التزام الطلبة بما يُلقى عليهم من تعليمات، والله المستعان.

وهذا آخر ما تيسر ذكره من هذه الآداب، وأوصي نفسي وإخواني جميعًا بالعمل بها ظاهرًا وباطنًا، وكذا أوصي إخواني بأن يطلعوا على كتاب (تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم) لابن جماعة الكناني (ت ٦٣٩ - ٧٣٣هـ)، وكتاب (التبيان في آداب حملة القرآن)، للإمام النووي (ت ٦٧٦هـ)، وأخلاق حملة القرآن، لأبي بكر الآجُرِّي، والجامع لأخلاق الراوي، للخطيب البغدادي، وغير ذلك من الكتب التي تهتم بتربية طالب العلم، أسأل الله - تبارك وتعالى- بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يرزقنا العمل ظاهرًا وباطنًا بهذه الآداب، وأن يجعل خلقنا القرآن... آمين.



س٩: ما هي الشروط التي يتصف بها كل من المجيز [المقرئ] والمجاز [القارئ][1]؟

قد يقول قائل: ما الفرق بين الآداب التي مضت وهذه الشروط أو الصفات الآتية؟

الجواب:

الآداب التي مضت يتصف بها كل عالم أو طالب علم سواء كان قارئًا أو فقيهًا أو مفسرًا أو محدِّثًا.....، أما الشروط فهي التي يتصف بها مَن صدَّر نفسه لعلم من العلوم الشرعية؛ كإقراء الناس وتعليمهم، وغير ذلك.

فالذي يتصدر للإقراء لا بد وأن يتصف بصفات أو شروطٍ معينة، وهي التي ذكرها العلماء هنا.

الشروط التي يتصف بها كلٌ من المجيز [المقرئ] والمجاز [القارئ]:

إن هناك أمورًا مشتركةً بين شروط القارئ والمقرئ وبين المُجيز والمُجاز لهُ. وإن كان مما لا شك فيه أنه ليس كل من أقرأ أو أجاز صحَّ ذلك منه، ولكن كلُّ مُجيز مقرئًا في الغالب وليس كل مقرئ مُجيزًا.

وإن هناك شُروطًا لابد منها في صحة الإجازة القرآنية وهي:

أولاً: شروط مشتركة بين المُجيز والمجاز له:

ذكر بعضُ أهل العلم شروطًا للمقرئ تصلُح أن تكون للمجيز والمجاز له، وهي بالجملة:

أن يكون مسلمًا عاقلًا بالغًا ثقَة مأمونًا ضابطًا خاليًا من أسباب الفسق ومسقطات المروءة.

---

(١) انظر منجد المقرئين، لابن الجزري، وإجازات القراء، د/ محمد فوزان ص ٢٥- ٣٣.

ثانيًا: شروط خاصة بالمُجيز:

إن هناك شروطًا مُختصة بالمُقرئ بالإضافة إلى ما تقدَّم وهي:

أولاً: العلمُ الشرعي.

ويشملُ هذا النوع الفقه في الدين وهو ما يصلُحُ به العبد أمر دينه ودنياه، ولا بأس من الزيادة في التفقه، بحيث إنهُ يرشد طلبته وغيرهم، إذا وقع لهم شيء[1].

---

(١) أقول: إن بعض إخواننا القراء لا يتعدى طلبه عن علم التجويد والقراءات طوال حياته، ويترك تعلم الأولى والأهم من أصول الدين ؛ كالعقيدة التي هي أشرف العلوم الشرعية على الإطلاق، فتراه في مسائل العقيدة في وادٍ، والقرآن في وادٍ آخر، فيحلف بغير الله، ويطلب المدد والعون والاستعانة والاستغاثة من غير الله، فيقول مدد يا فلان !، أغثني يا فلان !، وفلان هذا ميت لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنه شيئًا، فيجب على المسلم أن يتعلم منها ما هو فرض عين عليه، وكذلك من الفقه وغير ذلك، قال ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»، والفرض إما عين وإما كفاية، وفرض العين: لا يسقط عن المرء إلا بتعلمه، وإليك بعض المنهجية في قراءة بعض الكتب:

أ- ففي العقيدة: يتعلم من هو ربه، ودينه، ونبيه ؟، فهذه هي الأشياء التي سيسأل عنها كل مسلم في قبره، ولا ينبغي له معرفة كل جزئية بدليلها، ويدخل في هذا التعلم: معرفة أركان الإيمان الستة المذكورة في حديث جبريل على وجه الإجمال، وعليك بقراءة الآتي:

اقرأ "الأصول الثلاثة"، ثم «القواعد الأربع» ثم «كشف الشبهات» ثم «كتاب التوحيد» مع شروح العلامة ابن عثيمين وصالح الفوزان وصالح آل الشيخ وغيرهم، وبهذا تكون قد حصلت علمًا جيدًا في توحيد الإلوهية، ثم ادخل على ما يتعلق بتوحيد الأسماء والصفات، فاقرأ «الواسطية» لابن تيمية، و«لمعة الاعتقاد» للمقدسي، ثم «الحموية» لابن تيمية مع شروح العلامة ابن عثيمين – رحمه الله –، ثم «الطحاوية» للطحاوي، مع الشروح ثم «سلم الوصول» مع شرحه «معارج القبول» للشيخ حافظ حكمي، والله أعلم.

ب- وأما الفقه: يتعلم ما يصلح أمر دينه ؛ كمعرفة الصلاة، وشروطها، وأركانها، وواجباتها، وكذلك الصيام،والزكاة إن كان من أصحاب الأموال، والحج إن استطاع إليه، هذا في العبادات، أما المعاملات فإن كان تاجرًا فيتعلم أحكام البيوع، وإن كان متزوجًا فيتعلم أحكام النكاح والطلاق وغير ذلك، وإذا أردت أن تبدأ بشيء في الفقه فابدأ بشروط الصلاة للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثم اقرأ «عمدة الأحكام» مع شرحه للبسام وابن عثيمين وصالح الفوزان، وإن استطعت أن تحفظه فهو أفضل، ثم اقرأ «بلوغ المرام» مع شرحه للمشايخ المتقدم ذكرهم، ثم احفظ متن «الزاد» مع قراءة شرحه للعلامة ابن عثيمين ، هذا في الفقه الحنبلي، وأما في غيره فاسأل أهل كل مذهب من أهل العلم الموثوق بهم، والله
=

ثانيًا: معرفته لأحكام التجويد خاصةً إذ به يُعرف وبعلمه يتصدَّر.

يقولُ مكي بن أبي طالب في الرعاية: «والمقرئ إلى جميع ما ذكرناهُ في كتابنا هذا أحوج من القارئ؛ لأنه إذا علمه علَّمه، وإذا لم يعلمه لم يُعلِّمه، فيستوي في الجهل بالصَّواب في ذلك القارئ والمقرئ، ويَضِلُّ القارئ بضلال المقرئ، فلا فضل لأحدهما على الآخر.

فمعرفةُ ما ذكرنا لا يسعُ من انتصب للإقراء جهلُهُ، وبه تكمُلُ حالُه....

=

أعلم.

ج – وأما اللغة: من الأفضل لطالب القرآن أن يتعلم قواعد اللغة العربية، وإن لم يستطع فيتعلم الأساسيات، إما أن يترك ذلك بالكلية فلا؛ وذلك لأن هذه الأساسيات تعينه على القراءة والفهم وتطبيق بعض الأحكام، مثلا: بعض المشايخ يقول للطالب صل «أُخَرَ» من قوله تعالى: ﴿ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ فأكثر إخواننا يقفون على «أُخَرَ» ؛ لأن الوقف كافٍ، فعندما يصلها ينطق «الراء» بالتنوين المجرور، وهو خطأ، فالصواب: «أَيَّامٍ أُخَرَ» بالفتح ؛ لأنها ممنوعة من الصرف، والممنوع من الصرف ينصب ويجر بالفتحة نيابة عن الكسرة ؛ فلو كان القارئ يعلم أنها ممنوعة من الصرف لقرأها وصلًا بالفتح، وأيضا لو قرأها بالتنوين المجرور أو المرفوع، وقلنا له قف بأوجه الوقف على «أُخَرَ» لوقف خطأً، لأنه سيبني على أنها مجرورة، والوقف على المجرور غير الوقف على المضموم غير الوقف على المنصوب من حيث الحكم، وهناك الكثير والكثير مثل ذلك، عمومًا الإلمام بالأساسيات، فذلك مما يعين الطالب على القراءة، ومن الكتب النافعة في ذلك: «الآجُرُّوميّة» لابن آجروم مع شرحه لابن عثيمين وغيره، ثم«قطر الندى» لابن هشام أو«الأزهرية» لخالد الأزهري، ثم إن استطعت بعد ذلك أن تحفظ الألفية لابن مالك مع دراستها فأفضل، والله أعلم.

د – وأما التفسير: فالأفضل لطالب العلم أن يبدأ بتفسير الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله المسمّى بـ «تيسير الكريم الرحمن»، وهو من التفاسير الجيدة السهلة، ثم بعد ذلك يقرأ تفسير الإمام ابن كثير رحمه الله، وهو من التفاسير الجيدة المتوسطة، وهذا التفسير يوصي به العلماءُ طلبةَ العلم ؛ لعدم مخالفته لمنهج أهل السنة والجماعة خصوصًا في العقيدة، ثم إذا أراد الطالب التوسع والقراءة في المطولات؛ فلا إشكال عليه؛ ولكن ليحذر المخالفات العقدية التي فيها، كما في تفسير«القرطبي» و«الزمخشري»، وغيرهما، والله المستعان.

وغير ذلك من الأحكام والعلوم التي ينبغي لكل مسلم أن يتعلمها فضلاً عن صاحب القرآن، عمومًا فإنّ صاحب القرآن أحق بهذه العلوم، فيحاول أن يجعل له وقتًا يقرأ فيه شيئًا من العقيدة والفقه والتفسير والحديث وغير ذلك، إما أن يظل طوال حياته يقول: رقق، فخم، مد اقصر، قلقل إلى غير ذلك، فأقسم بالله العظيم أن القلب يقسو، ويبتعد عن ربه، والله أعلم.

إلى أن قول: فلا يرضينَّ امرؤ لنفسه في كتاب الله جلَّ ذكرُه وتجويد ألفاظه، إلا بأعلى الأُمور، وأسلمها من الخطأ والزَّلل، والله المُوفِّق للصواب »[١] اهـ.

ويقول أبو عمرو الداني: «وقد أغفل الناسُ معرفةَ التجويد، وتهاونوا بتفقد التلاوة، حتى صار الغالب على طالبي القراءة ترك استعمال ذلك والأخذ به، ووجدوا من المُتصدِّرين من يُسهِّل لهم فيه، ويُرخِّص لهم في تركه والأخذ به، فجرتْ على ذلك عادتهم، وتحكَّمتْ عليه طباعُهُم، وقد كان لتجويد التلاوة، وتحقيق القراءة، وأداء ذلك على حقه، واستعمال النطق به على واجبه، في قديم الدَّهر عند الأئمة خطر، وعند جميع المُتصدِّرين من المشيخة بال، لكن بدروس العلم، وذهاب أهله، وغلبة الجهل، وكثرة منتحليه، أُضرب عن ذلك، واستُخِفَّ به، واستُجيز غيرُهُ، واستُعمل ضدُّه، فدُرِستْ آثارُهُ ودُثِرتْ أعلامُهُ»[٢] اهـ.

قلت: إن معرفته لأحكام التجويد تشملُ مخارج الحروف وصفاتها، فضلًا على أحكام التجويد الأخرى.

ثالثًا: معرفتُهُ لعلم الوقف والابتداء والرسم والضبط والفواصل وهو فنُّ عدد الآيات، إذ بهذه العلوم يُعرف المقرئُ من غيره.

يقول السيوطي في الإتقان: «ومن ثَمَّ اشترط كثير من الخلف على المُجيز أن لا يجيز أحدًا إلا بمعرفته الوقف والابتداء» اهـ.

قلتُ: وهذا الجانب؛ أعني: باب الوقف والابتداء قد أهمله كثير من القرَّاء اليوم، والبعض يتفنن فيه بالغرائب والعجائب لشد انتباه الناس إليهم[٣]، والعامل الأكبر في

---

(١) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق ألفاظ التلاوة ص(٢٥٣-٢٥٤).

(٢) شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني التي قالها في القراءة وحُسن الأداء ص(٥٠).

(٣) كوقف البعض: لمن الملك اليوم، ثم يقول: الملك اليوم لله الواحد القهار، فهنا القارئ أشرك لفظًا واحدة وهو:(الملك اليوم) في معنيين، الأول: الاستفهام، الثاني: كأن الله أجاب بقوله (الملك اليوم لله..)، فالخبر هو: لله الواحد، وليس الملك اليوم لله، فقد يتوهم السامع أن الآية وردت هكذا في القرآن، =

ذلك: عدم معرفة البعض بأساسيات وقواعد اللغة العربية، فيقف القارئ مثلًا على الصفة دون موصوفها، أو الحال دون صاحبه، أو المعطوف دون المعطوف عليه، أو المستثنى دون المستثنى منه، أو المبتدأ دون خبره، أو الفعل دون فاعله، أو فعل الشرط دون جوابه، أو الطلب دون جوابه، وغير ذلك الكثير.

ويقول أبو بكر المَرْعشي في جُهد المُقل: «وليكُن أيضًا عالمًا برسم المصحف ليُنبِّه المُتعلِّم عليه، إذ قد لا يُساوي رسمُها التَّلفُظَ، ولا يُقاس رسمُها على الخط العربي.... وبيانُه في كتب رسم المصاحف مثل: المُقنع للداني، والرائية للشاطبي»[1] اهـ.

«وأما علم[2] العدد فلأن بعض القراء زاد على رسم الخط ستين ياءً في رؤوس الآي، وبعضُهم أمال رؤوسَ الآي من بعض السُّور، وبعضٌ من أصحاب الأزرق عن ورش رقَّق ما غلَّظهُ من اللاَّماتِ الواقعة في رؤوس الآي الممالة، فاحتيج إلى معرفة الفواصل من غيرها من موطنه إذا كان أمرًا توقيفيًّا لا مجال للاجتهاد فيه...»[3] إلخ.

رابعًا: تحصيله طرفًا من علوم القرآن الكريم والتفسير:

خامسًا: العلمُ بأسانيد القُرَّاء وطرقهم ورواياتهم[4]:

للسلف يرحمهم الله تعالى كلام نفيس في أهمية السَّند وأنه من الدِّين.

يقول سفيانُ الثوري- يرحمه الله تعالى-: «الإسنادُ سلاحُ المؤمن، إذا لم يكن معهُ سلاح، فبأي شيء يقاتل؟»[5] اهـ.

والأمثلة كثيرة جدًا، والمقام مقام توضيح، وليس مقام بسط وتفصيل. انظر (فتح العلي في بيان اللحن الجلي والخفي) لحسن الوراقي.

(١) جهد المقل ص(٣٠٦-٣٠٩).

(٢) أي: وأما توقف هذا العلم على العدد - كتاب الضوابط والإشارات ص(٣٩-٤٠).

(٣) كتاب الضوابط والإشارات - للبقاعي ص(٣٩-٤٠).

(٤) هذا أهم علم يتوقف عليه علم القراءات القرآنية وهو أحد أركان القراءة الصحيحة.

(٥) كتاب المجروحين لابن حِبَّان ص(٢٧).

ويقول عبد الله بن المبارك -يرحمه الله تعالى-: « الإسناد من الدِّين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء »[١] اهـ.

قلت: إن معرفة المقرئ لأسانيد القراء وطرق الكتاب المقروء بمضمنه ورواياته يحميه من الخلط والتركيب بين الطرق والروايات، وإسناد قراءةٍ إلى أخرى، إذ يُعاب على أكثر القراء عدم علمهم بالأسانيد كما أشار إلى ذلك ابن الجزري[٢].

ويقول أيضًا: « ولابُدَّ للمقرئ من أَنَسةٍ بحال الرِّجال والأسانيد، مؤتَلفها ومُختَلفها، وجَرحها وتعديلها، ومُتْقَنها ومُغَفَّلها، وهذا من أهمِّ ما يُحتاج إليه، وقد وقع لكثير من المتقدمين في أسانيد كتبهم أوهام كثيرة، وغلَطاتٌ عديدةٌ، من إسقاط رجالٍ، وتسميةِ آخرين بغير أسمائهم، وتصاحيف، وغير ذلك »[٣] اهـ.

ويقول الصفاقسيُّ -يرحمه الله تعالى-:

«علم الأسانيد وهو الطرق المُوصلةُ إلى القرآن وهو من أعظم ما يُحتاج إليه لأن القرآن سنة متبعة ونقل محض فلابُدَّ من إثباتها وتواترها ولا طريق إلى ذلك إلا بهذا الفن»[٤] اهـ.

ويقول أيضًا: «إذ لابُدَّ لكل من قرأ بمضمَّن كتاب أن يعرف طرقه ليسلم من التركيب... ومن خرج عن طرق كتابه فهو على جهة الحكاية وتتميم الفائدة»[٥].

---

(١) رواه مسلم في مقدمة صحيحه (١/ ٦).

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٤٠٠).

(٣) منجد المقرئين ص(٥٧).

(٤) غيث النفع ص(٢٢).

ينظر: السبعة لابن مجاهد ص(٤٥-٤٦)، الرعاية لمكي ص(٨٩)، ولطائف الإشارات(١/ ١٧٢-١٧٣).

(٥) غيث النفع ص(٣٥-٣٧).

سادسًا: يلزم المقرئ المُجيز حفظ كتاب حاوٍ لما يُقرئ به من القراءات أصولاً وفرشًا لئلا يُداخلَهُ الوهم والغلط.

يقول ابن الجزري-يرحمه الله تعالى-: « ويلزمُهُ -أيضًا- أن يحفظ كتابًا مشتملًا على ما يُقرئ به من القراءات أصولًا وفرشًا، وإلا داخَلَهُ الوهم والغلط في كثير، وإن أقرأ بكتاب وهو غير حافظٍ لـهُ، فلابُدَّ أن يكون ذاكرًا كيفيةَ تلاوته به حال تلقِّيه من شيخه، مُستصحبًا ذلك، فإن شكَّ في شيءٍ فلا يستنكف أن يسأل رفيقَه أو غيرهُ مِمَّن قرأ بذلك الكتاب، حتى يتحقق بطريق القطع أو غلبةِ الظن... الخ »[1].

سابعًا: أن لا يُقرئ إلا بما قرأ أو سمع:

يقول ابن الجزري – يرحمه الله تعالى-: « ولا يجوز لـه أن يُقرئ إلا بما قرأ أو سمع، فإن قرأ الحروف المختلف فيها أو سمعها، فلا خلاف في جواز إقرائه القرآن العظيم بها، بالشرط المُتقدِّم، وهو أن يكون ذاكرًا... » الخ[2].

ثامنًا: العلم باللُّغة العربية[3]:

إن تحصيل المقرئ المُجيز جانبًا من النحو والصرف مهم جدًا في توجيه ما يقعُ لـه من القراءات القرآنية »[4] اهـ.

وقد ذكر ابن مجاهد في مقدمة كتابه السبعة طبقات المُقرئين المُعربين مُصنفًا إياهم إلى أربع طبقات بقولـه: « فمِنْ[5] حملة القرآن المُعربُ العالمُ بوجوه الإعراب والقراءات والقراءات العارفُ باللغات ومعاني الكلمات البصيرُ بعيب القراءات المنتقدُ للآثار،

---

(١) منجد المقرئين ص(٥٢)، ينظر: الأرجوزة المنبهة ص(٧٧)، غيث النفع ص(٣١-٣٢).

(٢) منجد المقرئين ص(٥٤)، ينظر: غيث النفع ص(١٩).

(٣) ينظر: الأرجوزة المنبهة ص(٧٦)، المرشد الوجيز لأبي شامة ص(١٦٨-١٧٣)، والنشر (١/٩)، والضوابط والإشارات ص(٢١).

(٤) منجد المقرئين ص(٥٠-٥١). ينظر: غيث النفع ص(٢١).

(٥) هذه هي الطبقة الأولى من المقرئين.

فذلك الإمام الذي يَفزعُ إليه حُفَّاظُ القرآن في كل مِصرٍ من أمصار المسلمين.

ومنهم[١] من يُعربُ ولا يلحنُ ولا علم لهُ بغير ذلك، فذلك كالأعرابي الذي يقرأُ بلغته ولا يقدر على تحويل لسانه فهو مطبوع على كلامه.

ومنهم[٢] من يؤدي ما سمعهُ ممن أخذ عنه ليس عندهُ إلا الأداء لما تعلَّم، لا يَعرف الإعرابَ ولا غيرَهُ، فذلك كالحافظ فلا يلبث مثلُهُ أن ينسى إذا طال عهدُهُ فيُضيِّعُ الإعرابَ لشدة تشابهه وكثرة فتحه وضمِّه وكسرِه في الآيةِ الواحدة؛ لأنه لا يعتمدُ على علمٍ بالعربية ولا بصَرٍ بالمعاني يَرَجع إليه، وإنما اعتمادُهُ على حفظه وسماعه، وقد ينسى الحافظُ فيضيعَ السماعَ وتشتبه عليه الحروفُ، فيقرأُ بلحنٍ لا يعرفُه، وتدعوهُ الشُّبهةُ إلى أن يَرويه عن غيره ويُبرئَ نفسه، وعسى أن يكون عند الناس مُصدَّقًا فيُحمل ذلك عنهُ، وقد نَسَيه ووهمَ فيه وجسر على لزومه والإصرار عليه، أو يكونَ قد قرأ على من نسي وضيَّع الإعراب، ودخلتهُ الشُّبهةُ فتوهَّم، فذلك لا يقُلَّد القراءة ولا يُحتجُّ بنقله.

ومنهم[٣] من يُعربُ قراءَته ويُبصرُ المعاني ويعرف اللُّغاتِ ولا علم له بالقراءات واختلاف الناس والآثار، فربما دعاهُ بصرُهُ بالإعراب إلى أن يقرأ بحرف جائز في العربية لم يَقرأ به أحد من الماضين فيكون بذلك مُبتدعًا وقد رُويتْ في كراهة ذلك وحظرِهِ أحاديث »[٤] اهـ.

قلت: وقد مر معنا بعضًا من هذا سابقًا، والله أعلم.



---

(١) هذه هي الطبقة الثانية من المقرئين.

(٢) هذه هي الطبقة الثالثة من المقرئين.

(٣) هذه هي الطبقة الرابعة من طبقات المقرئين.

(٤) كتاب السبعة في القراءات ص(٤٥-٤٦)، نقله بنصه مكي بن أبي طالب في الرعاية ص(٩٠-٩٢)، والبقاعي في الضوابط والإشارات ص(٣٤-٣٥)، وذكره بمعناه ابن الجزري في منجد المقرئين ص(٥٣، ٥٤).

س١٠: اذكر الهدف من الإجازة القرآنية؟.

هناك عدة أهداف من الإجازة القرآنية أذكر بعضها:

١- التأسي بالرسول ﷺ، والصحابة، والسلف الصالح في تلقِّي القرآن، حيث إن الرسول ﷺ تلقاه من جبريل عليه السلام، وتلقَّتْه الصحابة من فم الرسول ﷺ، وكذلك التابعون حتى وصل إلينا مسلسلًا بالكيفية التي قرأ بها النبي ﷺ.

٢- عدم التدليس والتحريف والتصحيف في كلام الله ﷻ؛ لأنه بتلقِّي القرآن عن العلماء والمشايخ يُعصم المرء من الوقوع في ذلك، وبالتالي لا يستطيع أحد أن يُبدِّل أو يغيِّر، والأصل أنه لا يستطيع أحد أن يغير أو يبدل في القرآن؛ لأنه محفوظ بحفظ الله له.

٣- أن يكون القارئ الذي حصل على إجازة متصلًا سنده بالرسول ﷺ، ويكفي في هذا من الشرف والرفعة والمكانة لصاحب الإجازة.

٤- شهادة الشيخ المجيز لطالبه المجاز بإتقانه القرآن، مما يؤهله لتحمل مسئولية التعليم والإقراء.

إلى غير ذلك من الأهداف التي تحضُّ طالبَ العلم إلى المسارعة لحفظ القرآن وتلقِّيه عن شيخ متقن ثم الحصول على الإجازة في القرآن الكريم.

قال الشيخ الدكتور محمد بن فوزان العمر (١):

« إن الهدف من الإجازة القرآنية - أيها الإخوة - لا شك فيه أن طلب السند في قراءة صحيحة إلى رسول الله ﷺ أمر محمود شرعًا، كيف لا وقد جاء عن بعض السلف يرحمهم الله تعالى الرحلة في طلب الحديث، أفلا تكون الرحلة في طلب سند صحيح عن رسول الله ﷺ في قراءة صحيحة أمرًا محمودًا؟!؛ بل صاحبها مأجور مشكور إن شاء الله، ولكن يعيب في هذا الشأن طلب الإجازة القرآنية من غير متقن فيتعلق صاحبها بالسند دون قراءة صحيحة وبعبارة أخرى عينه الأولى على المقرئ والعين

---

(١) إجازات القراء، ص٢٣.

الأخرى على الإجازة، وإنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، ويجب التنبيه إلى أن الإجازة القرآنية طريق لإتقان القرآن الكريم ولكنها ليست شرطًا فيه كما أنها ليست شرطًا للتصدر للإقراء كما سيأتي، إذ كم من حاصل على الإجازة القرآنية في قراءة أو أكثر وقراءته يشوبها قليل أو كثير من اللحون الجلية فضلًا عن اللحون الخفية».



س١١: ما هي أنواع الإجازة؟ وهل الإجازة المجرَّدة عن العرض والسماع جائزة؟.

الإجازة ثلاثة أنواع[1]:

١) إجازة مقرونة بالعرض والسماع: يعني: يقرأ الشيخ والتلميذ يسمع، ثم يعرض الطالب ما سمعه على شيخه، وهذا غالبًا يكون في حلقات التعليم، ونادرًا ما تكون مع طالب إجازة.

٢) إجازة بالعرض فقط: وهذه هي المنتشرة الآن في جميع البلاد تقريبًا، يعرض الطالب القرآن كلّه على شيخه برواية أو قراءة أو أكثر، ويصحح له الشيخ ما يخطئ فيه، ثم بعد ختمه القرآن يأخذ الإجازة.

٣) إجازة بالسماع فقط؛ يعني: يسمع التلميذ القراءة من الشيخ (الشيخ يقرأ والتلميذ يسمع)، وهذا النوع نادر جدًا الآن؛ بل ربما يكون مستحيلًا أن يعطي الشيخ التلميذ الإجازة بهذه الطريقة، وهذا النوع كان في القرون الأولى، وقد فعله الإمام علي الكسائي مع تلامذته، كما مرَّ معنا سابقًا عند الكلام على كيفية تلقِّي القرآن الكريم.

«وهذا هو النوع الثاني [الإجازة بالسماع فقط] من أنواع الإجازات القرآنية والتي لا تتأتى إلا لمن بلغ درجةً كبيرةً في الإتقان.

جاء في ترجمة محمد بن عبد الرحمن - أبي بكر الأصبهاني- ت سنة ٢٩٦هـ، قال

(١) ويُطلق عليها طرق تحمل القرآن الكريم.

الإمام الذهبيُّ ما نصُّهُ: قال ابن عبد الرحيم: وصار جماعة من القراء إلى يونس بن عبد الأعلى وأنا حاضر، فسألوه أن يقرئهم القرآن فامتنع، قال: احضِروا موَّاسًا ليقرأ، فاسمعوا قراءته عليَّ، وهي لكم إجازة، فقرأ عليه موَّاس القرآن كُلَّه في أيامٍ كثيرةٍ، وسمعتُ قراءته عليه...» اهـ[1].

وقال الإمام ابن الجزري: «وقرأ العُليمي ويحيى بنُ آدم عرْضًا فيها أطلقهُ كثير من أهل الأداء على أبي بكر شعبة بن عيَّاش بن سالم الحنَّاط -بالنون- الأسدي الكوفي، وقال بعضُهم إنهما لم يعرضا عليه القرآن وإنما سمعا منهُ الحروف، والصحيح أن يحيى ابن آدم روى عنه الحروف سماعًا وأن يحيى العُليمي عرض عليه القرآن» اهـ[2].

قلت: وعلى ذلك فالإجازة القرآنية: إما أن تكون عرضًا وسماعًا وهذا قليل جدًا، وهذه الطريقة التي تعلم بها النبي ﷺ القرآن عن جبريل، وإما أن تكون عرضًا فقط، وهذه الطريقة التي يسري بها أكثر القراء الآن، وإما أن تكون الإجازة سماعًا، يعني الشيخ يقرأ والتلميذ يستمع، وهذا نادر في القرآن، كثير في الحديث، وأعلى درجات هذه الإجازة هي: المقرونة بالعرض والسماع، والأنواع الثلاثة كلها جائزة.

وعلى ذلك فهل يجوز للطالب أن يذهب لشيخ ويطلب منه الإجازة دون أن يقرأ عليه شيئًا من القرآن أو يسمع منه شيئًا؟.

قال الإمام محمد بن الجزري[3]:

وهل يجوز أن يُقرئ القرآن بما أُجيز له على أنواع الإجازة؟.

«جوَّز ذلك العلاَّمة الجعبريُّ مطلقًا، ومنعهُ الحافظ الحُجَّةُ أبو العلاء الهمذاني،

---

(١) معرفة القراء الكبار (١/ ٤٦٠)، غاية النهاية - ترجمة موَّاس بنُ سهل المصري (٢/ ٣١٦)، وذكره أبو عمرو الداني بسنده، صحح المحقق إسناده جامع البيان (١/ ٢٤٥).

(٢) النشر (١/ ١٥١). ينظر: المبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص٤٩، غاية النهاية (١/ ١٤٠)، (٢/ ٢٤٧-٢٤٨).

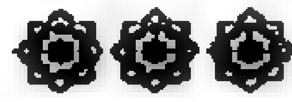
(٣) منجد المقرئين ص٥٥-٥٧.

وجعلَهُ من أكبر الكبائر.

وعندي أنهُ لا يخلو: إما أن يكون تلا بذلك، أو سمعهُ، فأراد أن يُعلي السَّند أو يُكثِّر الطرق، فجعلها متابعة، أوْلا.

فإن كان؛ فجائز حسن، فعل ذلك العلاَّمة أبو حيَّان في كتاب « التجريد »، وغيره، عن أبي الحسن بن البخاري وغيره متابعة، وكذا فعل الشيخ الإمام تقيُّ الدين محمد بن أحمد الصائغ بـ «المُستنير» عن الشيخ كمال الدين الضرير عن السِّلفي، وممَّن أقرأ بالإجازة من غير متابعة الإمام أبو معشر الطبري والإمام الجعبري وغيرهما، وعندي في ذلك نظر، لكن لا بُدَّ من اشتراط الأهلية». اهـ.

قلت: ومعنى ذلك أن من كان متقنًا ماهرًا قرأ على أكثر من شيخ، وأراد علو سنده من شيخ آخر بطلب الإجازة؛ فلا شيء في ذلك، أما المبتدئ أو غير متقن فيمنع من ذلك.



س١٢: هل الإجازة تكون في القرآن فقط؟ وهل الأصل إجازة القرآن أم الحديث؟.

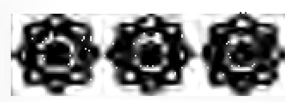
إن الإجازة القرآنية نوع من الإجازات العلمية المتعددة، وهناك إجازات المحدثين وهي الأصل في هذا الباب، وإجازات الفقهاء وإجازات القراء وإجازات القضاة وإجازات الخطاطين وإجازات الشعراء بل وإجازات الأطباء، وهناك إجازات أخرى تقديرية وتكريمية بين العلماء بعضهم بعضًا وبين العلماء والملوك والأمراء، فشملت الإجازات العلمية سائر العلوم الدينية وتجاوزتها بشكل سريع إلى العلوم الإنسانية والمادية بل وأصبحت الإجازة بحدّ ذاتها أمنية لكل مسلم في نيلها والحصول عليها بل ويلحون في طلبها [1].

(١) إجازات القراء ١٢-١٣.

وقال الدكتور عبد الله بن عبد الرحمن الشثري:

قال بعض العلماء: إنَّ الأصل في الإجازات هو لأهل الحديث، والصحيح: أنَّ الأصل في الإجازات هو لأهل القراءات؛ لأن لهذا أصل في القرآن وفي السنة، أما الأصل الذي في القرآن فهو قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة ١٦-١٨]، وأما في السنة: فإن النبي ﷺ قد أجاز شفهيًا بعض أصحابه حينما قال لأبيٍّ: « أقرؤكم أبيّ »، وحينما استمع لقراءة أبي موسى الأشعري ﷺ وأثنى عليه في قراءته، فهذه إجازة شفهية، وكذلك لعبد الله بن مسعود، ولغيرهم من القراء الذين اشتهروا في زمن الصحابة.

وأسانيد القراءات مبثوثة في كتب أهل العلم، حتى إن من أهل الحديث مَن كان متقدمًا في الإسناد في القراءات ثم الحديث، وكذلك الفقهاء كانوا كذلك، ومن اطَّلع على كتب القراءات وتراجم القراء مثل: «غاية النهاية» لابن الجزري و «طبقات القراء» للإمام الذهبي وغيرهم، فإنه سيجد عددًا كبيرًا من علماء الحديث واللغة والفقه كانوا مِن أهل الإقراء والقراءات، وكانوا يجيزون حينما أخذوا هذه الإجازات، فالإجازات والإسناد أمرها كبير وشأنها عظيم، ولكنها في الأزمان المتأخرة خبت أو خفيت عن كثير من الناس» (١).



(١) باختصار وبعض التصرّف مِن الندوة الأولى للملتقى الأول للجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه بتاريخ ٢٢/ ١٠/ ١٤٢٤ هـ ، وذلك بالقاعة الكبرى بكلية أصول الدين جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية – الرياض.

س١٣: هل الإجازة شرطٌ في الإقراء[1]؟.

إن عدم وجود إجازة علمية عند شيخ من المشايخ ليست دليلًا على هبوط مستواه العلمي، فما أكثر من ارتفعت سمعتهم العلمية وهم لم تُسعفهم الظروف لأخذ إجازات علمية من مشايخهم أو لم يذكر عنهم ذلك.

وهي بذلك تشبه الشهادات العلمية المتخصصة في الوقت الحاضر، والتي لا يعني الحصول عليها أن حاملها لا يشق له غبار في تخصصه، لأنها أحيانا تكون غير دقيقة أو لا تمثل الواقع العلمي للشخص الحاصل عليها[2].

قال السيوطي:

«الإجازة من الشيخ غير شرط في جواز التصدي للإقراء والإفادة، فمن علم من نفسه الأهلية جاز له ذلك وإن لم يجزه أحد، وعلى ذلك السلف الأولون والصدر الصالح، وكذلك في كل علم وفي الإقراء والإفتاء، خلافًا لما يتوهمه الأغبياء من اعتقاد كونه شرطًا، وإنما اصطلح الناس على الإجازة؛ لأن أهلية الشخص لا يعلمها غالبًا من يريد الأخذ عنه من المبتدئين ونحوهم، لقصور مقامهم عن ذلك، والبحث عن الأهلية قبل الأخذ شرط، فجعلت الإجازة كالشهادة من الشيخ للمجاز بالأهلية»[3].



---

(١) هناك بعض المشايخ الكبار قد تلقوا القرآن عن شيوخهم ؛ ولكنهم لم يحصلوا منهم على سند ؛ لغفلتهم عن أهمية السند، أو لعدم وجود سند عند شيوخهم، فهل هذا الرجل يُمنع من التعليم والإقراء لأنه ليس معه سند كما يقول البعض ؟.

(٢) إجازات القراء ص ٣٧ -٣٨.

(٣) الإتقان (١/ ١٣٥-١٣٦).

س١٤: ما المقصود بالإجازة العامة؟ وهل تجوز في القرآن؟

الإجازة العامة أو الإجازة لغير معين بوصف العموم كأجزت المسلمين أو كل أحد أو أهل زماني، وهي أحد أنواع الإجازات والتي لا يشترط لطالبها أي شرط للحصول عليها؛ لأن المقصود بها وصل الإسناد وتعميم الرواية.

ومن شأن هذه الإجازة أنها لا تُعْطي لطالبها أيَّ اعتبار أو إذن في الرواية أو تعاطي التدريس أو الوظائف العامة مثل: الفُتيا والقضاء، كما هو الشأن في الإجازات العلمية، وقد جوّز هذا النوع جماعة من أهل العلم؛ كأبي الفضل البغدادي وابن رشد المالكي وأبي طاهر السلفي وغيره ورجح الجواز ابن الحاجب وصححه النووي وخلق كثير[1].

ومن أمثلة هذا النوع من الإجازات ما ذكره الإمام محمد بن الجزري رحمه الله في خاتمه منظومته « طيبة النشر »:

وَقَـدْ أَجَزْتُهَـا لِكُـلِّ مُقْـرِي   كَذَا أَجَـزْتُ كُـلَّ مَنْ فِي عَصْرِي

قال الشيخ محمد سالم محيسن:

« أخبر الناظم بأنه أجاز لجميع المقرئين في جميع الأمصار، والأعصار أن يروي عنه هذه الأرجوزة ويقرأ بها، ويقرئ بها غيره على رأي من أجاز ذلك، أي من أجاز الرواية بالإجازة العامة »[2] اهـ.

وهذا النوع كثير جدًا في الحديث، قليل جدًا في القرآن، لأن أغلبية مشايخ القرآن يشترطون عرض القرآن كله ثم يأخذ الطالب الإجازة - وهذا هو الأصل- بعكس علماء الحديث يعطي الإجازة ولو لم تقرأ عليه شيئًا، بل بعضهم يجيز بالهاتف دون أن يقرأ الطالب عليه شيئًا من باب الإجازة العامة، وعلى ذلك فلو ذهب طالب وأتى

---

(١) انظر تدريب الراوي للسيوطي (٢/ ٣٢-٣٣)، وإجازات القراء ص٤٤-٤٥-٤٦.

(٢) الهادي على شرح الطيبة (٣/ ٣٧٧).

بالإجازة العامة في القرآن، وقال أنا معي إجازة دون أن يعرض القرآن على شيخ؛ لم يُعمل بهذه الإجازة لأنها لم تتصل بالقراءة، وبعضهم قال: تقوى هذه الإجازة العامة إذا كان القارئ معه إجازات أخرى متصلة بالإقراء، أما إن كانت وحدها فهي من باب الاستئناس والبركة فقط، والله أعلم.



س١٥: ما الفرق إجازة القرآن، وإجازة الحديث وغيره من العلوم الشرعية؟

الإجابة على هذا السؤال ضمَّنْتها إجابة السؤال السابق، وهي أن: إجازة القرآن الأصل فيها أن يقرأ القرآن كله على شيخه كلمة كلمة وحرفًا حرفًا خاصة إذا كانت هذه أول ختمة له؛ لأن القرآن يؤخذ بالتلقِّي والمشافهة من أفواه المشايخ المتقنين، ولا يؤخذ من المصحف.

أما إجازة الحديث وغيره: فلا يشترط لها ذلك، بل ربما يذهب بعض طلبة العلم لأحد المشايخ ويطلب منه أن يجيزه في الكتب الستة أو غيرها؛ فيجيزه بذلك دون أن يقرأها عليه كاملة، بل يقرأ بعضًا من أوائلها، وربما أجازه دون أن يقرأ شيئًا.

لذا نقول: إن إجازة القرآن الأصل فيها أنها تدل على مهارة وإتقان القارئ؛ حيث إنه قرأ القرآن كله على شيخه حرفًا حرفًا، وأوقفه شيخه وصحح له ما أخطأ فيه؛ لذلك أصبح متقنًا.

وأما إجازة الحديث وغيره: فلا تثبتُ علمًا، ولا تنفي جهلًا؛ فلربما الواحد يكون معه مئة إجازة في الحديث أو العقيدة...، ولكنه لا يعلم عن ذلك شيئًا، و آخر ليس معه إجازة في ذلك؛ ولكنه عالمٌ، ومشهود له بالعلم بين الناس، والله أعلم.



س١٦: هل هناك فرق بين الإجازة والسند؟

قد يقول قائل ما الفرق بين الإجازة والسند؟ بعض الناس يقول معي سند، والبعض الآخر يقول معي إجازة.

فالإجازة هي: إذن من الشيخ (المجِيز) إلى الطالب (المجَاز) في القراءة والإقراء، وهي تعتبر شهادة وتزكية من الشيخ للطالب الذي أجيز بأنه متقن في القرآن وأنه وصل إلى مرحلة تجنب الأخطاء.

أما السند: فباعتبار أن الشيخ يعطي للطالب هذه الإجازة مع ذكر سلسلة الرجال الذين يحملون السند إلى النبي ﷺ، والله أعلم.

***

س١٧: هل يُشهد على الإجازة أم لا؟

ومعنى ذلك: أن يشهد شاهد أو اثنان على الإجازة، وقد سمعت بعض الإخوة يقول: إن هذا العمل لا أصل له؛ بل يكفي توقيع الشيخ وختمه، فأقول: إن هذا العمل جائز لا شيء فيه، وليس من البدع المحدثة كما يظن البعض، بل هو من الأشياء المهمة في توثيق الإجازة وثبوتها، وهذا كتوثيق «عقد الزواج» من المحكمة، والشهادة في دين الله معتبرة.

قال الإمام محمد بن الجزري:

«وأما ما جرت به العادة من الإشهاد على الشيخ بالإجازة والقراءة فحسن يرفع التهمة، ويُسكن القلب، وأمر الشهادة يتعلق بالقارئ يُشهد على الشيخ من يختار، والأحسن أقرانه النجباء من القراء المتهين؛ لأنه أنفع له حال كبره»[1] اهـ

* ومن الشواهد على الإشهاد على الإجازة: ما ذكره ابن الجزري في ترجمة محمد

---

(١) منجد المقرئين ص ٦٧.

بن عبد الرحمن بن علي بن أبي الحسن شمس الدين بن الصائغ الحنفي ت ٧٧٦ هـ ما نصه:

« فقرأت عليه فلما أن ختمت عليه الختمة الثانية وكتب لي الإجازة بخطه سألته أن يذهب إلى شيخنا جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي شيخ الشافعية، فذهب إليه وهو بالمدينة الناصرية من القاهرة فأشهده وما كان شيخنا الأسنوي يعلم أني أقرأ القراءات فقال له: والقراءات أيضًا، فقال: وغيرها من العلوم» انظر غاية النهاية (٢/ ١٦٣-١٦٤).

ومما جاء في الإشهاد على الإجازة أيضًا ما ذكره ابن الجزري في ترجمة القاضي محب الدين ناظر الجيوش بالديار المصرية، ت ٧٠٨ هـ:

«قلت: وقرأت عليه جمعًا من البقرة إلى قوله (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم.....) وأجازني وشهد في أجازتي» انظر الغاية أيضًا (٢/ ٢٨٤).

إلى غير ذلك من النصوص التي تدل على مشروعية هذا الأمر، ولكن ليعلم أن الإشهاد على الإجازة ليس شرطًا في صحتها، ولكنه زيادة في التوثيق والتثبت، وهو معمول به في الإجازات القرآنية وكذلك الحديثية في بعض البلاد الإسلامية [1].

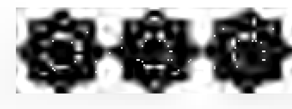


س١٨: هل تكفي الإجازة الشفوية؟ أم لابد من الإجازة الخطية أيضًا؟

عند المحدثين تكفي الإجازة الشفوية؛ ولكن لزيادة الاطمئنان والثبوت نقول: لابد من الإجازة الخطية؛ أي: المكتوبة؛ لأنه ربما يقول لك قائل: أين إجازتك بالرواية أو القراءة أو القراءات من الشيخ الفلاني الذي تدَّعي القراءة عليه؟، ستقول: أجازني

(١) الهادي على شرح الطيبة (٣/ ٣٧٧).

الشيخ إجازة شفوية، سيقول لك القائل: وما أدراني أن الشيخ الفلاني قد أجازك؟، لذا أقول لإخواني: حاول أن يكون معك إجازة شفوية مسجلة من شيخك عبر الكاسيت وغيره، وأخرى مكتوبة، وهي الأوثق الآن، والمنتشرة بين طلبة العلم، والله أعلم.



س١٩: بين لي بعضًا من أمور التشدد أو التساهل في الإجازة القرآنية؟

ظهر في هذه الآونة الأخيرة إقبال كبير على حفظ القرآن من طلبة العلم، وأصبح الكثير يقبلون على الإجازة بالقراءة على المشايخ لمعرفة أهميتها، فكثر الإقبال على المقرئين، وبعد أن كان الشيخ عنده اثنان أو ثلاثة يقرؤون، أصبح العدد يصل إلى خمسة عشر شخصًا في وقت واحد - أكثر أو أقل - وهذا الأمر طيبٌ جدًا، إلا أن هناك إفراطًا وتفريطًا، وهو التساهل والتشدد في الإجازة القرآنية.

فأصبح الكثير يتساهلون في الإقراء، فترى الطالب يقع في أخطاء كثيرة دقيقة وغير دقيقة، ومع ذلك الشيخ يسمع ولا يرد، وبعضهم يرد في أشياء ويترك أشياء أخرى، ثم ينتهي الطالب المبتدأ من هذه الختمة ويقول أنا معي إجازة من فضيلة الشيخ فلان، وهو عنده أخطاء كثيرة، وأنا لا أبالغ في ذلك وهذا معلوم لدى القاصي والداني.

ولا يخفى على ذي لب أن هناك تسامحًا واضحًا في دفع الإجازة القرآنية من بعض مقرئي هذا العصر- ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم -، وهذا التسامح أو التفريط في مثل هذا الأمر، أدّى ولا بد إلى دفعها لأشخاص لا يعرفون الأحكام التجويدية المبدئية فضلًا عن غيرها، ولربما كان صاحبها من أهل اللحن الجلي، والواقع يصدق ذلك أو يكذبه، وهذا هو التسامح المقصود أو المعني به، وألوان التسامح متعددة، فمن ذلك مثلًا: قراءة رواية أو أكثر في مدة يسيرة كَلَيْلَةٍ أو ثلاث ليال أو نحو من ذلك، مما يدل على تسامح وتساهل في الإقراء[1].

---

(١) سيأتي معنا التعليق على هذه الجزئية، فاستشهاد الدكتور محمد فوزان على إطلاقه فيه نظر.

قال الإمام الذهبي في ترجمة محمد بن أحمد بن سعود، المعروف بابن صاحب الصلاة، المتوفَّى سنة خمس وعشرين وستمائة، قال ابن الأبّار: «لم آخذ عنه لتسمحه في الإقراء والإسماع، سامح الله له».

قال الذهبي قلت: «وأنا رأيت له ما يدل على تسمحه بخطه أن بعض القراء قرأ عليه في ليلة واحدة ختمة كاملة بقراءة نافع» اهـ.

وجاء في ترجمة ابن الوثيق إبراهيم بن محمد أبو القاسم الأندلسي الإشبيلي المتوفى سنة لأربع وخمسين وستمائة: «أن عبد الله بن منصور المكين الأسمر دخل يومًا إلى الجامع الجيوشي بالإسكندرية فوجد شخصًا واقفًا وسط صحنه وهو ينظر إلى أبواب الجامع فوقع في نفس المكين الأسمر أنه رجل صالح........ إلى قوله فابتدأ عليه المكين الأسمر تلك الليلة الختمة بالقراءات السبع من أولها وعند طلوع الفجر إذا به يقول «من الجنة والناس» فختم عليه الختمة بالقراءات السبع في ليلة واحدة»[1].

ومن ألوان التساهل في هذا الوقت هو إقراء أكثر من شخص في وقت واحد، وإن أجازه بعض أهل العلم؛ كعلم الدين السخاوي، إلا أنه فيه تساهلًا كبيرًا» اهـ

قلتُ: وقد دخلت مسجدًا بمكة فرأيت أحد الإخوة يُقرئ شخصين: واحدًا عن يمينه والآخر عن يساره، وهذا يقرأ من سورة والأخر يقرأ من سورة أخرى.

وقد أخبرني أحد الإخوة أن أحد المشايخ في المسجد النبوي يقرئ أكثر من شخص في وقت واحد، فقلت له: سبحان الله ما جعل الله لرجلين من قلبين في جوفه !.

قال ابن خلكان(٦٠٨-٦٨١هـ) في ترجمة علم الدين السَّخاوي (ت٦٤٣هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ:

«ورأيته بدمشق والناس يزدحمون عليه في الجامع لأجل القراءة، ولا تصح لواحدٍ

---

(١) لم يعلق على هذا الإمام النويري في شرحه على الطيبة، ولم يقل إن هذا تساهلًا، وانظر ذلك في إجابة السؤال رقم (٢٦).

منهم نوبةٌ إلا بعد زمان، ورأيته مرارًا راكبًا بهيمةً وهو يصعد إلى جبل الصالحين، وحوله اثنان وثلاثة، وكل واحد يقرأ ميعاده في موضع غير الآخر، والكل في دفعة واحدة، وهو يَردُّ على الجميع» (١).

قال الإمام الذهبي تعليقًا على هذا الفعل من الإمام السخاوي:

(ما علمتُ أحدًا من المقرئين ترخص في إقراء اثنين فصاعدًا إلا الشيخ علم الدين، وفي النفس من صحّة تحمل الرواية على هذا الفعل شيءٌ؛ فإن الله تعالى ما جعل لرجل من قلبين في جوفه.

ولا ريب في أن هذا العمل خلاف السنة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾. فإذا كان هذا يتلو في سورةٍ، وهذا في سورةٍ، وهذا في سورةٍ في آنٍ واحدٍ ففيه جملة مفاسد:

أحدها: زوال بهجة القرآن عند السامعين.

وثانيها: أن كل واحد يشوش على الآخر، مع كونه مأمورًا بالإنصات.

وثالثها: أن القارئ منهم لا يجوز له أن يقول: قرأت على الشيخ علم الدين وهو يسمع، ويعي ما تلوته، كما لا يسوغ للشيخ أن يقول لكل فرد منهم: قرأ علي فلان القرآن جميعه، وأنا منصت لقراءته، فما هذا في قوى البشر، بل هذا مقام الربوبية، كما قالت أم المؤمنين عائشة:(سبحان من وسع سمعه الأصوات). وإنما يصحح تحملهم، والحالة هذه إجازة الشيخ لهم، ولكن تصير الرواية بالتلاوة إجازة لا سماعًا، من كل وجهٍ (٢) .ا.هـ .

قلتُ: وقد دافع البعض عن الإمام السخاوي والذي فعله مع طلبته وهو راكب ،

---

(١) وفيات الأعيان (٣/ ٣٤٠-٣٤١).

(٢) معرفة القراء الكبار للذهبي (٣/ ١٠٩٠-١٠٩١)، وفي تاريخ الإسلام (١٠/ ٣٢٩) باختصار.

ومنهم: الإمام ابن الجزري[1] وغيره، فأقول: إنَّ ترك هذا الفعل أولى، وينبغي عدم فتح هذا الباب، وأن يتَّبع المقرئ في إقراءه سبيل السلف، فيقرئ كل واحد على حدة، ليستفيد كل طالب من الشيخ.

وهناك أمر آخر ربما لم يشر إليه الإمام الذهبي في تعقيبه على السخاوي، وهو: الإعجاب بالنفس، بمعنى: ربما يعجب هذا القارئ - الذي يقرئ الآن بهذه الطريقة - بنفسه؛ لكثرة تردد الطلاب عليه، نسأل الله السلامة.

أقول: ومن التساهل الآن المنتشر: فتح باب القراءة من المصحف لمن يحفظ ومن لم يحفظ، وقد أدّى ذلك إلى إعاقة وكسل كثير من الطلبة عن الحفظ، والله المستعان.

ومن التساهل أيضًا: إقراء المبتدئ أو غير المتقن في فترة وجيزة دون إفادته بشيء، أو إقراءه بعض القرآن وإجازته بكامله دون أن يدري عن قراءته لباقي القرآن شيئًا.

فالتساهل والتشدُّد في الإجازة القرآنية الناس فيه طرفا نقيض، أسوق ما قال الإمام الذهبي في ترجمة محمد بن أحمد بن مسعود المعروف بابن صاحب الصلاة المتوفى سنة ٥٢٥هـ، قال الأبار: «لم آخذ عنه لتسمحه في الإقراء والإسماع سامح الله له». وقال الذهبي: «قلت: وأنا رأيت له ما يدل على تسمحه بخطه أن بعض القراء قرأ عليه في ليلة واحدة ختمة كاملة برواية نافع»، وأما التشدد - أيها الإخوة - فهو طرف مقابل لذلك، يقول أبو عمرو الداني: «لم يمنعني أن أقرأ على أبي طاهر إلا أنه كان فظيعًا وكان يجلس للإقراء وبين يديه مفاتيح فكان ربما يضرب بها رأس الطالب إذا لحن فخفت ذلك فلم أقرأ عليه وسمعت منه كتبه»[2].



---

(١) غاية النهاية (١/ ٥٧٠).

(٢) انظر إجازات القراء، ص٥٤-٥٧.

س٢٠: هل تجوز الإجازة بأحد أوجه الرواية الاختيارية؟

لا يخفى على كل مُتخصِّص أن الأوجه عند القراءة إنما هي على سبيل التخيير، ولا يُلزم القارئ بالإتيانِ بها جميعًا عند التلقي بل يُجزئه أي وجه اختار ليصحَّ تلقِّيه ويتصل إسنادُهُ.

يقول القسطلانيُّ: « وإذا علمتَ هذا، فاعلم أن الخلاف إما أن يكون للشيخ كابن كثير، أو للراوي عنهُ كالبَزِّي، أو للراوي عن واحد من رواة المشايخ أو من بعده وإن سَفَل، أو لم يكن كذلك، فإن كان للشيخ بكماله، أي: مما أجمعت عليه الرواياتُ والطرقُ عنهُ فقراءة ، وإن كان للراوي عن الشيخ فهو رواية، وإن كان لمن بعد الرواة وإن سَفَل فطريق، وما كان على غير هذه الصفة مما هو راجع إلى تخيير القارئ فيه كان وجهًا.

مثالُهُ: إثْبات البسملة بين السورتين، قراءة ابن كثير وقراءة عاصم... ومثال الأوجه: كالثلاثة في البسملة بين السورتين لمن بَسمَل، ولا تقُل ثلاث قراءات ولا ثلاث روايات ولا ثلاث طرق وكالوقف على نحو العالمين ثلاثة أوجه، كما تقول: لكلٍ من الأزرق عن ورش وأبي عمرو وابن عامر، وكذا يعقوبُ بين السورتين ثلاث طرق، وللأزرق عن ورش في نحو (آدم)، و(آمن) ثلاث طرق، والفرقُ بين الخلافين أن خلاف القراءات والروايات والطرق خلافُ نصٍّ ورواية، فلو أخلَّ القارئُ بشيءٍ منهُ كان نقصًا في الرواية، فهو وضِدُّه واجب في إكمال الرواية، وخلاف الأوجه ليس كذلك، إذ هو على سبيل التخيير، فبأي وجهٍ أتى القارئُ أجزأ في تلك الرواية، ولا يكون إخلالاً بشيء منها، فهو وضدُّهُ جائزان في القراءة من حيث إن القارئ مُخيَّر في الإتيان بأيها شاء، ولا احتياج إلى الجمع بينها في موضعٍ واحد، ومن ثَمَّ كان بعضُ المُحققِّين لا يأخذ منها إلا بالأصحِّ الأقوى، ويجعل الباقي مأذونًا فيه،... » إلخ[1].

---

(١) لطائف الإشارات (١/ ٣٣٧-٣٣٨)، ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢/ ٢٠٠)، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١/ ٣٥١).

قلتُ: وهذا يُفسِّر ختم بعض القراء لأكثر من قارئ في مُدَّةٍ وجيزة كأسبوع أو ليلة.

ويحسن التنبيه إلى أن القارئ ينبغي لهُ معرفة الأوجه الأُخرى للقراءة أو الرواية التي يقرأ بها، وذلك بعرضها على الشيخ وسؤاله عنها في جزء من كتاب الله تعالى على أقل تقدير[١].



س٢١: هل تجوز الإجازة بأحد أحرف الخلاف فقط[٢]؟

إن الإجازة بأحرف الخلاف عرضًا أو سماعًا هي من المسائل الدقيقة التي لم يُعرِّج عليها إلا القليل من أهل العلم، ولعلَّ ما ذكرهُ ابن الجزري في تراجم بعض القُرَّاء، وفي منجد المقرئين ص٥٤ لهو كافٍ في وقوع هذه المسألة وأن لها أصلاً عند بعض القراء، وهذه المسألة أعني: الإجازة بأحرف الخلاف تختلف عن مسألة الإجازة بالسَّماع إذ إن تلك بالقرآن كُلِّه سماعًا، وهذه بأحرف الخلاف فقط. وهذا هو النوع الثالث من أنواع الإجازات القرآنية والتي لا تتأتى إلا لمن بلغ درجةً كبيرةً في الإتقان، ولا يتحقق هذا إلا بكثرة العرض، إذ إن حُسن الأداء بكثرة العرض.

جاء في ترجمة أبي بكر بن مجاهد شيخ الصنعة وأول من سبَّع السبعة - ت٣٢٤هـ- أنه روى الحروف سماعًا عن إسحاق بن أحمد الخزاعي.

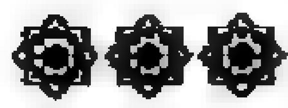
وفي النشر: « قرأ أبو حمدون وشعيب على أبي زكريا يحيى بن آدم بن سليمان ابن خالد بن أسد الصلحي عرضًا في قول كثير من أهل الأداء، وقال بعضهم إنما قرأ عليه الحروف فقط والصحيح أن شعيبًا سمع منه الحروف، وأن أبا حمدون عرض عليه القرآن والله أعلم » اهـ.

---

(١) إجازات القراء ص ٤٧ - ٤٩.

(٢) إجازات القراء ص٥٢، ٥٣.

وفي مُنجد المُقرئين ص٥٤ قال ما نصُّه: « ولا يجوز لهُ أن يُقرئ إلا بما قرأ أو سمع، فإن قرأ الحروف المختلف فيها أو سمعها، فلا خلاف في جواز إقرائه القرآن العظيم بها بالشرط المتقدم، وهو: أن يكون ذاكرًا كيفية تلاوته به حال تلقِّيه من شيخه، مُستصحبًا ذلك، فإن شكَّ في شيء، فلا يستنكف أن يسأل رفيقه أو غيره ممن قرأ بذلك الكتاب، حتى يتحقَّق بطريق القطع أو غلبة الظن » اهـ.



س٢٢: هل تجوز إجازة صغير السن؟.

المقصودُ بصغير السِّن الذي لم يبلُغ الحُلُم، ولا أرى مانعًا من إجازة صغير السِّنِّ إذا كان أمينًا عاقلاً ديِّنًا، يُرى فيه النبوغُ والأهلية.

جاء في ترجمة عبد الرحمن ابن مرهف بن عبد الله بن يحيى بن ناشرة الناشري الشافعي ت ٦٦١هـ.

قال ابن الجزري: حدثني شيخُنا أبو بكر بن أيدغدي الشمسي قال: حكى لنا شيخُنا الصائغ قال: لما وصلتُ في القراءات على شيخنا ابن ناشرة إلى سورة الفجر منَعني الختمَ كأنهُ استصغرني على الإجازة قال: فشقَّ ذلك عليَّ وجئتُ إلى شيخنا الكمال الضرير فعرفتُهُ فقال: إذا كان الغدُ وجلس الشيخُ خُذ بيدي إليه قال: فلما أصبحنا وجاء الشيخُ أتيتُ الكمال الضرير فأخذتُ بيده من موضعه إلى عند ابن ناشرة فتحادثا ساعةً ثم قال: لِمَ لمْ تدعْ هذا يختمُ فقال: يا سيدي الناسُ كثير وهذا صغير واللهُ يعلمُ متى ينقرض هؤلاء الذين قرؤوا علينا قال: فأمسكَ الشيخُ الكمالُ بفخذيه وقال: اسمع نحن نُجيز من دبَّ ودرجَ عسى أن ينبُلَ منهم شخص ينفعُ الناس ونُذكر به وما يُدريك أن يكون هذا وأشار إليّ، قال: فوالله لقد كانت مُكاشفةً من الشيخ كمال الدين فإنه لم يبْقَ على وجه الأرض من أولئك الخلائق مَن يروي عنهما غيري » اهـ[1].

---

(١) الوجيز (٦٥-٦٨).

وقال الإمام الذهبي: في ترجمة زيد بن الحسن أبو اليمن الكندي:

« ولد في شعبان سنة عشرين وخمس مئة وقرأ القرآن تلقينا على أبي محمد سبط الخياط وله نحو من سبع سنين وهذا نادر وأندر منه أنه قرأ بالروايات العشر وهو ابن عشر حجج، وما علمت هذا وقع لأحد أصلا، وأعجب من ذلك أنه عمر الدهر الطويل وانفرد في الدنيا بعلو الإسناد في القراءات وعاش بعد ما قرأها بعدة كتب ثلاثًا وثمانين سنة وهذا لا نظير له في الإسلام وقد قرأ بست روايات على هبة الله بن الطبر الحريري وسمع منه وهو آخر أصحابه موتًا وقرأ بالعشر على أبي منصور بن خيرون وأبي بكر محمد بن إبراهيم المحولي وأبي الفضل ابن المهتدي بالله...» اهـ معرفة القراء الكبار.

وقال الحافظ أبو طاهرٍ السِّلفيُّ رَحِمَهُ اللهُ:

«والَّذي أذهبُ إليه، وعليه أدركْتُ الحُفَّاظ مِن مشايِخي، سفرًا وحضرًا، اتِّباعًا لَمذهبِ شيوخِهم في ذلك: أنَّ الإجازة تصحُّ لمن يُجاز له صغيْرًا كان أو كبيْرًا، فهي فائدةٌ إليه عائدةٌ، كالحُبُسِ عليه والهِبَةِ له، فلا يحكَمُ بفسادِ ذلك، ويُقال: إنَّما يصحُّ الحُبُسُ والهِبةُ لَمن عمره سبْعُ سنِينَ؟!.

والغرضُ الأقصَى من الإجازة: الرِّوايَةُ، والصغيرُ لا تُتَصوَّرُ في حقِّه، بخلاف الكبيرِ، فالكبيرُ يسمع في بلدٍ، ويروي في آخرَ عقِيبَ السَّماعِ، والصَّغيرُ إنَّما يُؤخذُ له من شيوخِ الوقت؛ حتَّى إذا بلغ مبلغَ الرُّواة روى ما يصحُّ لديه من حديثِهم، كما يُحبَّسُ عليه في صغرهِ منْ دارٍ وعقارٍ، ولا يُتَصَوَّرُ له التَّصرُّفُ في شيءٍ مِن ذلك، فإذا بلغ الحلُمَ وهو رشيدٌ، سُلِّمَ المُحَبَّسُ إليه، فيتصرَّفُ فيه من غيرِ اعتراضٍ في اختياره وإيثاره، ولأبي بكرٍ الخطيب الحافظ البغداديِّ في هذا جُزءٌ لطيفٌ باسمِ: «الإجَازَةِ للمَعْدُوْمِ والَمجْهُوْلِ»، سمعْنَاهُ على أبي مُحَمَّدٍ السَّمْرَقَنْدِيِّ ببغدادَ، وعلى أبي بكرٍ الشِّبْلِيِّ بديار مصرَ، يذكر فيه إجازة المَعدُومِ، ويُورد فيه من أقوال الشَّافعيَّة والحَنَفيَّة والحنابلة، ما يدلُّ على صحَّتها، فكيف للمولودِ المَوجودِ؟!

وهو الصَّحيحُ الَّذي يَقتضيه القياسُ، وعليه درجَ النَّاس وأئمَّةُ الحديث في القديمِ

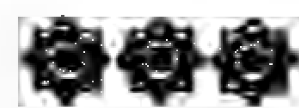
والحديث، ورأوه صحيحًا وأنَّه التَّحقيق، واللهُ تعالى وليُّ التَّوفيق»[١].

وإلى صحَّة إجازة الصَّغيرِ الَّذي لا يُميِّز ذهب إليه جمهورُ أهل العلمِ، وأكابرُ المحدِّثين: كالنَّوويِّ، والقاضِي أبي الطَّيِّبِ، والخطيب البغداديِّ، وابنِ الصَّلاحِ، والعراقيِّ، والزَّركشيِّ، وابنِ حجر العسقلاني، والسَّخاويِّ، والسيوطيِّ، وغيرهم كثير لا يحصون.

وهذا ما ذكره السَّخاويُّ، عن الخطِيبِ البغداديِّ رَحِمَهُ اللهُ: «وعلى هذا (أيْ: إجازة الصَّغير) رأينا كافَّة شيوخنا يُجيزون للأطفال الغيَّب عنهم، من غير أن يسألوا عن مبلغِ أسنانهم، وحال تَمْيِيزهم»[٢].

وقال ابن الصَّلاحِ رَحِمَهُ اللهُ: «كأنَّهُم رأوا الطِّفل أهلًا لتحمُّل هذا النَّوعِ؛ ليُؤدِّي بِهِ بعد حصُولِ الأهليَّةِ؛ لبقاء الإسناد، أمَّا المُميِّز فلا خلافَ في صحَّة الإجازةِ لهُ!».

قلتُ: فإن كانت الإجازةُ تصحُّ للأطفال عند عامَّة السَّلف، فهي أيْضًا: حسنةٌ وسُنَّةٌ لَمن نشأ منهم في بُيُوت علم وصلاحٍ، ممَّا يرجى خيرهُم وصلاحهم، والله وليُّ الصَّالحين» [٣] اهـ.



س٢٣: هل من حصل على شهادة من أي جهة نظامية سواء في حفص أو في القراءات أصبح مجازًا في ذلك وله الحق في إجازة غيره؟

الجهة النظامية تكون تابعة لوزارة الأوقاف، أو الأزهر الشريف، أو غيرهما من المعاهد أو الكليات أو المدارس التي يدرس فيها الطلاب القرآن كاملًا بحفص، ثم بالقراءات السبع في بعض المدارس، وبالعشر في بعض المعاهد والكليات، وأظن نظام

---

(١) إجازات القراء ص ٥٨.

(٢) فتح المُغيثِ (٢/ ٤٣٦).

(٣) علوم الحديث ١٨٧ . وانظر «الوجازة في الأثبات والإجازة» للشيخ ذياب الغامدي.

الدراسة في هذه الأماكن لا يخفى على طلاب هذا العلم سواء في مصر أو غيرها، فهل مَن حصل على شهادة من هذه الجهات الرسمية تكون هذه الشهادة بمثابة الإجازة له، فيقرأ ويقرئ ويجيز غيره، وقد سمعت بعض الإخوة يقول: أنا معي إجازة حفص، والقراءات العشر من المعهد الفلاني التابع للأزهر الشريف.

أقول: إن الذي يحصل على شهادة من هذه الجهات الرسمية أو النظامية لا تعتبر هذه الشهادة بمثابة الإجازة له، لماذا؟:

١ - غالبًا الشيوخ الذين يُدَرِّسون فيها ليس لديهم إجازات في القرآن، إلا مَن قرأ على المشايخ وحصل على الإجازة ، وهؤلاء المجتهدون الذين يُعدُّون على الأصابع.

٢- بعض الذين يَدْرُسون في الجهات الرسمية تكون غايتهم الشهادة ليعملوا بها في الداخل أو الخارج، والله أعلم بالنوايا .

٣- أنّ الطالب لا يعرض القرآن كلّه على الشيخ في خلال السنة الدراسية، لأن هذا الطالب يقرأ جزءًا والذي بعده يقرأ جزءًا، وهكذا، فينتهي الطالب من السنة الدراسة وما يكون قرأ ربع القرآن على الشيخ.

٤ - أنّ أكثر الطلاب يغيبون ولا يحضرون إلا في وقت الامتحان، ثم ينجحون في النهاية بالغش أو غيره كما هو حال الكثير من الطلاب كما رأيت بأم عيني، وأنا أقول هذا الكلام من باب «ليس الخبر كالمعاينة»، وكثيرًا ما كنت اصطدم مع بعض المدرسين بسبب ذلك الغش خاصة في القرآن الكريم والمواد الشرعية، ويغضب عليّ كثير من إخواني.

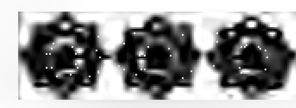
٥- أن كثيرًا من الطلبة الذين تخرَّجوا من هذه الجهات مستوياتهم متدنّية جدًا، ولا يحسنون قراءة حفص فضلًا عن القراءات.

وغير ذلك من الأمور والأسباب التي تجعل الشهادة لا تكون بمثابة الإجازة؛ ولكن الجمع بين الإجازة والشهادة طيب وأفضل، فيحاول الطالب أن يجمع بين

الاثنين «الشهادة والإجازة»، والله أعلم.

تنبيه:

إذا كان الشيخ المدرِّس في هذه الجهات معه إجازة، واستمع لبعض طلابه بعض القرآن، فأجازه الشيخ بسنده عن شيخه إلى الرسول ﷺ فهذه إجازة خاصة ليست تابعة لهذه الجهة الرسمية التي يدرس فيها الطالب .



س٢٤: ما حكم مَن يقرأ على شيخه من المصحف سواء كان حافظًا للقرآن أم لا، ثم يأخذ الإجازة؟

القراءة نظرًا في المصحف ، وإن كانت مضبوطة مع التجويد ، لكن ينقصها التلقي عن ظهر قلب حتى يبقى جميع السند مسلسلا بهذه الصفة، والأصل أن الطالب يعرض القرآن الكريم كله على شيخه حفظًا عن ظهر قلب؛ والعرض من المصحف وإن جوَّزه بعض العلماء؛ كالسيوطي[١]؛ ولكن هذا الأمر فتح الباب على مصرعيه، فأصبح الذي يقرأ من المصحف يستوي مع من يقرأ من حفظه فضلًا عن الاستواء في السند عن الشيخ.

قال الدكتور/ محمد بن فوزان - حفظه الله -[٢]:

والذي يظهر لي - والله أعلم - جواز هذا النوع من الإجازات بشروط هي:

١- عدم قدرة القاري على الحفظ.

٢- الإفادة في الإجازة بأنه أجيز بقراءته من المصحف مباشرة.

٣- يُمنع المجاز بهذه الطريقة من إجازة غيره، فهي له بمثابة إجازة خاصة.

---

(١) الإتقان (١/ ١٣١).

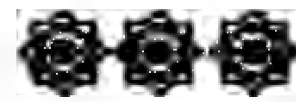
(٢) إجازات القراء ص ٥٩.

٤- عدم فتح هذا النوع من الإجازة أمام عامة الناس والضرورات تقدر بقدرها.

أقول: وبعضهم قال: إذا أراد أن يقرئ أحدًا فلْيُقْرِئه من المصحف كما قرأ هو على شيخه.

وأخبرني الشيخ الدكتور يحيى الشمالي - حفظه الله -: أن التوسع في هذا الأمر فيه مفاسد، منها:

- تزهيد الطلَّاب في حفظ القرآن عن ظهر قلب، واستواء الحافظ وغيره في الإجازة كما أشرت إليه سابقًا. والله أعلم.



س٢٥: طالب حصل على إجازات من شيوخ عدة وهو متقن للقرآن، ومع ذلك يقول: أنا لا أقرئ إلا عندما أبلغ من العمر كذا وكذا، فهل هذا صحيح؟.

للإجابة على هذا السؤال نقول:

إن الذي قرأ على شيخ أو شيوخ وأجيز منهم أمام أمرين:

الأول: أن يكون هذا الرجل حصل على الإجازة، ولكنه ليس قادرًا على تحمل أمانة الإقراء والتعليم، فيتهرب منهما حتى يمنَّ الله عليه بالتمكن والتزود من العلم؛ فيقرئ ويعلِّم، فهذا ليس عنده شيء في أن يقول: عندما أبلغ من العمر كذا وكذا سوف أجيز وأعلم، وقد بينا سابقًا بكلام أهل العلم: أن مَن تعجَّل بالشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه، وقلنا بأنه لا ينبغي للإنسان أن يُصدِّر نفسه في شيء قبل التأهل حتى لا تكثر سقطاته وأخطاءه.

الثاني: أن يكون هذا الرجل حصل على الإجازة وهو قادر على أمانة التعليم والإقراء، ولكنه لا يقرئ، ويقول: لما أبلغ من العمر كذا وكذا سوف أجيز، أما الآن فلا أجيز، نقول له أولًا: هذا الكلام لا تُلْزِم به أحدًا من الناس؛ بل ألزم به نفسك

أنت؛ لأنك ليس معك دليل على هذا الفعل.

ثانيًا: إذا كنتَ أُجِزْتَ من شيخك في رواية أو قراءة وأنت أَهْلٌ لها، وأهلٌ لأنْ تُقرئ وتعلِّم الناس، فلماذا تمنع عنك الخير بتعليم وإقراء الناس ونشر الإجازات بينهم؟.

لذا بعض المشايخ يعطي الإجازة بحسب مستوى الطالب العلمي والعملي، فإن درس معه التجويد النظري جيدًا وفهم أحكام التجويد وتدرَّب على الإقراء، فإن الشيخ يعطيه إجازة القراءة والإقراء، وإن كانت قراءته متقنة ولكنه ضعيف في أحكام التجويد وعدم القدرة على اكتشاف أخطاء الطالب؛ فإن الشيخ يعطيه إجازة القراءة لنفسه فقط دون الإذن بالإقراء والتعليم، والبعض يعطي لطالبه شهادة في التعليم؛ أي: تعليم الناس أحكام التجويد دون إجازته في الإقراء.

فخلاصة الأمر: إذا جاءك - أخي الكريم - مَن هو أهل للإقراء؛ فأقرئه ولا تردّه، عسى أن تكون سببًا في تعليم ونشر القرآن في أقطار الأرض؛ فتأخذ الأجر وأنت لا تشعر، والله أعلم.



س٣٦: ما هي الفترة التي يختم فيها الطالب القرآن برواية أو قراءة أو أكثر على شيخه لينال الإجازة؟

أوردت هذا السؤال؛ لأن بعض إخواننا من القراء المتقنين ذهب إلى شيخ وقرأ عليه القرآن في بضعة أيام، فقيل عنه: أخذ الإجازة في بضعة أيام، ما هذا التساهل؟؛ وذلك لأن المُتكَلِم لا يفرِّق بين متقن وغيره، فلا يفرِّقون بين طالب مبتدئ أو متوسط في حلقة، وبين شيخ مقرئ أو قرأ على شيوخ وأجيز منهم، فسمعت بعضهم يقول - والقول بجهل طبعًا -: لابد للطالب الذي يريد الإجازة أن يشعر بها ويتعب فيها،

فلا يأخذها إلا بعد وقت طويل كسنة أو سنتين، إلى غير ذلك من الكلام الذي ليس له أصل، وعلى العموم أنقل ما قاله العلامة ابن الجزري في هذه المسألة حيث قال:[١]:

«ويستحب أن يسوّي بين الطلبة بحسبهم، إلا أن يكون أحدهم مسافرا، أو يتفرس فيه النجابة، أو غير ذلك، وله أن يقرئهم ما شاء كثرة وقلة.

وأما ما ورد عن السلف من أنهم كانوا يقرئون ثلاثًا ثلاثًا، وخمسًا خمسًا، وعشرًا عشرًا، لا يزيدون على ذلك، فهذه حالة التلقين، وأما من يريد تصحيح قراءة أو نقل رواية، أو نحو ذلك؛ فلا حرج على المقرئ أن يقرئه ما شاء.

وقد قرأ ابن مسعود ﵁ على النبي ﷺ من أول سورة النساء إلى قوله تعالى ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١].

وقال نافع لورش لما قدم عليه وسأله أن يقرأ عليه: بِتْ في المسجد، فلما اجتمع عليه أصحابه قال لورش: أبتَّ في المسجد؟ قال نعم، قال: أنت أولى بالقراءة، فقرأ عليه القرآن كله في خمسين يومًا، وعلى هذا مضت سنة المقرئين.

وقد قرأ الشيخ نجم الدين عبد الله بن عبد المؤمن - مؤلف الكنز - القرآن كله جمعًا بالعشر على شيخ شيوخنا الإمام المسند تقي الدِّين محمد بن أحمد الصائغ لما رحل إليه إلى مصر في مدة: سبعة عشر يومًا.

وقرأت أنا (ابن الجزري) على شيخنا العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ، لما رحلت إليه الرحلة الأولى إلى مصر، وأدركني السفر، وكنت قد وصلت إليه إلى آخر(الحجر) جمعًا للقراءات السبع، بمضمن «الشاطبية»، و «العنوان» و«التيسير»، فابتدأت عليه (النحل) ليلة الجمعة، وختمت عليه ليلة الخميس في ذلك الأسبوع، وآخر مجلس قرأته: أني ابتدأت من أول (الواقعة)، ولم أزل حتى ختمت في مجلس واحد ليلًا، وقدم عليّ دمشق شخص من حلب، فقرأ عليّ القرآن أجمع بقراءة

---

(١) منجد المقرئين ص (٦٤-٦٦).

(ابن كثير) في خمسة أيام متتابعات، ثم قراءة الكسائي في سبعة أيام كذلك» اهـ .

قال النويري:

« وأعظم ما سمعت في هذا الباب أن الشيخ مكّين الدين الأسمر دخل إلى الجامع بالإسكندرية، فوجد شخصًا ينظر إلي أبواب الجامع، فوقع في نفس المكين أنه رجلٌ صالح وأنه يعزم على الرواح إلى جهته ليسلم عليه، ففعل ذلك، وإذا به الشيخ ابن وثيق [1]: ولم يكن لأحدهما معرفة بالآخر ولا رؤية، فلما سلَّم عليه قال للمكين: أنت عبد الله بن منصور؟ قال: نعم، قال: ما جئت من بلاد الغرب إلا بسببك؛ لأُقرِئك القراءات، فابتدأ عليه المكين في تلك الليلة القرآن من أوله جمعًا للسبع، وعند طلوع الشمس إذا به يقول: (من الجِنَّةِ والنَّاسِ)، فختم عليه القرآن للسبع في ليلة واحدة» [2] اهـ .

أقول: إن الإمام النويري: لَمَّا ذكر هذا، ما اعترض على إقراء ابن وثيق القرآن بالقراءات السبع لعبد الله بن منصور في ليلة واحدة، وفي هذا دليل على الجواز إذا كان الطالب متقنًا وجاء ليقرأ في هذه الفترة وهو قد قرأ من قبل على شيوخ آخرين، وأظن – والله أعلم – أن هذه الكلام قد ذكره الإمام ابن الجزري، ونقله عنه الإمام النويري في شرحه على الطيبة.

وقد ذكر الشيخ عبد الفتاح المرصفي[3]:

أنه ختم القرآن الكريم كلّه بالقراءات العشر الكبرى على الشيخ أحمد الزيات في أربعة وأربعين يومًا.

قلتُ: يعني قرأ القرآن بالقراءات العشر الكبرى في شهر ونصف تقريبًا، وهذا

---

(١) هو إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن وثيق الإمام أبو القاسم الأندلسي الإشبيلي إمام مشهور مجود محقق، انظر ترجمته في غاية النهاية (١/ ٢٤، ٢٥).

(٢) شرح النويري على الطيبة (١/ ٦٢).

(٣) هداية القارئ ص ٦٢٧.

دليل على أنه ذهب للشيخ وهو عالم وقرأ بالقراءات العشر من قبل، وإلا هل يستطيع طالب مبتدأ أن يقرأ القراءات العشر الكبرى في هذه الفترة أو ضعفها؟، وبعض المشايخ قرأ الكبرى في ثلاث سنوات، والبعض في خمس سنوات، والبعض أكثر من ذلك، فالعبرة بإتقان وأهلية القارئ.

ويقول الشيخ محمد تميم الزعبي - حفظه الله - وقت أن ذهب للشيخ / أحمد بن عبد العزيز الزيات: بمصر ليقرأ عليه القراءات العشر الكبرى: (إنني رحلتُ إليه في مصر عام ١٤٠٠هـ، وقرأت عليه ختمة بالقراءات العشر الكبرى خلال أقل من شهر حيث أعطاني جُلَّ وقته خلال ذلك الشهر، ثم بعد حضوره للمدينة النبوية أحببت أن أعرض عليه ختمة أخرى بالقراءات السبع، وختمة بالقراءات الأربع الشواذ[١] وقد وفَّقني الله تعالى إلى ذلك[٢].

أقول: إذًا العبرة بإتقان الطالب ومهارته، وأيضًا أن يكون الشيخ عنده فسحة من الوقت، ولو قرأ الطالب على شيخه القرآن كله في يوم واحد فلا شيء في ذلك ولا يعتبر هذا تساهلًا إلا إذا أفرط القارئ في التلاوة وتركه الشيخ كي يختم.



(١) أخبرني الشيخ الدكتور أيمن رشدي سويد بفائدة ربما لا يجدها القارئ إلا هنا، وهي:
قال لي الشيخ أيمن: إنه سئل الشيخ أحمد عبد العزيز الزيات، هل تلقَّيتم القراءات الأربع الزائدة عن أحد من المشايخ بالسند ؟، فأخبره الشيخ الزيات: بأنه لم يتلقَّها عن شيخ بالسند ؛ بل أخذها اعتمادًا على الكتب، وأنه (الزيات) طلب من الشيخ علي بن محمد الضباع أن يقرأها عليه، فاعتذر الشيخ الضباع عن ذلك ؛ لعدم الفراغ، وأخبرني الشيخ أيمن سويد - حفظه الله - بأن دعوى قراءة الشيخ أحمد الزيات للقراءات الشاذة على الضباع كذب وافتراء محضٌ، وكان في سببها شخص ما، والله أعلم.

(٢) انظر مقالة: «شيخ القراء محمد الزعبي المقرئ والمكتبة»، إعداد عبد الله خليفة، وضيف الله الشمراني .

س٢٧: هل يجوز للطالب أن يعرض بعض القرآن أو بعض المتون على شيخه ثم يأخذ الإجازة فيما قرأ وباقي القرآن أو المتن، وهل يجوز له أن يقول بعد ذلك: قرأت القرآن أو المتن كله على شيخي؟.

الإجابة نفس الإجابة على السؤال السابق من وجود الأهلية مع الإتقان هذا هو الأصل، فإذا كان الطالب مجوِّدًا وبلغ درجةً كبيرةً من الإتقان في القرآن وقرأ على شيخ أو أكثر، وأراد أن يقرأ على شيخ آخر بعض القرآن ليأخذ منه السند العالي، فقرأ عليه وأخذ منه السند فهذا لا شيء فيه، ويقول الشيخ: إن فلان بن فلان قرأ عليَّ بعض القرآن برواية كذا أو بقراءة كذا أو بالقراءات السبع أو العشر، وأجزته بها قرأ وبباقي القرآن، ودليل ذلك ما قاله ابن الجزري:

«أن محمد بن أحمد بن شهريار الأصبهاني دخل الروم فلقيني بأنطاكية متوجهًا إليَّ إلى الشام فقرأ عليَّ للعشرة بعض القرآن وأجزته، ثم توجَّه إلى مدينة لارُندة فأقام بها يُقرئ الناس»[١] اهـ.

وجاء في ترجمة الإمام المحقق ابن الجزري أنه جمع القراءات للإثنى عشر بمضمن كتُب على الشيخ أبي بكر عبد الله الجندي، وللسبعة بمضمن « العُنوان والتيسير والشاطبية» على العلامة أبي محمد بن الصائغ، والشيخ أبي محمد عبد الرحمن بن البغدادي فتُوفيِّ ابن الجندي وهو قد وصل إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ .. ﴾ الآية في سورة النحل، فاستجازه ابن الجزري فأجازه الشيخ الجندي وأشهد عليه ثم تُوفي فأكمل على الشيخين المذكورين..»[٢].

أما ما يفعله البعض الآن من أنهم يسمعون بقدوم أعلى القراء سندًا للمملكة العربية السعودية الشيخ بكري بن عبد المجيد الطرابيشي، وهم ليسوا من المهتمين

---

(١) غاية النهاية (٢/ ٦٤).

(٢) غاية النهاية (١/ ٢٤٧- ٢٤٨).

بالقراءات، و ربما الواحد منهم ليس معه إلا رواية حفص فقط؛ فيعلم بقدوم الشيخ، فيذهب هذا الرجل لبعض زملائه الذين يعرفون الجمع أو غيرهم، فيجمع الفاتحة مع أول البقرة عليه ويكتبها في ورقة أو يحفظها، ثم يذهب إلى الشيخ الطرابيشي ويقرأ عليه الفاتحة وأول خمس البقرة ليجيزه الشيخ .

فأقول: إنَّ هذا من أكبر التساهل والتسامح، ونقول - هدى الله - هؤلاء الذين فعلوا ذلك الفعل؛ لأن الشيخ ربما يحسن بهم الظن - ولا نتَّهِمُ الشيخ بالتساهل- إنما نقول لهؤلاء: اتقوا الله ولا تأخذوا السند إلا بحقِّه، وأقول لكم: ما نيَّتكم في ذلك؟؛ أي: أنكم لا تستطيعون الإقراء بالقراءات، فلماذا تحرصون على أخذ سند القراءات بهذه الطريقة، وإذا طُلِبَ منكم تعليم القراءات، فإنكم تعجزون عن ذلك، فالله المستعان.

وأما بخصوص المتن؛ فحكمه حكم القرآن، وإذا كان الأمر جائزًا في كلام الله ﷻ؛ أفلا يكون جائزًا في كلام وتصنيف البشر؟.

أقول: وأمَّا من يُشدِّد ويعنِّف من المشايخ في هذه المسألة، ويقول عن نفسه: أنا لا أقرئ إلا القرآن الكريم كاملًا من الفاتحة للناس، ولا أتساهل في ذلك أبدًا، وينبغي عدم التساهل في ذلك، فهذا الكلام مطلق، ويحتاج إلى تفصيل، فإن كان يقصد الأمر على عمومه لصاحب الأهلية والإتقان؛ فأقول: إن هذا الرأي والإلزام له فقط، ولا يلزم به أحدًا غيره، حيث إنه خالف إمامه ابن الجزري وغيره في ذلك، والمسألة ترجع لإتقان الطالب كما قلنا، وأما إن كان يقول ذلك لطالب مبتدئ يقرأ أول ختمة للإجازة، أو طالب لم يقرأ على شيخ من قبل، أو طالب قرأ على شيخ ومعه إجازة وجاء يطلب الإجازة من شيخ آخر ووجده غير متقن، فنقول: نعم وألف نعم للتشدد في ذلك، ولا ينبغي لك إعطاءه الإجازة أبدًا .

والحق يقال: إن هناك تساهلًا من قِبل بعض المشايخ - خاصة كبار السن - في إعطاء الإجازات للمتقنين وغير المتقنين، فإن أخذها متقن فهو كفيل - إن شاء الله -

بها من التعليم والإقراء، وإن أخذها غير المتقن فإن هذا الأمر خطير جدًا للغاية، حيث إنه يؤدي لعدة أمور، ومنها:

الأول: عدم أهلية هذا الطالب لهذه الإجازة.

الثاني: عدم قدرة هذا الطالب على تعليم الناس بالطريقة الصحيحة، والقاعدة المعروفة: فاقد الشيء لا يعطيه.

الثالث وهو الأهم والخطير: تساهله في إعطاء الإجازات لغير المتقنين، بل ربما يعطي كل مَن طلب منه الإجازة ولو لم يحفظ إلا جزءًا واحدًا من القرآن من باب نشر الإجازات، وبالتالي ربما تكون هذه الإجازات في يدِ أكثر الناس في فترة ما، فالرجل يُعطِي زوجته والعكس، ويعطي ابنه والعكس، ويعطي جيرانه وأصحابه وزملائه في العمل، وهكذا حتى ينتشر اللحن في القرآن، نسأل الله السلامة.

فيا طالب العلم والقرآن ! لا تطلب هذه الإجازة إلا أن تكون أهلًا لها، وقل لي بربك: لماذا تطلبها وأنت لا تحسن قراءة الفاتحة؟، ولماذا تطلبها وأنت لا تحفظ نصف القرآن أو ربعه أكثر أو أقل، ولماذا تطلبها وأنت لا تعرف إلا اليسير عن أحكام التجويد فضلًا عن متونه.

فقف مع نفسك - أخي الكريم - وقفة، واعلم أن هذه أمانة ستُسأل عنها إذا لم تكن أهلًا لها، والنبي ﷺ عند أتى اله رجلٌ وسأله عن الساعة، فقال له ﷺ **«إذا وسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»** [(١)].

ويا شيخي الكريم ! لا تتساهل في ذلك، وإن كنت لا بدَّ فاعلًا لتعميم الخير ونشر الإجازات، فاجعل أحد الطلَّاب المتقنين يُقَيِّمُ لك كلّ مَن يطلب الإجازة، فإن لم يحصل هذا، فالأفضل هو منع الشيخ من الإقراء وإعطاء الإجازات خاصة إذا بلغ من الكبر عِتيًا، ووصل لمرحلة لا يتكلم فيها بما لا يعرف، ولله در شيخنا العلامة الجليل أحمد بن

---

(١) سبق تخريجه ص ١٣٥.

مصطفى أبو الحسن - حفظه الله وشفاه وأحسن لنا وله الختام [١]- عندما مرِضَ مرضه الأخير امتنع عن الإقراء وإعطاء الإجازات، وذلك بمعونة أبناءه الذين يخافون من التساهل في إعطاء الإجازات وتحمل غير المتأهلين، فنسأل الله تعالى أن يتم شفاءه وأن يمتعه بالصحة والعافية وأن يحسن لنا وله الختام.

وأما عن كون الطالب يقول بعد قراءته بعض القرآن أو المتون قرأت القرآن كله أو المتن كلَّه على شيخي.

فقد بيَّن ذلك الإمام ابن الجزري:

ولا يجوز له أن يُقرئ إلا بما قرأ أو سمِعَ، فإن قرأ الحروف المختلف فيها أو سمعها؛ فلا خلاف في جواز إقرائه القرآن الكريم بها، بالشرط المتقدم .

وهل يجوز له أن يقول: قرأت بها القرآن كله؟.

لا يخلو؛ إما أن يكون قرأ القرآن كله بتلك الرواية على شيخه أصولًا وفَرْشًا، ولم يفته إلا تلك الأحرف، فيلفِظ بها بعد ذلك أو قبله، أوْ لا.

فإن كان؛ فيجوز له ذلك، وإلاَّ فلا.

ورأي الإمام ابن مجاهد وغيره: جواز قول مَن يقول: قرأت برواية كذا القرآن من غير تأكيد، إذا كان قرأ بعض القرآن.

وهذا قولٌ لا يعوَّل عليه، وكنت قد مِلْتُ إليه، ثم ظهر لي أنه تدليس فاحش، يلزم منه مفاسد كثيرة، فرجعت عنه» [٢] اهـ.



(١) وقد تُوفيّ رحمه الله وأنا في نهاية إعداد هذا العمل، فأسأل الله تعالى أن يرحمه ويغفر له وأن يجزيه عنا خير الجزاء.

(٢) منجد المقرئين ص ٥٤.

س٢٨: هل يجوز للطالب أن يقرأ على شيخه عبر الهاتف أو الإنترنت أو ما شابه ذلك من وسائل الاتصال الحديثة؟

لقد كثر الكلام على القراءة عبر الهاتف والإنترنت وغيرهما في هذه الآونة الأخيرة، وذلك لأن الهاتف وغيره لم يكن في عهد المتقدمين، فأقول وبالله التوفيق:

يجوز أن يقرأ الطالب على شيخه عبر الهاتف وغيره - خاصة إذا كان الشيخ كفيفًا -؛ فمن المعلوم أن الشيخ الكفيف لا يرى مَن يقرأ عليه وهو جالس معه في الغرفة، فما الفرق بين أن يقرأ الطالب عليه أمامه وبين أن يقرأ عليه عبر الهاتف وغيره؟!

ولكن هناك بعض الضوابط للشيخ الكفيف والمبصر، وهي:

١- أن يستطيع الشيخ تمييز صوت الطالب في حركات فم الطالب من إتمام الحركات، وعدم ضم الشفتين في غير موضعه، وغير ذلك من الأشياء الدقيقة.

٢- أن يكون صوت الهاتف صافيًا نقيًا دون تقطيع أو تشويش حتى يتسنى للشيخ أن يسمع القراءة جيدًا، وكذلك الإنترنت، سواء على «الماسنجر» أو «البالتوك» أو غيرهما؛ فإن هذا الأمر يتطلب في القرآن خصوصًا لقراءته بكيفية مخصوصة، أما الحديث والعلوم الشرعية عمومًا فغير القرآن من حيث الأداء والكيفية.

٣- أن يكون الشيخ على ثقة بهذا الطالب في إتقانه وتجويده، خاصة في حركات الفم، ولا سيَّما إذا كان هذا الطالب مجازًا من أحد المشايخ.

٤- هناك بعض الأشياء المهمة لابد للطالب أن يتلقَّاها عن شيخه ويراه وهو يقرؤها مثل الروم والإشمام وغير ذلك، فعلى الطالب أن يسأل شيخه عن ذلك عندما يحضر إليه.

تنبيه:

لا ينبغي التساهل في هذا الأمر إلا لمن يسكن بعيدًا عن الشيخ، بحيث يصعب عليه الحضور بين يديه؛ كأن يكون الشيخ في دولة والطالب في دولة أخرى، أو يكون

الشيخ في محافظة والطالب في محافظة أخرى تبعد عن الشيخ، ولا يستطيع القدوم لبلد الشيخ إلا بمشقة شديدة، والله أعلم.



س٢٩: هل الطالب الذي عنده خلل في نطق بعض الحروف كـ «الراء» و «السين» و«اللام» وغيرها، يُمنع من أخذ الإجازة إذا كان متقناً فيما عداها؟

هناك بعض الناس قراءته طيبة ومتقنة؛ إلا أنه عنده عيب خَلْقِي في نطق بعض الحروف كاللدغة في «اللام»، وتكرير «الراءات» بشكل مفرط، وغير ذلك، فهذا الطالب إذا لم يستطع أن يُغيِّر هذا الخلل يومًا بعد يوم وعجز عن إصلاحه فلا شيء عليه والدليل قوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾، وقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾، والنبي ﷺ يقول في الحديث: «إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان......» [1] الحديث، وما دام أن الخطأ صاحبه غير متعمد فمعفوٌّ عنه بإذن الله.

والقاعدة الأصولية تقول: «المشقة تجلب التيسير»، والأخرى: «القدرة مناط التكليف»؛ أي: أن الإنسان مكلف بفعل الشيء إذا كان قادرًا عليه، وبمفهوم المخالفة إذا لم يكن قادرًا فلا شيء عليه.

وعلى ذلك: فإذا كان الخلل بسيطًا؛ كبعض الحروف، فالشيخ يعطي هذا الطالب الإجازة بشروط:

الأول: أن يستطيع هذا الطالب أن يصلح هذه الأخطاء لغيره.

الثاني: أن ينصّ الشيخ على ذلك في الإجازة.

الثالث: ألَّا تكون هذه الأخطاء في كل الحروف أو أكثرها. والله أعلم.

---

(١) رواه ابن ماجة (٢٠٤٥،٢٠٤٣)، والبيهقي (٦/ ٨٤).

س٣٠: هل يجوز لقارئين أن يشتركا في ختمة واحدة على شيخهما سواء كان ذلك في رواية أو قراءة أو القراءات؟

نعم يجوز، وهي القراءة بالمناوبة بين اثنين، شرط أن يكون هذان القارئان من ذوي الأهلية والإتقان، وقرءا على شيوخ ومعهما إجازات، لأن هذا سيقرأ جزءًا، والآخر جزءًا، وبالتالي سيفوت القارئ الأول نصف القرآن، والآخر النصف الباقي، فيعتبر كل قارئ قرأ نصفًا؛ فيكون قد عرض نصفًا من القرآن، واستمع النصف الآخر بقراءة زميله، وكلا الأمرين من طرق التحمل؛ ولكن يُفعل ذلك مع القارئ المتقن المتمكن، أما أن يكون مبتدئًا، فلا يفعل معه ذلك؛ بل يقرأ ختمة كاملة حرفًا حرفًا، والله أعلم.



س٣١: هل هناك إجازة خاصة في متون التجويد والقراءات؟ أم أنها تدخل ضمن قراءة الطالب بذلك على شيخه؟

هذه المسألة قد أثارها بعض الطلبة أو بعض المشايخ، ولأهميتها لطلاب هذا العلم، أنقل ما قلته بالتفصيل في كتابي «إعانة المستفيد بضبط متني التحفة والجزرية في علم التجويد»، فأقول وبالله التوفيق:

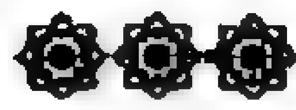
تكلم بعض الناس ممن ليس لديهم إجازات خاصة بالمتن؛ كمتن: «التحفة والجزرية والشاطبية والسلسبيل» وغير ذلك من متون التجويد والقراءات، وقالوا: إن هذه الإجازات الخاصة بدعة قريبة أحدثها بعض الناس، ونفوا أن يقرأ الطالب المتن كله أو بعضه على شيخه ثم يأخذ فيه سندًا خاصًا، وقالوا: إن كل من قرأ رواية حفص على شيخه فهو يعتبر مجازًا في «التحفة والجزرية» بالتضمن؛ أي: الإجازة بهما تدخل ضمن إجازة حفص.

ولبيان الحق في هذه المسألة، أقول وبالله التوفيق:

إنَّ من نعم الله - عز وجل - على هذه الأمة ما أكرمها به وشرَّفها بالسند؛ وهذا لم

يكن موجودًا في الأمم السابقة، ومن المعلوم: أن هذا الأمر له فوائد ومزايا كثيرة ، ليس مجال ذكرها الآن، وعلى الرغم من هذا؛ فإن بعض الناس تكاسل عن هذا الأمر، ولم يسعَ إليه ؛ بل البعض زهَّد غيره في السند، وقال: هذه ورقة لا قيمة لها، إلى غير ذلك من الأقوال التي لا تسمن ولا تغني من جوع، وكما قيل: من جهل شيئًا فهو عدوٌ له أو الجاهل عدو ما يجهله.

فنعمة الله ﷻ على هذه الأمة بالسند[1] نعمة عظيمة ليس في القرآن فحسب؛ بل في الحديث، والعقيدة، والتفسير، واللغة، والفقه، والمتون الشرعية، وليس في ذلك فحسب؛ بل هناك إجازات في غير ما ذُكِر: كإجازات الخطاطين، والشعراء، والأطباء، والإفتاء، والتدريس، وغير ذلك الكثير.



(١) يحتاج مع السند العلم وهو الأهم، وانتقاء المشايخ المروي عنهم، وليس الأمر مقتصرًا على السند فحسب دون العلم الشرعي.

الرد على قولهم: إن هذا الأمر جديد وليس قديمًا، ونفيهم السند في المتن

إن هناك فئة من الناس تردُّ أو ترفض كل ما لا يأتي على حسب ما تألفه أو تهواه أو تعتاده، وجِماع ذلك كله: الجهل بهذا الشيء، وبالتالي فهي لا تقبل هذا الشيء وإن كان ثابتًا وموجودًا ومعروفًا عند كثير من الناس؛ فبعضهم لا يدري أن هناك إجازات خاصة بالمتون، ويأخذ فيها الطالب السند إلى ناظمها؛ إما بالقراءة غيبًا عن ظهر قلب في مجلس واحد- كما سيأتي معنا في إجازة إمام هذا الفن ابن الجزري: للشيخ العلامة / أبي الحسن علي باشا - أو بالقراءة نظرًا لتصحيح المتن.

وهذان الأمران صحيحان عند أهل العلم؛ إلا أن الأول أفضل وأولى؛ لذا فإن هذه الفئة تردُّ هذا الشيء ولا تقبله؛ لندرته أو قلته أو عدم وجوده في البلد أو المكان التي هي فيه ، فإذا جاء أحد الناس بهذا الشيء الذي ليس عندهم قالوا: هذا الأمر ما سمعنا به، ولا نعرف أحدًا من مشايخنا معه السند الخاص في المتن، إلى غير ذلك مما أنكروه بغير حق؛ بل بجهل والبعض بحسد، نسأل الله العافية (١).

---

(١) والأمثلة على ذلك الأمر كثيرة جدًا مما يرده هؤلاء القوم بسبب الجهل أو عدم موافقة أهوائهم أو ما تألفه وتعتاده أنفسهم: كردهم إتمام الحركات ؛ لأن بعضهم لا يستطيع القراءة به وهو مجاز في العشر أو صاحب شهادة، ويحتاج إلى وقت طويل لإتقانه، فأسهل شيء عليه - حتى لا يفضح نفسه - الإنكار أو يقول: ما قرأنا بذلك على مشايخنا ولا تلقيناه، وقد رددت عليهم في كتابنا (فتح العلي في بيان اللحن الجلي والخفي) بأسلوب علمي ومنطقي - والحمد لله -، وليس هذا الأمر في القرآن فحسب ؛ بل في كثير من الأشياء: كإنكار البعض السند في العقيدة أو الفقه وغيرهما، وإنكار البعض المُدّ النبوي بالكلية ؛ لأنه طبعًا من مصر، وأهل مصر الكثير منهم لا يدري عن المد ولا سنده شيئاً - وإن كان في سنده كلام - ولكنه معروف عند أهل نجد والحجاز ومنتشر هناك بالأسانيد ؛ بل بعضهم لما قابلته في مصر قال لي معترضًا وليس مستفهمًا: كيف يكون الشيخ الطرابيشي أعلى من الشيخ أحمد الزيات رَحِمَهُ اللهُ في القراءات السبع سندًا ؟ ثم سألني كم عمر الطرابيشي ؟ قلت: في قرابة (٨٧) عامًا، فقال لي: الشيخ أحمد الزيات مات وعمره قارب (١٠٠) فكيف يكون الطرابيشي أعلى ؟، أقول: جهل مركب في بعض المسائل عند هؤلاء الذين يدَّعون القراءة والإقراء، أو قل: هو حسد أقران، أو قل: ردّ ما لا تهواه أو =

ولقد بحثت في «إجازات القراء» في المتن خاصة فوجدت عددًا كبيرًا من القراء معه إجازة خاصة في المتن ومتصلة السند إلى صاحبه، وإمام هذا الفن نفسه الإمام محمد ابن الجزري: أجاز مَن بعدَه بمنظومته «الجزرية»، فهذا الإمام لما أَلَّفَ هذا المتن، أقرأه لتلامذته وعلمهم إيَّاهُ، وكذلك التلاميذ أقرءوا وعلّموا مَن بعدهم، وهكذا حتى وصل إلينا هذا المتن بلفظه كما أراده الناظم:، وممن أجازه العلامة ابن الجزري: في هذا المتن: الشيخ العلامة أبو الحسن علي باشا، وقد أوردها الشيخ الدكتور أيمن رشدي سويد – حفظه الله – في آخر نسخة المقدمة التي قام بتصحيحها وتحقيقها، وإليك نص هذه الإجازة:

صورة الإجازة التي بخط الناظم الإمام ابن الجزري:، الموجودة آخِرَ النسخة الخطية التي صُحِح المتن عليها

الحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيد الخلق محمد وآله وسلم:

عَرَضَ عليَّ جميع هذه المقدمة – من نظمي – الولد النجيب السعيد اللافظ، سلالة العلماء، أوحد النجباء، بغية الأذكياء، عين الفضلاء:

أبو الحسن عليٌّ باشا، وَلد الشيخ الإمام العلامة المرحوم[1] صفيِّ الدين صفر شاه ابن أمير خُجَا بن إياس بن قُزْغُلَ أحمد، الخرساني الأصل، ثُم التَّبْرِيزيَّ، وفَّقه الله لمراضيه،

تعتاده أنفسهم، فانظر أخي الكريم: كيف جعل هذا الرجل الضابط في علو السند هو: العمر ؟، لأنه لا يدري أن العلو ونزوله يكون: بقلة أو زيادة عدد رجال السند ؛ فإذا كان عدد الرجال قليلاً كان السند عاليًا، وإذا كان كثيرًا ؛ فالسند نازل، والشيخ الطرابيشي – حفظه الله – أقل عددًا من الشيخ أحمد الزيات: في القراءات السبع من الشاطبية .

فيا طالب العلم، ويا شيخ ، ويا صاحب النعمة !: أنت محسود على النعمة التي أنت فيها، فاصبر – أخي الكريم – على حقد وحسد إخوانك، فهذه سنة ربانية لا تتغير ولا تتبدل، وادع الله أن يرزقك الإخلاص في القول والعمل ومعاملة الناس بالحسنى، وأن يُسلِّمك من أمراض القلوب التي فشت في هذا الزمان بين الناس بعضهم بعضًا، نسأل الله العفو والعافية، وأن يرزقنا جميعًا حسن الخاتمة، وأن يجعل خلقنا القرآن.

(١) قولهم: «المرحوم، المغفور له، وغير ذلك..» إن كان من باب الإخبار، فهذا لا يجوز ؛ لأنه من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله ؛ وإن كان من باب الدعاء له، فجوَّزه بعض أهل العلم، والله أعلم

ورحم الله مَنْ سلف مِن أهليه، من حفظه، في مجلس واحد، حفظ إتقانٍ، ولفظ إيقانٍ.

وسَمِعَهَا بقِرَاءتِه: ابني أبو بكر أحمد، والشيخ الفاضل الحاذق، حميدُ الدين عبد الحميد بن أحمد بن محمد التَّبْريزيُّ الخُسْرُوشاهيُّ، والولّدان السعيدان النجيبان الفاضلان: أبو الخير محمد، وأبو الثناء محمود، ابنا الشيخ الإمام العالم الصالح المُسلِّك، بركة المسلمين، عمدة المرشدين: فخر الدين إلياس بن عبد الله السوري حِصَاري، وخير الدين خليل بن مصطفى بن أحمد القَرَاسي، وشمس الدين بن إبراهيم اليمنيّ الأصل، البُرْصوي المولد، والمقرئ الفاضل عماد الدين عوض ابن علي البُرْصَويّ، والشيخ أحمد بن محمد الأَفْلَقُوني، والمقرئ اللاَفظ أحمد بن محمد بن خاطر بك القُونَويُّ، وشمس الدين محمد بن أحمد بن بادار النَّهاونْديّ ثم الدمشقي، وإبراهيم بن عبد الله الرُّومي عتيق الخادم عِزِّ الدين.

وصحَّ ذلك في يوم السبت، سادس عَشَرِي المحرم، سنة ثمانمائة.

وأجزت للجماعة المذكورين ولعليٍّ باشا روايتها عني، وجميع ما يجوز [لي] وعنِّي روايته، وتلَّفظت له بذلك.

قاله وكتبه الفقير: محمد بن محمد بن محمد بن الجزريِّ، حامدًا ومصلِّيًا ومسلِّمًا، عفا الله تعالى عنهم، بمنه وكرمه .

قال الدكتور أيمن سويد -حفظه الله- عن هذه المخطوطة التي فيها إجازة ابن الجزري السابقة في مقدمة تحقيقه لمتن «الجزرية»:(وقد أكرمني الله - تعالى- بالحصول على مصوَّرة نسخة مخطوطة لها، مقروءة على الناظم ابن الجزري: وفي آخرها إجازة بخطه، ولا شك أنها في غاية التوثيق، وهي مصورة عن النسخة المحفوظة في مكتبة: «لَا لَهْ لي» تحت رقم (٧٠) عموميّ في «استانبول» بتركيا) [1].

---

(١) أرجو من المشايخ الفضلاء: ألَّا يُدخلوا بعض المسائل الخلافية التي بينهم - مثل: القلقلة، والقلب، والإخفاء الشفوي، وغير ذلك من المسائل- في هذا الأمر، فتقبل الحق من أيِّ أحد طالما أنه أتى به، إما إن نردّه بسبب بعض المسائل الخلافية، فهذا دليل على بعض أمراض القلب، نسأل الله السلامة.

وكذلك أورد الشيخ الدكتور / أيمن سويد - حفظه الله- صورة الإجازة التي كتبها له شيخه العلامة/ عبد العزيز عيون السود:، وهذه نصُّها كما في نهاية تحقيقه على متن الجزرية ص١٦:

صورة الإجازة التي كتبها لي سيِّدي وشيخي شيخ القرَّاء العلامة عبد العزيز عيون السود [٢] -رحمه الله تعالى- بهذه النظومة المباركة

قد عَرَضَ عليَّ - أنا المفتقر لرحمة مولايَ الودود، عبد العزيز بن الشيخ محمد عليٍّ عيون السود- ولد القلب، كوكب دمشق، السيد أيمن سويد هذه المقدمة في منزله في صالحيَّة دمشق، وقد أجزته بها كما أجازني شيخي المرحوم[٣] عليُّ محمد الضباع - رحمه الله تعالى -، والله تعالى أسأل أن ينفعني به وينفع به المسلمين، آمين.

وكان هذا في غُرة ذي الحجة الحرام، سنة ١٣٩٨ هـ. **عبد العزيز عيون السود**

ومن المشايخ الذين كانوا يجيزون في المتوْن خاصة:

١- الشيخ / عامر السيد عثمان:، وأسانيده متصلة بنا إلى الإمام محمد المتولي.

٢- الشيخ العلامة عليٌّ محمد الضباع:، وكان مجازًا: في أكثر متون التجويد والقراءات؛ كـ «التحفة والجزرية والشاطبية والدرة والطيبة والعقيلة والناظمة»، وكذا في كتب القراءات؛ كالنشر وغيره.

ومن الذين أجازهم الشيخ علي الضباع رَحِمَهُ اللهُ:

أ- الشيخ العلامة عبد العزيز عيون السود:، قرأ عليه كثيرًا من متون التجويد والقراءات.

ب- شيخنا المقرئ / عبد الفتاح مدكور -حفظه الله-، أخذ منه التحفة والجزرية.

---

(١) انظر ترجمته في «هداية القارئ» للمرصفي ص ٦٥٦- ٦٥٨.

(٢) انظر التعليق السابق على كلمة «المرحوم».

ومن الذين يجيزون الآن بمتن «الجزرية» وغيره:

١- شيخنا المقرئ المعمَّر بكري الطرابيشي - حفظه الله-، عن شيخ قراء دمشق محمد سليم الحلواني: وهو بسنده المعروف.

٢- الشيخ المقرئ عبد الفتاح الدروبي - حفظه الله تعالى -.

٣- الشيخ المقرئ سعيد العبد الله:.

٤- شيخنا الدكتور أيمن رشدي سويد - حفظه الله -.

٥- شيخنا المقرئ عبد الباسط حامد محمد - حفظه الله -.

٦- شيختنا الكريمة نفيسة بنت عبد الكريم زيدان - حفظها الله تعالى -.

٧- شيخ قرّاء دمشق محمد كُريم راجح - حفظه الله -.

٨- الشيخ المعمَّر أبو الحسن محي الدين الكردي - حفظه الله -.

وغيرهم كثير في مكة والمدينة ومصر والشام.... وغيرها، فهذا العدد يكفي على أن الأمر مشهور وثابت عند جمْع من العلماء، وليس جديدًا كما يدَّعي البعض، ويدل على أن هناك أسانيد بالمتون متصلة لأصحابها [1]، ومن أصرَّ على قوله: فهو يتَّهِم الشيخ

---

(١) بعض المشايخ ليست عنده إجازة خاصة في المتن عن مشايخه، وبعضهم لم يقرأ المتن أصلًا على شيخه، ثم بعد ذلك لمّا سمع بإجازات خاصة في المتن، ادَّعى أنه معه سند في ذلك ؛ بل بعضهم لا يمتنع أن يجيز بأي متن من المتون وهو لم يقرأه على شيخه وليس معه فيه سند، وأخبرني أحد الإخوة أنه عمل نظمًا في التحريرات من ثلاثين بيتًا، ثم ذهب لأحد المشايخ، وقال له: أريد أن أقرأ عليك هذا المتن للمتولي رَحِمَهُ اللهُ، فهل عندكم فيه سند ؟، فقال الشيخ: نعم، فحذف الأخ أول بيت من النظم الذي في مطلعه ذكر اسمه، ثم قرأه على الشيخ كله، فقال للشيخ بعد الانتهاء من القراءة: تجيزوني يا شيخ في ذلك المتن، فقال له الشيخ نعم أُجيزك عن شيوخي عن المتولي بهذا المتن، ولم يدرِ الشيخ أن هذا المتن من تأليف التلميذ الذي قرأ عليه، وقد كذب هذا الأخ على الشيخ بقوله: هذا متن للمتولي، لأمر ما، وقد سجَّل ما حصل مع الشيخ على شريط كاسيت، فليتق الله هؤلاء الناس، ولا يتشبعون بما ليس عندهم؛ فالمتشبع بما ليس فيه كلابس ثوبي زور، كما أخبر صلى الله عليه وسلم، وليعلموا أنَ هذه أمانة، سيألون عنها يوم القيامة، والله المستعان.

الضباع، والشيخ عامر السيد عثمان - رحمهما الله - وغيرهما: بأنهم اخترعوا شيئًا جديدًا من تلقاء أنفسهم، وهذا لا يقوله من يعرفهم، ويعرف قدرهم في هذا الشأن، هذا عند علماء القرآن والقراءات، وأما علماء الحديث فعندهم أيضًا أسانيد بالجزرية وغيرها؛ ولكنها من باب الإجازة العامة؛ كعادة أهل الحديث كشيخنا عبد الله الناخبي:، وشيخنا يحيى عثمان المدرس، وشيخنا الفاضل محمد أمين الهرري، وغيرهم من علماء الحديث، وهي تنفع مَن قرأ على الشيوخ، أما من أخذ الإجازة العامة دون أن يحفظ المتن، وأن يعرف ما يحتويه، فلا فائدة فيها.



الرد على قولهم: مَنْ قرأ رواية حفص فهو مجاز بمتني «التحفة والجزرية» تضمنًا

يعنون بذلك: أن كلَّ من قرأ رواية حفص على شيخه فهو يعتبر مجازًا في متني التحفة والجزرية؛ لأنه قرأ القرآن على شيخه مجوَّدًا من خلالها.

تمهيد:

أولًا: هل يلزم من الطالب أن يحفظ متني التحفة والجزرية حتى يأخذ السند؟.

ثانيًا: هل يلزم من الطالب أن يقرأ القرآن بمضمن التحفة والجزرية دون غيرهما من المتون أو الكتب؟.

ثالثًا: هل الطالب الذي قرأ القرآن على شيخه قرأ أيضًا متني التحفة والجزرية حتى يَقْرأهما قراءة صحيحة ويُحَفِّظَهما ويُعَلِّمَهما لغيره؟.

رابعًا: افترضنا أن الطالب قرأ التحفة والجزرية على شيخه مع قراءته للقرآن، هل شيخه قرأ هذين المتنين على شيخه، وشيخه كذلك حتى نتيقَّنَ أن السند فيه اتِّصالٌ إلى صاحبه؟

والجواب على ما مضى بحول الله وقوته:

أولًا: لا يلزم من الطالب - الذي يريد أن يقرأ رواية حفص وغيرها من الروايات - حفظ متني التحفة والجزرية حتى يأخذ السند، وإن أنكر البعض ذلك؛ نقول له: كيف كان حال الذين كانوا يَقْرءون القرآن على شيوخهم قبل الشاطبي وابن الجزري والجمزوري وغيرهم؟، وكذا نقول في القراءات السبع والعشر: لا يلزم من الطالب حفظ المتن فيهما؛ بل الذي يلزمه: أن يؤدي الرواية أو القراءة تأدية صحيحة على شيخه من حيث الأصول والفرش؛ لذا قال الإمام ابن الجزري:

(ويلزمه أيضا أن يحفظ كتابًا مشتملًا على ما يقرئ به من القراءات أصولًا

وفرشًا، وإلا دخله الوهم والغلط فى كثير)[١] ا.هـ

إذًا المهم هو: أن يقرأ الطالب الرواية أو القراءة قراءة صحيحة، دون الرجوع أو الالتزام بمتن معين، وإن كان حفظ المتن أفضل وأوثق وأسرع في استحضار المعلومة؛ لذا قالوا: مَن حفظ المتون حَازَ الفنون.

إذًا قبل الشاطبي وابن الجزري والجمزوري وغيرهم كانوا يقرؤون ويُقْرِئُون بمضمن ما كان عندهم أو عند من سبقهم من العلماء: ككتب أبي عمرو الداني، ومكيّ بن أبي طالب، والقرطبي، وغيرهم .

وعلى هذا: فمن أُجيز في رواية حفص من غير حفظ للتحفة والجزرية؛ فإجازته عند أهل العلم صحيحة مقبولة؛ إلا أنه لا يقال: إنه أجيز في التحفة و الجزرية؛ لأن المتن تأليف خاص بمؤلفه، فلا يخلط سند القرآن بسند المتن[٢] .

ثانيًا: لا يلزم من الطالب أن يقرأ القرآن بمضمن التحفة والجزرية دون غيرهما من المتون، كما أوضحنا سالفًا؛ ولأن بعض القراء في وقتنا الحالي لا يُقرئ بمضمنهما؛ إنما يقرئ بمضمن متن السلسبيل الشافي لشيخه أو شيخ شيخه العلامة عثمان مراد:، والبعض من هؤلاء المشايخ لا يحفظ متني التحفة والجزرية ؛ لأنه يقول: إن السلسبيل أغنى عنهما؛ لأنه جمعهما وجمع أشياء أخرى ليست فيهما، وعلى ذلك نقول لهؤلاء الناس الذين قرؤوا على شيوخهم: أنتم مجازون في متن السلسبيل الشافي؛ لأن شيخكم كان يقرئ بمضمنه، وربما الواحد منهم لا يستطع قراءته.

---

(١) منجد المقرئين ص ٥٣.

(٢) وهذا بالضبط: كمن تعلم العقيدة أو أي مادة علمية أخرى على شيخه دون كتاب ولا متن معين، ثم يأتي ويقول: أنا تعلمتُ على يد شيخي العقيدة، فأنا مجاز في «الأصول الثلاثة وكتاب التوحيد، ولمعة الاعتقاد والواسطية والطحاوية»، وربما يقول: أنا مجاز في كل كتب العقيدة، فهذا لا شك فيه أنه أخطأ ؛ لأن متن الأصول الثلاثة.. وغيره له سند خاص بمؤلفه متصل إليه من خلال مَن أخذ منه، وكذلك بقية الكتب والمتون في العقيدة والفقه واللغة والتفسير والحديث.

فكيف يكون مجازًا في التحفة أو الجزرية أو السلسبيل أو الشاطبية أو غير ذلك من متون أهل العلم وهو لا يعرف قراءة ألفاظ هذه المتون؛ لعدم تلقيها عن شيخ؟!.

ثالثًا: هل الطالب الذي قرأ القرآن على شيخه قرأ أيضًا متني التحفة والجزرية حتى يَقْرأهما ويُقْرئهما قراءة صحيحة ويحفِّظهما ويعلِّمهما لغيره؟.

هذا سؤال مهم في غاية الأهمية، وعليه مدار الموضوع كله، وللإجابة على هذا السؤال، ومن خلال الواقع الذي أراه عند كثير من المشايخ أقول:

إن أكثر الطلاب يقرؤون على شيوخهم القرآن فقط، ثم يأخذون السند ويذهبون دون الاهتمام بقراءة متني التحفة والجزرية أو كتاب معين في علم التجويد، فهل هذا الطالب يعتبر مجازًا في متني التحفة الجزرية؟ أقول: كيف ذلك؟.

١ - وبعضهم لا يحفظ التحفة ولا الجزرية، وهم كثيرون جدًا، وبعضُ مَن يأتي إليَّ يقول لي: أريد أن أقرأ القرآن، وأنا قرأت على فضيلة الشيخ العلامة فلان، وفضيلة الشيخ الدكتور فلان، فأقول له: هل تحفظ التحفة والجزرية؟ فيقول: لا.

يا إخواني الكرام: اذهبوا إلى أيّ شيخ من المشايخ الكبار الذي قرأ عليه بالمئات، وقولوا له: يا شيخ كم من الطلّاب الذين قرؤوا عليك القرآن قرأ أو حَفِظَ عليك متني التحفة والجزرية؟.

وأيضًا بعض الناس يَقْرَؤون القراءات العشر دون حفظ لمتني الشاطبية والدرة ؛ بل يَقْرَؤون من خلال كتاب (البدور الزاهرة) للشيخ القاضي رَحِمَهُ اللَّهُ، وغيره من الكتب التي أفردت القراءات، فيقرأ هذا الطالب القراءات السبع أو العشر من خلال هذه الكتب قراءة صحيحة من حيث الأصول والفرش؛ فهل هذا الطالب يعتبر مجازًا في متني (الشاطبية والدرة) مثلًا بالسند المتصل إلى صاحبهما؟!، فإن قلتم نعم: أقول: كيف ذلك وهو لا يستطيع أن يقرأ مقدمة الشاطبية والدرة، فضلًا عن بقية المتن؟!، والكلّ يعلم صعوبة متن الدرة في ألفاظه، وإن قلتم لا: أقول: نفس الأمر في التحفة والجزرية وغيرهما، كيف يكون مجازًا فيهما، وهو ربما لا يستطيع قراءة باب منها كما هو حال البعض؟

وإن قلتم لا بد من حفظ الشاطبية والدرة لقراءة القراءات العشر: أقول: هذا الكلام مردود[1]؛ حيث إن المتن سبب لاستحضار القراءات ومعرفتها جيدًا، فكيف كان حال من كان قبل الشاطبي، وابن الجزري في قراءة القراءات؟ إذًا قراءتهم باطلة، طالما أننا قلنا بوجوب قراءة القراءات من خلال حفظ الشاطبية والدرة فقد دون غيرهما.

وكما قال ابن الجزري:

(ويلزمه أيضًا أن يحفظ كتابًا مشتملًا على ما يقرئ به من القراءات أصولًا وفرشًا، وإلا دخله الوهم والغلط في كثير) [2].اهـ

فهذا يدل على أن الطالب يكفيه أن يحفظ كتابًا، أو أن يقرأ من خلاله قراءة صحيحة فقط، والأصل هو: أداء الرواية أو القراءة أو القراءات أداءً صحيحًا من حيث الأصول والفرش.

تنبيه:

لا يلزم من كلامي السابق: أن الطالب الذي يقرأ القراءات لابد أن يحفظ أو يقرأ متني الشاطبية والدرة على شيخه ثم يأخذ فيهما سندًا، وكذلك متني التحفة والجزرية، فكم من عالم يحفظ هذه المتون ويدرِّسها؛ ولكن ليس معه فيها سندٌ !، وإنما كلامي منصب على مسألة معينة، وهي: الرد على مَن زعم عدم وجود سند خاص في المتون.

٢- والبعض لا يعرف أيَّ شيءٍ عن أحكام التجويد أصلًا، لا من كتاب ولا متن؛ بل يقرأ عمليًّا فقط كما سمع من الأشرطة، وأكثر شيوخ الإقراء تسمع من الطالب فقط، ولا تسأل عن أحكام التجويد، وهذا معلوم لدى القاصي والداني.

٣- إذا كان البعض يحفظ متني التحفة والجزرية، ولم يقرأهما على شيخه، فما

---

(١) بعض الناس يعتقد أنه لابد من حفظ متني «الشاطبية والدرة» في قراءة القراءات، وهذا خطأٌ، وقد رددنا على ذلك وبيناه في كلامنا.

(٢) منجد المقرئين ص ٥٣.

يدرينا أن هذا الطالب يحفظهما حفظًا جيدًا خاليًا من الأخطاء؟ أو يقوم بتعليمهما أو تحفيظهما لغيره دون أخطاء، وبالتالي يقع المحظور من الألحان وغيرها، وكما قيل:

مَنْ يأخذِ العلمَ عَنْ شَيْخٍ مُشَافَهَةً ... يَكُنْ عَنْ الزَّيْغِ وَالتَّصْحِيفِ فِي حَرَم

وَمَنْ يَكُنْ آخِذاً لِلْعِلْمِ مِنْ كُتُبِ ... فَعِلْمُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ كَالْعَدَم

٤- إذا سلَّمنا أن بعض المشايخ قرأ على شيخه هذين المتنين - كما يقول البعض-، فما يدرينا أن شيخه معه إجازة خاصة بذلك المتن؟، وأيضًا ما يدرينا أن شيخه قرأ على شيخه وشيخه على شيخه وهكذا.. حتى يتصل السند بالقراءة - دون انقطاع أو سقط - إلى صاحبه؟، فينبغي البحث عن شيخ قرأ المتن على شيخه، وشيخه على شيخه وهكذا.... حتى يتصل السند إلى صاحبه بالقراءة.

٥- بعد فتح المجال الآن للقراءة من المصحف نظرًا عند بعض المشايخ، هل هذا يجعل الطالب يحفظ متني التحفة والجزرية؟ فكيف يكون حال الطالب الذي لم يحفظ القرآن، وربما يقع في أخطاء جلية وهو يقرأ من المصحف، فكيف نقول عن هذا الطالب: إنه مجاز في التحفة والجزرية، وهو قرأ القرآن كله من المصحف[(١)]، وبالتالي نادرًا من يحفظ المتنين بهذه الطريقة؛ إلا أن تكون همته عالية، فيقرأ القرآن من المصحف، ويقرأ التحفة والجزرية على شيخه غيبًا عن ظهر قلب!.

رابعًا: افترضنا أن الطالب قرأ التحفة والجزرية على شيخه مع قراءته للقرآن، هل شيخه قرأ هذين المتنين على شيخه وشيخه كذلك حتى نتيقَّن أن السند متصل بالقراءة إلى صاحب المتن؟

قد رددنا على هذه الجزئية في الكلام الذي مضى، والحمد لله.



(١) مرَّ معنا سابقًا الكلام على حكم القراءة نظرًا من المصحف ص١٦٨.

الخلاصة:

١- أن السند في التحفة والجزرية والشاطبية وغيرها من المتون، ليس بدعة على حد قولهم، وأن في هذه المتون سندًا خاصًا إلى صاحب المتن، يأخذه الطالب إذا حفظ وقرأ المتن على شيخه سواءٌ قرأ المتن غيبًا عن ظهر قلب أو قرأه نظرًا؛ لأن الهدف هو معرفة ألفاظ المتن مع فهمه جيدًا، والعمل بمقتضى ذلك.

٢- ليس كل من قرأ رواية حفص على شيخه: أصبح مجازًا في متني التحفة والجزرية بالتضمن، كما وضَّحنا ذلك، فلا يُخْلَط سند القرآن بسند المتن.

٣- الأفضل لطالب القرآن أن يبحث عن شيخ مسند ومتقن في هذه المتون؛ ليحفظها ويقرأها عليه؛ ليأخذ سندًا متصلًا إلى صاحبه.

٤- إن وجود إجازة خاصة في المتن يجعل الطالب أكثر همة في حفظ هذا المتن وتَعَلُّمِه؛ فكثير كما قلنا: لا يحفظون متني التُحفة والجزرية؛ فإذا قلت للطالب: احفظ متني التحفة والجزرية جيدًا، كي تأخذ فيهما الإجازة مع إجازة القرآن، فيذهب ويحفظهما حفظًا جيدًا؛ لينال الإجازة فيهما.

٥- على الطالب الذي يريد إجازة في متن ما: أن يقرأ شرح هذا المتن جيدًا حتى يفهمه، وحتى لا تكون الإجازة خالية من العلم، وكذا الشيخ لا يعطي لأي أحد جاء إليه يطلب الإجازة؛ إلا بعد أن يتأكد منه في إتقانه وحفظه للقرآن، أما أن يأتي بعض الناس وهو لم يحفظ القرآن ولم يدرِ شيئًا عن التجويد والمتون، ويأخذ سندًا في هذين المتنين؛ فلا ينبغي التساهل في ذلك.

٦- الأفضل للطالب أن يعرض المتن كله من أوله إلى آخره على شيخه، ولا يكتفي بعرض بعضه إلا إذا كان متقنًا وقرأ المتن على أكثر من شيخ.

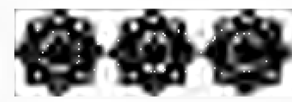
٧- نحن نثبت ونقول: إن هناك أسانيد بالمتون متصلة إلى أصحابها، ويجوز قراءتها على الشيخ الذي معه سند متصل ثم نأخذ السند من الشيخ، ومعنا الأدلة على

ذلك، ومَنْ ينفي هذا، نقول له: أين دليلك على هذا النفي مع وجود ضده [الإثبات] عند كثير من القراء؟.

٨- وأخيرًا أمامك - أخي الكريم - الفرصة بأن تقرأ متني التحفة والجزرية وغيرهما من متون التجويد والقراءات على الشيوخ المسندين، ولا تستكبر وتواضع عسى الله أن ينفع بك.

وهذا آخر ما تيسر قوله في هذه المسألة، أسأل الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن يجنبنا شر الخلاف، وأن يوفقنا للحق والعمل به، آمين.

وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



س٣٢: هل يجوز للطالب أن يقرأ على شيخه في الطريق أو وسائل المواصلات[1]؟

قال الإمام ابن الجزري:

«ويجوز له الإقراء في الطريق، لا نعرف أحدًا أنكر هذا، إلا ما رُوي عن الإمام مالك أنه قال: ما أعلمُ القراءة تكون في الطريق».

وكان الشيخ علَمُ الدين السخاوي: وغيره يُقرئون في الطريق.

وروى ابن أبي داود عن أبي الدرداء ﷺ أنه كان يقرئ في الطريق، وعن عمر ابن عبد العزيز انه أذِن فيها.

قال الشيخ محيي الدين النووي:

«وأما القراءة في الطريق؛ فالمختار أنها جائزة غير مكروهة إذا لم يلتَهِ صاحبها، فإن الْتَهَى عنها كُرِهت، كما كَرِه النبي ﷺ القراءة للنَّاعس مخافةَ من الغلط»[2].

قلتُ: وقد قرأت على الإمام شمس الدين ابن الصائغ في الطريق غير مرة؛ تارة أكون أنا وهو ماشيين، وتارة يكون راكبًا على البغلة، وأنا ماشٍ.

وأخبرني غير واحد من شيوخنا؛ منهم الإمام العلامة القاضي محب الدين محمد بن يوسف الحلبي ناظر الجيوش الإسلامية: أنهم كانوا يستبشرون [يوم يرُوح] الشيخ تقي الصائغ إلى جنازة، قال القاضي محب الدين: كثيرًا ما كان يأخذني في خدمته، فكنت أقرأ عليه في الطريق ماشيًا وهو راكب على حمارته.

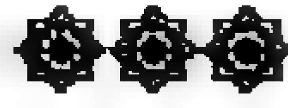
وقال عطاء بن السائب: كنا نقرأ على أبي عبد الرحمن السُّلمي وهو يمشي، قال السخاوي - عقِبَ هذا -: «وقد عاب قومٌ علينا الإقراء في الطريق، وَلَنَا في

---

(١) فائدة هذا السؤال: حتى لا يظن بعض الناس أن هذا من خوارم المروءة.

(٢) التبيان ص ١٢٠.

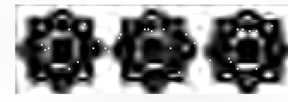
أبي عبد الرحمن أسوة، كيف وقد كان لمن هو خير منا قدوة»[1] !!. ا.هـ.



س٣٣: هل يجوز للشيخ أن يُقرئ براوية أو قراءة لم يقرأها؟

بعض الناس لم يقرأ على شيخه إلا رواية حفص من طريق«الشاطبية»، وليس معه إلا هي، ومع ذلك يقرئ برواية حفص من بعض طرق الطيبة وهو لم يقرأها ولم يعرف عنها شيئًا؛ إلا ما قرأه في بعض الكتب.

قال ابن الجزري: «ولا يجوز له أن يُقرئ إلا بما قرأ أو سمع، فإن قرأ الحروف المختلف فيها أو سمعها، فلا خلاف في جواز إقرائه القرآن العظيم بها، بالشرط المُتقدِّم، وهو أن يكون ذاكرًا...» إلخ[2].



س٣٤: هل بمجرد أن يحصل الطالب على الإجازة يكون بذلك قادرًا على الإقراء والتعليم؟

ليس بمجرد أن يحصل الطالب على الإجازة يكون قادرًا على الإقراء والتعليم؛ خاصة الذي حصل أول مرة على الإجازة؛ فينبغي له أن يتمهَّل حتى يقرأ على شيخ أو شيخين أو أكثر، وحتى يطَّلِع على ما قاله العلماء، وأن يحفظ متني « التحفة والجزرية» ويعرف معناهما جيدًا، وأن يدرِّب نفسه مع الطلاب الصغار في الحلقات، وهذا الأمر من الأمور الجيدة في التأهل للتعليم والإقراء، وقد تكلمت بشيء من ذلك عند الكلام على آداب المعلم والمقرئ.



(١) منجد المقرئين ص ٦٦-٦٨.

(٢) منجد المقرئين ص(٥٤)، ينظر: غيث النفع ص(١٩).

س٣٥: هل يجوز للمرأة أن تقرأ أو تتعلم على رجل أو العكس؟

بداية نقول: إنَّ الإسلام دين الفضيلة والعفة والطهارة، فما من فضيلة إلا ودعا إليها، وما من رذيلة أو فاحشة إلا ونهى عنها وعن أسبابها، ومن ذلك الفضيلة: عدم الاختلاط بين المرأة والرجل إلا بضوابط شرعية، وعدم خضوع المرأة بالقول، وعدم خروجها متبرِّجة متعطرة متمايلة في مشيتها، وعدم الخلوة بين المرأة والرجل إلا مع ذي محرم، إلى غير ذلك من الفضائل التي أمرنا بها الإسلام، والرذائل والفواحش التي نهانا عنها الإسلام، ومن المعلوم لدى القاصي والداني: أن الله - تعالى - فَطَرَ حبَّ المرأة للرجل والعكس، قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ﴾ [آل عمران]، فترى الرجل صاحب الفطرة السليمة يحب كلَّ شيء في المرأة من: منظر وصوت....، وكذلك المرأة، لأن الله جبلهما على ذلك.

فمِن خلال هذا المقدمة نقول: هل يجوز للرجل أن يُقرئَ أو يُعلِّم النساء، أو العكس؟

الجواب:

أولًا:

الأولى والأسلم أن تبحث المرأة عن امْرأة تتـولى تحفيظها القرآن، في المنزل أو المسجد؛ لما في ذلك من البعد عن الفتنة وأسبابها، فإن لم يتيسر ذلك، وأمكن الاكتفاء بالحفظ عن طريق المسجل والكمبيوتر،أو أنها تتعاون مع أخواتها الصالحات على أمر المراجعة والمتابعة، فهذا حسن، وهو أولى من الجلوس إلى رجل يحفظها.

ثانيًا:

إذا دعت الحاجة إلى قيام رجل بتدريسها وتعليمها، إما لعدم وجود المعلمة، أو لكونه مجودًا متقنًا، يعلمها أحكام التلاوة، فلا حرج في ذلك إذا روعيت الضوابط التالية:

١- أن يكون تدريس الشيخ وإقراءه للطالبات من وراء حجاب؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب] ومن المقرر في علوم القرآن أنَّ: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالآية وإن كانت في أهل بيت النبيِّ ﷺ التقيَّات النقيَّات الطاهرات العفيفات الشريفات، فهي مِن باب أولى لعموم المسلمين والمسلمات.

٢- أن لا تخضع المرأة بالقول في قراءتها؛ لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [الأحزاب]. وعلى ذلك: فيجب على المرأة ألا تخضع أو تتمايل بصوتها، بل تقرأ بطبيعتها.

٣- أن يكون الكلام مع المحفظ أو المعلِّم على قدر الحاجة فقط، فلا ينبغي الخوض في الأمور الشخصية؛ لأن هذا ربما يؤدي إلى ارتباط وتعلق كل منهما بالآخر.

٤- أن ينسحب المحفظ من هذا العمل إذا شعر بميل قلبه أو تلذذه بصوت المرأة.

٥- من الأفضل أن يكون المعلم كبير السن، متزوجًا، معروفًا بالصلاح والاستقامة؛ لأن الشاب فيه شهوة وقوة، وغالبًا يُفكِّر في الزواج إذا لم يكن متزوِّجًا، فربما يلبِّس عليه الشيطان من وساوس وغير ذلك.

٦- عدم الخلوة بين الشيخ والطالبة؛ فإن الخلوة محرمة شرعًا، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا يخْلُونَّ أحدُكم بامرأة إلا مع ذي مَحْرَمٍ». متفق عليه(١).

وعلى ذلك: فيجب على المرأة أن يكون معها أحد من محارمها إذا كانت تذهب للشيخ وحدها، فإن كان هناك أحدٌ يجلس معها من أهل بيت الشيخ؛ كابنته، فلا حرج في ذلك، ولا ينبغي للمرأة أن تعتمد على أن الشيخ عنده أولاد وغير ذلك؛ لأنه ربما تذهب وتجد الشيخ وحده في البيت، وبعض المشايخ يقول للطالبة: اجلسي أنت مثل أبنائي، فتجلس الأخت على حياء من شيخها، فلذلك نقول لها: لا تضعي نفسك -

---

(١) البخاريُّ (٩/ ٢٩٠)، ومسلم (١٣٤١).

أختي الفاضلة - في حرج، وخذي معك من البداية أحدًا من محارمك، وإن لم يكن عندكِ أحد من محارمك، فاذهبي مع مجموعة من النساء، ولا تذهبنَّ مِنْ عند الشيخ إلا مع بعضكنَّ؛ لأنه قد يكون عند الشيخ أربع طالبات، فيذهب منهنَّ ثلاث طالبات، وتبقى الرابعة مع الشيخ وحدها.

٧- على المرأة إذا دخلت على شيخها أن تسلِّم عليه بالكلام، وليس باليد؛ لأن مصافحة الرجل للمرأة الأجنبية لا يجوز شرعًا؛ إلا إذا كانت من محارمه فلا جناح عليها؛ لأن النبي ﷺ قال: «إني لا أصافح النساء»، وقالت عائشة ﵂: «والله ما مَسَّتْ يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط، ما كان يبايعهنّ إلا بالكلام، عليه الصلاة والسلام».

وهذا هو شرع الله من القيّم والآداب والأخلاق، ومَن قال: إن هذا تشددًا، قلنا له: إنك تصف الإسلام بذلك، لأن هذا هو أمر الله، وأمر رسوله ﷺ، ولكن هناك فئة خبيثة تريد الانحلال للمسلمين من قِبل الاختلاط، وترك القيّم والمبادئ الإسلامية .

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة (١٢/ ١٥٦):

أولًا: الاختلاط بين الرجال والنساء في المدارس أو غيرها من المنكرات العظيمة، والمفاسد الكبيرة في الدين والدنيا، فلا يجوز للمرأة أن تدرس أو تعمل في مكان مختلط بالرجال والنساء، ولا يجوز لوليها أن يأذن لها بذلك.

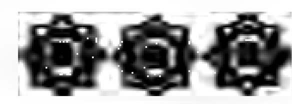
ثانيًا: لا يجوز للرجل أن يعلِّم المرأة وهي ليست متحجبة، ولا يجوز أن يعلمها خاليًا بها ولو كانت بحجاب شرعي، والمرأة عند الرجل الأجنبيِّ عنها كلها عورة، أما ستر الرأس وإظهار الوجه فليس بحجاب كامل.

ثالثًا: لا حرج في تعليم الرجل المرأة من وراء حجاب في مدارس خاصة بالنساء، لا اختلاط فيها بين الطلاب والطالبات، ولا المعلم والمتعلمات.

وإن احتجْنَ للتفاهم معه؛ فيكون عبر شبكات الاتصال المغلقة، وهي معروفة ومتيسرة، أو عبر الهاتف، لكن يجب أن يحذر الطالبات من الخضوع بالقول بتحسين

الكلام وتليينه[١].

أما قراءة الرجل على المرأة، فتأخذ نفس الأحكام والآداب السابقة، والله أعلم.



س٣٦: ما هو حكم أخذ الأجرة على تعليم وإقراء القرآن؟

من المعلوم لدى الجميع أن الكثير من أهل القرآن ليس لديهم عملٌ إلا هذا؛ إذ إنهم لو عملوا عملًا آخر مع القرآن لأخذ ذلك منهم جهدًا، ولأثّر ذلك على المستوى العلمي والعملي عندهم؛ بل وربما تركوا القرآن وتعليمه[٢].

---

(١) موقع الإسلام اليوم، مع كثير من الزيادات والتصرف.

(٢) لما كتبت عن هذا الأمر على شبكة الانترنت في بعض المنتديات، وتكلمت عمن يغالي في أخذ المال بالدولارات وغيرها – حتى إن البعض الآن يطلب في القراءات العشر الكبرى (٣٠٠٠٠) ثلاثين ألف بالجنيه المصري ؛ لكونه أعلى القرّاء سندًا فيها، فيا ترى سيلاحق الناس غلاء المعيشة أم غلاء المشايخ ؟- عاتبني بعض الإخوة في ذلك، وظنوا أني أحارب أو أقف أمام من يأخذ أجرة على تعليم وإقراء الناس مطلقًا، فقلت لهم: إننا وكثير من إخواننا ليس لدينا أيّ عمل إلا هذا، وإننا تفرغنا لذلك الأمر ولا نستطيع أن نعمل أي عمل آخر معه ؛ وإلا فقد يؤثر عدم التفرغ للتعليم وأخذ الأجرة تأثيرًا بليغًا على المقرئين والمقرئات ؛ لذا أباح العلماء أخذ الأجرة على الوقت الذي يتفرغ فيه الشيخ مع طالبه، وحتى لا يأخذ بعض الناس كلامي الذي قلته على غير حقيقته أو مراده، فأقول بيانًا لحق الشيخ والطالب في هذه المسألة كما طلب مني البعض، وهو:

من جهة الطالب:

فعليه أولًا أن يعلم أن شيخه ليس لديه عملٌ إلا هذا ؛ لذا هو يأخذ عليه أجرًا لتغطية حاجته وأسرته، فمن الأدب أنه إذا جاء الطالب إلى شيخ وهو يعلم أنه يأخذ أجرًا لتفرغه للتعليم والإقراء: أن يسأله عن كيفية أخذه للأجرة، ولا يستحي الطالب ولا الشيخ من هذا الأمر، ونقول للشيخ: ارفق بهذا الطالب ولا تشقّ عليه.

وإهمال هذا الأمر، أعني: عدم اتفاق الطالب مع شيخه من البداية على هذا الأمر -خاصة إذا كان الشيخ يستحي من الكلام في ذلك – أدّى إلى بعض الأشياء، ومنها:

بخس حق الشيخ من جهة بعض الطلاب، فيأتي الطالب ولا يتكلم مع شيخه في ذلك الأمر وربما يعلم =

بعض الطلاب أن شيخه يأخذ أجرًا ؛ ولكنه يتعامى عن الكلام في هذا الأمر، ويظل مع الشيخ شهرًا أو شهرين أو أكثر ثم يذهب ولا يعطي شيخه شيئًا، فهذا الأمر جعل بعض المشايخ يشترطون الأجرة قبل بدء القراءة وغير ذلك. و الطالب الذي لم يستطع دفع الأجرة المطلوبة للشيخ يقول له: لم استطع، أو يخبره بأنه لا يستطيع إلا دفع مبلغ من المال.

وأذكر في ذلك واقعة أبيِّن فيها للناس جميعًا أن كثيرًا من الناس يصرف المئات بل الألوف في كثير من الأشياء الدنيوية، ويأتي عند القرآن ويقول: لا يجوز أخذ الأجرة على القرآن، يا أخي علِّم أبناءي القرآن واحتسب الأجر على الله، يا أخي لا تنظر للماديات، وانظر للفائدة التي تعود عليك من تعليمك الناس القرآن.....، كلام كثير طويل متخبط وفيه خلط بين الحق والباطل.

والواقعة هي كما حكاها لي صاحبها: أحد الناس عنده دار للتحفيظ، وقد طلب من بعض الإخوة أن يعمل معه في هذه الدار، وقد مرَّ وقت ولم يعطِ هذا الأخ شيئًا من المال، فطلب منه هذا الأخ المال لتغطية حاجته وأسرته، فقال له الأخ الموقر المشرف على الدار: إن أخذ الأجرة على تعليم القرآن فيه كلام بين العلماء، وخذ هذا الشريط استمع إليه للشيخ الفلاني، فتركه الأخ ولم يعمل معه، والحمد لله قد حذرني من هذا الرجل قبل أن أعلم بهذه الواقعة كثير من إخواننا بعدم العمل معه، رغم أنه يوهم الذي يعمل معه بأن يكفيه من كل شيء ؛ حتى احتياجات البيت الضرورية، فأقول عجبًا لهؤلاء القوم!: بعضهم ينفق الألوف المؤلفة في الاحتفالات بكذا وكذا، ولا يكرِّمون من كرَّمه الله ورسوله في الدنيا والآخرة، فإلى الله المشتكى والله المستعان.

تخيل معي- أخي القارئ -: أخ كريم محفظ ومقرئ ومفرغ نفسه لهذا الأمر، وليس عنده إلا هو، ولا يشق على الناس، يذهب لهذا في بيته، وهذا في بيته ؛ ولا يعطيه أحد شيئًا، وهذا يأتي إليه يقرأ عليه ختمة كاملة ثم يأخذ الإجازة ولا يعطيه شيئًا، وبعضهم يمر عليه الشهر تلو الشهر وربما شهور ولا يعطيه أحد شيئًا من المال، وبعضهم يستلف ليسد حاجة بيته، بالله عليكم كيف يكون حاله ؟، أم كيف تكون نفسيته للتعليم والإقراء إذا لك يكن عنده عمل آخر غير هذا ؟، ألا يُخشى عليه من أن يترك التعليم والإقراء ليعمل عملًا آخر شاقًا يستغرق منه جميع الوقت ؛ فيترك القرآن وتلاوته وتعليمه... ؟.

إخواني الكرام: ما كنت أريد أن أفصل شيئًا من ذلك أبدًا، وكان يُغني التعريض عن التصريح، ولكن لما كلَّمني كثير من إخواني عما حصل له من الطلاب وغيرهم، فقلت أبين شيئًا من ذلك لعله يكون سببًا في إعطاء كل ذي حق حقه.

وأما من جهة الشيخ المعلِّم والمقرئ:

فعليه أولًا أن يخلص عمله لله، بأن تكون نيته: نشر وتعليم القرآن والإجازات في أقطار الأرض، بحصول عدد كبير من الطلاب منه على الإجازات، ويتذكر في هذا قوله ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» رواه البخاري، ويتذكر أيضًا أنَّ أبا عبد الرحمن السلمي ؓ جلس في المسجد أربعين عامًا يقرئ ويعلم الناس القرآن وقال: إنَّ هذا الذي أجلسني المجالس، يعني حديث: «**خيركم من تعلم**

قال الشيخ / مناع القطان رحمه الله[1]:

وقد اختلف العلماء في جواز أخذ الأجر على تعليم القرآن، ورجَّح المحققون الجواز، لقوله ﷺ: «**إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله**» رواه البخاري عن ابن عباس، وقوله ﷺ للصحابي: «**زوجتكها بما معك من القرآن**» متفق عليه من حديث سهل بن سعد.

وقسَّم بعض العلماء تعليم القرآن تقسيمًا جيدًا للحالات المختلفة، وبيَّنوا حكم كل حالة منها، قال أبو الليث في كتاب «البستان»: التعليم على ثلاث أوجه:-

أحدها: للحسبة ولا يأخذ به عوضًا.

والثاني: أن يُعلِّم بالأجرة.

والثالث: أن يعلم بغير شرط، فإذا أهدى إليه قبل.

فالأول مأجور عليه، وهو عمل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

والثاني مختلف فيه ، فقيل لا يجوز؛ لقوله ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية**»، وقيل: يجوز، والأفضل للمعلِّم أن يُشارط الأجرة للحفظ وتعليم الكتابة، فإن شارط لتعليم القرآن أرجو أنه لا بأس به؛ لأن المسلمين قد توارثوا ذلك واحتاجوا إليه.

والثالث فيجوز في قولهم جميعًا؛ لأن النبي ﷺ كان مُعلِّمًا للخلق وكان يقبل الهدية، ولحديث اللديغ لما رقوه بالفاتحة وجعلوا له جُعلًا، وقال النبي ﷺ: «**واضربوا لي معكم فيها بسهم**» رواه البخاري عن ابن عباس. ا.هـ .

القرآن وعلمه» هو الذي حبسه هذه المدة لنيل الأجر والثواب عند الله، و ينبغي أيضًا للشيخ المقرئ أن يتأدب بالآداب الذي ذكرناها آنفًا، ثم نقول له: إذا كان العلماء أباحوا لك أخذ الأجرة على التعليم والإقراء ؛ فلا تجعل ذلك سببًا في المشقة على الطلاب، ومنع بعض الطلاب من التعليم والإقراء بسبب عدم استطاعتهم إذا كانوا أهلًا للإجازة، خاصة إذا كانوا طلابًا ليس لديهم عملٌ يكتسبون منه أو وظيفة، والله أعلم.

(١) مباحث في علوم القرآن، ص ١٩٦ - ١٩٧.

قال د/ محمد فوزان في إجازات القراء[١]:

إن أخذ المقرئ المال على الإجازة القرآنية لا بأس بذلك -والله أعلم- ما لم يشترط[٢]؛ وأما إن اشترط أخذ المال على الإجازة سواء كان قبل الإجازة أم بعدها، فقد نقل السيوطي الإجماع على عدم جواز ذلك.

قال في الإتقان: « ما اعتادهُ كثير من مشايخ القُراء من امتناعهم من الإجازة إلا بأخذ مالٍ في مقابلها لا يجوز إجماعًا، بل إن علم أهليته وجب عليه الإجازة أو عدمَها حرُم عليه، وليست الإجازة مما يقابل بالمال فلا يجوز أخذهُ عنها ولا الأجُرةُ عليها ». اهـ[٣].

قلتُ: وأخذُ المال على الإجازة لا يمنع من صحتها، ولا يقدح سندها.

قال الإمام الذهبيُّ في ترجمة محمد بن زين الدين أبو حامد الهُذَلي المقرئ الضرير المُتوفى سنة أربع وثمانين وستمائة ما نصُّه: « وحدَّثني بهاء الدين محمد بن علي المقرئ أنهُ سمع الوحيد يقول: امتنع الصائغُ أن يكتب لِيَ الإجازة، إلا أن أُعطيهُ جوْخةَ [٤]، فلما تهيأ ذلك، فتشفَّعتُ إليه فغضِبَ وحلفَ لا أُجيزك إلا بخُلْعةٍ[٥] وبَغلة، قال: فسكتُّ عن طلب الإجازة.

قلتُ: «وثق القراءُ بقول وحيد وبمعرفته، وأخذوا عنهُ، وإنما فائدة الإجازة معرفة الإسناد، وإسناد المنتجب معروف مُتَّصل». اهـ.

---

(١) كلام د/ محمد الفوزان ونقله هذا في مسألة أخذ الأجرة على الإجازة نفسها كما يشترط البعض الآن، وليس على التعليم أو الإقراء ، أما أخذ الأجرة على التعليم أو الإقراء فلا شيء فيه كما بينا بالضوابط في كلامنا السابق، فتنبّه .

(٢) ينظر: التبيان في آداب حملة القرآن، للإمام النووي، فصل التكسب بالقرآن، ص(٤٤-٤٦).

(٣) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١/ ١٣٦).

(٤) الجوخان: بفتح الجيم وسكون الواو: بيدر القمح على لغة أهل البصرة، مجمل اللغة لابن فارس (١/ ٢٠٢).

(٥) الخُلعة: الثوب. مجمل اللغة لابن فارس (١/ ٣٠٠)، مختار الصحاح ص(١٨٥).

وأما تورُّع المقرئ عن أخذ شيء من المال لإجازته وإقرائه فهو الأحسن والأكمل[١].

قال الذهبي: قال أحمد بن عبد الله العجلي: حدثنا أبي، قال حمزة كان سَنةً بالكوفة وسَنَةً بحُلْوان، فختم عليه رجل من أهل حُلْوان من مشاهيرهم، فبعث إليه بألف درهم، فقال لابنه: قد كنتُ أظن لك عقلاً، أفآخُذُ على القرآن أجرًا، أرجو على هذا الفردوس ». اهـ .

وقال الشيخ ناصر الدين الألباني:

جاء في صحيح البخاري باب ما يُعطى في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «إن أحق ما أخذتم عليه أجر كتاب الله».

وقال الشعبي: لا يشترط المعلم، إلا أن يعطى شيئًا فلْيقْبلْه.

وقال الحكم: لم أسمع أحدًا كَرِهَ أجر المُعَلِّم.

وأعطيَ الحسن دراهم عشرة، ولم يرَ ابن سيرين بأجر القسام بأسًا[٢].

وخلاصة القول في هذه المسألة: أنه يجوز أخذ الأجرة على تعليم وإقراء القرآن؛ ولكن إذا كان معلم القرآن ميسور الحال وعنده ما يكفيه: ترك أخذ الأجرة عملًا بأحاديث المنع، وجعل تعليمه زكاة لعلمه.

وإن كان المُعَلِّم غير ميسور الحال ويحتاج للمال لحاجته أو أسرته أخذ على تعليمه الأجرة عملًا بأحاديث الجواز دون مشقة على الناس، والله ولي التوفيق.

وجاء في بعض فتاوي اللجنة الدائمة ما نصُّه:

السؤال الأول من الفتوى رقم ٤١٦٠

س: ما حكم أجرة المدرِّسين الذين يعلّمون الناس كتاب الله؟

---

(١) إذا كان عنده ما يغنيه من عمل أو دخل آخر غير القرآن.

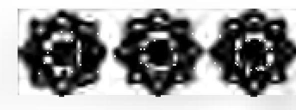
(٢) انظر فضائل القرآن وأحكامه للشيخ الألباني رحمه الله اختصار إبراهيم المناوي.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه... وبعد:

ج: حكم أخذ أجرة المعلّمين الذين يعلمون الناس كتاب الله، ليس فيها شيء؛ لعموم قوله ﷺ «إن أحقّ ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله».

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن باز



س٣٧: بعض الناس يشترط على الطالب المجاز «هدية» عند ختم القرآن والحصول على الإجازة، فهل هذا جائز؟

قال ابن الجزري[١]:

« وأما قبول الهدية ممن يقرأ عليه؛ فامتنع من قبولها جماعة من السلف تورُّعا من أنها تكون بسبب القراءة» [٢].

قلت: هذا إذا لم يشترط الشيخ على طالبه؛ بل برغبته، أما الآن فلا حول ولا قوة إلا بالله، الشيخ يشترط قبل القراءة الهدية على الطالب، ويقول له: فإما أن تأتي بكذا وكذا وإما أن تأتي بكذا وكذا، وإذا لم تأتِ بالهدية فلا إجازة لك عندي.

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ[٣]:

« ولا يشين المقرئ إقراءه في طمع في رفق يحصل له من بعض من يقرأ عليه، سواء

---

(١) منجد المقرئين ص ٦٠.

(٢) وكما هو الحاصل الآن عند البعض، يقرِّبون إليهم بعض الطلاب بكثرة القراءة وغيرها ؛ بسبب كثرة هداياهم.

(٣) التبيان ص ٤٤-٤٥.

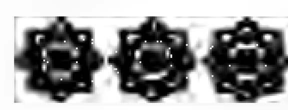
كان الرفق مالًا، أو خدمة وإن قلَّ، ولو كان على صورة الهدية، التي لولا قراءته عليه لما أهداها إليه» اهـ.

قال ابن الجزري تعليقًا على كلام النووي[(١)]:

«وحسن التفصيل، كما قيل في القاضي: لا يخلو؛ إما أن يكون القارئ كان يهدي للشيخ قبل قراءته عليه، أو لا، فإن كان؛ فلا يكره» اهـ.

قلت: إذا أعطى الطالب شيخه الهدية برغبته ودون عسر عليه فلا شيء في ذلك، وإنما مربط الكلام في الذين يشترطون ويشقُّون على الطالب، وإذا لم يستطع الطالب أن يأتي بالهدية فضحه الشيخ، وربما منع منه الإجازة حتى يأتي بالهدية، نسأل الله العفو والعافية.

ولله در شيخنا الجليل العلامة بكري الطرابيشي - حفظه الله - الذي كان يرفض حتى زجاجة العطر من الطالب، وأخبرني أحد الإخوة أنه أهدى له هدية بسيطةً بعد إلحاح شديد على الشيخ فأخذها الشيخ، وردها عليه الشيخ بهدية ثمينة جدًا، والله أعلم.



س٣٨: بعض الطلبة يكون متقنًا وقت قراءته على شيخه ووقت الحصول على الإجازة، ثم بعد ذلك قد يحصل للبعض قصور أو خلل أو تفريط، فيقل مستواه العلمي والعملي في الأداء والقراءة، فهل على شيخه إثم أو حرج بسبب ذلك؟

الأصل أن الطالب وقت قراءته على الشيخ يكون متقنًا ومتهيئًا لأخذ الإجازة؛ فإذا قرأ الطالب على شيخه القرآن كله صحيحًا كما تلقَّاه شيخُه عن شيخِه، ثم أجازه شيخه بما قرأ؛ فالإجازة صحيحة.

ثم إذا حصل قصور من بعض الطلبة أو خلل في القراءة والأداء للإهمال أو

---

(١) منجد المقرئين ص ٦١.

الانشغال أو للانتكاس - والعياذ بالله -؛ فالشيخ ليس مسئولًا عن ذلك، وإذا قيل له: إنَّ فلانًا الذي حصل منك على إجازة ليس متقنًا أو...، فالشيخ يقول: إنه قرأ عليَّ القرآن من أوله إلى آخره كما تلقَّيْته عن شيخي أو شيوخي، ثم أجزته ولا أدري عنه بعد ذلك شيئًا.

مثال على ذلك بسيط:

بعض الأخوات يكنَّ عاليات الهمة في فترة ما قبل الزواج، ومن ذلك: علو الهمة في طلب العلم، وحفظ القرآن، والقراءة على المقرئين والمقرئات، وإقراء وتعليم الأخوات مثلهنَّ؛ فإذا تزوجت هذه المرأة شُغِلت بزوجها وبيتها و أولادها شغلًا كبيرًا؛ فربما تكاسلت عن الإقراء والتعليم؛ بل قد يصل الأمر إلى عدم المراجعة وقراءة القرآن؛ فهل نقول بعد ذلك: إن شيختها التي أجازتها آثمة؟ بالطبع لا؛ لأنها لا تعلم الغيب؛ فإذا حصل إثم في التفريط فإنما يلحق الطالبة فقط، ولا يلحق المعلّمة؛ إلا إذا أجازتها وهي على هذه الحالة المذكورة.

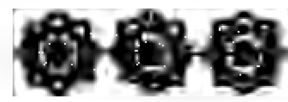
لذا جاء في ترجمة الشيخة أم السعد بنت محمد علي نجم - رحمها الله -: أن شيختها المقرئة نفيسة بنت أبي العلا - رحمها الله - اشترطت عليها شرطًا عجيبًا وهو: أنها إذا أرادت أن تقرأ عليها القرآن والقراءات، فإنها لا تتزوج أبدًا.

وهذا شرط عجيب مخالف لهدي النبي ﷺ، ولكن - ربما - لما رأت الشيخة نفيسة بنت أبي العلا أن بعض الأخوات تقرأ عليها القرآن والقراءات، ثم تتزوج، فتنشغل مع زوجها وأولادها وبيتها، فتنسى العلم كما ذكرنا آنفًا، فاشترطت هذا الشرط، وحجة الشيخة نفيسة في ذلك: أنها لا تتعب في تعليم الأخوات هذه الفترة الكبيرة، ثم يضيع مجهودها هباء منثورًا.

المهم نفَّذت الشيخة أم السعد - رحمها الله - شرط شيختها، ولم تتزوج كي تقرأ عليها، وصبرت على طلب العلم وعدم الزواج، ثم لمّا ماتت شيختها نفيسة تزوَّجت الشيخة أم السعد من تلميذها الشيخ محمد فريد نعمان، ومن الطرائف: أنه كان كفيفًا،

وهي كذلك كفيفة، فسبحان الله !.

لذا بعض المشايخ، وخاصة مشايخ الحديث يشترطون - شرطًا في ذلك- خوفًا من هذا الأمر وغيره، فيقولون: وقد أجزت الطالب الفلاني إجازة صحيحة بشرطها المعتبر عند علماء هذا الفن، وإن بدَّل أو غيَّر أو فرَّط في القراءة والأداء بعد ذلك؛ فتعتبر هذه الإجازة لاغية [1].



س٣٩: هل يلزم من علو السند أن يكون الشيخ كبير السن أو الأعلم بالقرآن والقراءات؟

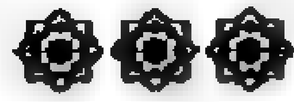
لا يلزم من علو السند أن يكون الشيخ المسند أكبر المقرئين سنًا كما يظن البعض؛ ولكن عُلُو السند يُعْرف بقلة عدد الرجال الموصلة إلى النبي ﷺ، وإن كان الرجل العالي السند يبلغ من العمر خمسة عشر عامًا، وخذ مثالًا على هذا:

شيخنا الشيخ أحمد بن عبد العزيز الزيات: ماتَ وقد قارب المائة عام، وشيخنا الشيخ بكري بن عبد المجيد الطرابيشي -حفظه الله- قارب الآن التسعين عامًا، ومع ذلك فهو أعلى من الشيخ أحمد الزيات في القراءات السبع من طريق الشاطبية بدرجة واحدة، فالشيخ أحمد الزيات بينه وبين إبراهيم العبيدي في السند أربعة، والشيخ بكري الطرابيشي بينه وبين إبراهيم العبيدي ثلاثة، وهذا من طريق الشاطبية فقط؛ لأن الطرابيشي ليس عنده القراءات العشر الكبرى، وعلى هذا نقول: إنَّ كلَّ مَن أخذ من الشيخ بكري الطرابيشي رواية أو قراءة أو القراءات السبع فهو في ذلك في رتبة الشيخ أحمد عبد العزيز الزيات في السند؛ وإن كان يبلغ من العمر ثمانية أعوام فقط؛ لأن مَن أخذ من الطرابيشي من طريق الشاطبية يكون بينه وبين إبراهيم العبيدي في السند أربعة وسائط، وهذا نفس سند الشيخ الزيات:.

---

(١) وغالبًا ما يضع علماء الحديث من أهل السنة والجماعة هذا الشرط للرجل الذي يجيزونه ويخافون عقيدته.

أما عن كون أعلى القراء سندًا: شرطه أن يكون هو الأعلم أو الأتقن، فهذا خطأٌ؛ لأنه ليس هناك علاقة بين كون السند عاليًا، وكون صاحب السند هو الأعلم أو الأتقن، فالشيخ عامر السيد عثمان: رغم أن سنده ليس عاليًا مثل الزيات وغيره؛ إلا أنه سنده معروف بقوته العلمية؛ لأن الشيخ كان قويًا في مادته العلمية، وكان مدقّقًا، وهذه ميزة في السند، وهكذا في بقية الأسانيد، فعلو السند شرف ورفعة وقربى من رب العالمين، وقد كان السلف يتسابقون إليه؛ ولكن إذا كان صاحبه خالي العلم والإتقان؛ فلا فائدة في السند، والله أعلم[1].



س٤٠: نرجو توضيح صيغة الإجازة التي يعطيها الشيخ للطالب(٢)؟.

صيغة الإجازة تكون على الشكل التالي:

يكتب الشيخ في أول صفحة في الغالب اسمه واسم الطالب المجاز والرواية أو القراءة التي قرأها الطالب، ثم يذكر مقدمة، وبعدها يذكر أن الطالب الفلاني قرأ عليه القرآن من أوله إلى آخره غيبًا عن ظهر قلب برواية أو قراءة كذا، وبعضهم لا يكتب غيبًا عن ظهر قلب، وبعضهم يحدد إذا كان يُقرئ نظرًا من المصحف ويقول: قرأ عليَّ فلان القرآن كله نظرًا من المصحف، والبعض يقرئ نظرًا من المصحف ويعطي للطالب إجازة ليست محددة؛ أقرأ الطالب غيبًا أم نظرًا؟

بعد ذلك يذكر الشيخ الوصايا أو الشروط للطالب، ثم يذكر سنده للطالب.

والبعض من المشايخ يعطي للطالب سندًا واحدًا، أي: يعطيه سندًا عن شيخ

---

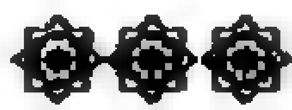
(١) انظر الكلام على الأسانيد، ومعرفة علوها ونزولها في كتابنا «إتحاف أهل القرآن بما علا منه من أسانيد القراء والمقرئين في هذا الزمان».

(٢) وقد ألحقت في نهاية هذا الكتاب -بعد الجزء الأخير- صورًا من بعض الإجازات ؛ ليراها الطالب ويرى صيغتها.

واحد فقط؛ رغم أنه معه أسانيد من عدة شيوخ؛ ويقول: أنا لا أعطي للطالب كل أسانيدي التي أخذتها عن مشايخي.

والبعض يعطي للطالب كلَّ الأسانيد التي أخذها من شيوخه في الرواية أو القراءة التي قرأها الطالب، ثم في الختام يوقع الشيخ على الإجازة ويختمها بختمه، والبعض يضعون شهودًا يشهدون ويوقعون على الإجازة كما مرَّ معنا، وبعضهم يكتب الإجازة في ورقة واحدة فقط، يذكر فيها مقدمة بسيطة ثم اسم الطالب ثم السند باختصار، كالشيخ الزيات: وغيره.

والأفضل للشيخ أن يكتب عنده في دفتر خاص به أو كراسة: اسم الطالب الذي ختم عليه، وأن يكتب تاريخ الختمة، والرواية أو القراءة التي قرأ بها الطالب، وعنوان الطالب إن أمكن ورقم هاتفه، ويعرِّف الشيخ أبناءه بكل طالب قرأ عليه، فإن هذا أوثق في عدم التدليس وغيره، وإن أمكن للطالب أن يسجّل في نهاية الختمة الإجازة شفويًا؛ فهذا أوثق وأضمن؛ ليكون معه إجازة مكتوبة وأخرى شفوية، وقد فعلت ذلك مع شيخي بكري الطرابيشي - حفظه الله - وغيره.



س٤١: بعض القراء - عفا الله عنا وعنهم - يضعون الآيات في غير موضعها، والبعض يستهزئ بها، بيِّن بعضًا مِن ذلك، وما حكم مَن يفعل ذلك شرعًا؟

بعض القراء - عفا الله عنا وعنهم وغفر لنا ولهم - لا يستطيع أن تمضي عليه ساعة إلا ويمزح فيها سواء كانت بحق أو بباطل مع تلاميذه أو بعض أقرانه، وقد سمعت كثيرًا من بعض المشايخ يمزحون في آيات الله ﷻ ويضعونها في غير موضعها؛ وقد يصل الأمر عند البعض إلى الاستهزاء بها - والعياذ بالله -، وإليك بعضًا مما يقع فيه هؤلاء القراء[1].

---

(١) بعض الناس لما نُشرت هذه المقولة على الانترنت اعترض قائلًا: إنه كان ينبغي عليَّ ألَّا أذكر هذا الكلام =

قول بعضهم: أين قوله تعالى: (الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة)؟، انظروا كيف وضع الآية في غير موضعها ؛ بل وغيَّر كلام الله ﷻ؟!.

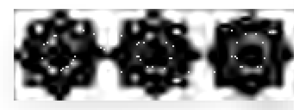
وقول بعضهم: ائت لي من القرآن بثلاثة «لمون»، يقصدون بذلك قوله تعالى: ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ [النساء: ١٠٤] انظروا كيف يقطعون الآيات لشدّ انتباه الناس إليهم؟!.

وقول بعضهم: ائت لي بكلمة «الزَّنفلا»، من القرآن، يقصد بذلك قوله تعالى: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ﴾ [مريم: ٨٣ - ٨٤] بوصل نهاية الآية بالآية الجديدة.

وغير ذلك من الأقوال التي تضع الآيات في غير موضعها.

فيا إخواني ! يجب علينا جميعًا أن نتقي الله – عزّ وجل– في آياته وكلامه، ولا نضع الآيات في غير موضعها، ولا نستهزئ بها، حتى لا ندخل تحت قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ [التوبة].

واعلم– أخي في الله– أن الاستهزاء بكلام الله صفة من صفات المنافقين وعلامة من علاماتهم، وأنتم إخواني أهل القرآن الذين مدحهم الله وأكرمهم، فكيف يقع ذلك منكم؟ فاتقوا الله ﷻ واستغفروه، وكونوا مع الصادقين، أسأل الله ﷻ بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال، وأن يتوب علينا وعليكم جميعًا، وأن يحسن لنا ولكم الختام.



= تصريحًا، وقال: إنني اشتركت مع هؤلاء الناس في الإثم فيما وقعوا فيه من استهزاء وهراء بسبب ذكري للأمثلة التي وقعوا فيها، فأقول لإخواني جميعًا: إن ناقل الكفر والاستهزاء ليس بكافر كما قال العلماء، فأنا ما ذكرت هذا إلا ليتعظ الناس به ويتركوه، فإذا جاء أحد الناس وقرأ كلامي ولم يتعظ ؛ بل أخذه ليقوله وينشره بين الناس ؛ فإثمه على نفسه، نسأل الله السلامة.

س٤٢: بعض المشايخ يتخلّفون عن الصلاة في وقتها بحجة التعليم أو الإقراء، فهل يجوز التخلف عن صلاة الجماعة بسبب ذلك سواء كان الشيخ كفيفًا أو مبصرًا؟

بعض المشايخ - غفر الله لنا ولهم - لا يهتمون بالصلاة في وقتها بحجة التعليم أو الإقراء، فلا يذهبون إلى صلاة الجماعة، ولا يصلُّون الصلاة في وقتها، وكذلك الطلاب الذين معهم؛ لاستحيائهم من طلب الذهاب للصلاة من شيوخهم، فربما أُذِّن لصلاة الظهر، ولا يقومون لها إلا قبل أذان العصر بوقت يسير، فأُذَكِّر نفسي -أولًا- وإخواني المشايخ الفضلاء بهذا الأمر، فأقول - مستعينًا بالله -:

إنَّ صلاة الجماعة شعيرةٌ عظيمة من شعائر الإسلام ؛ فقدِ اتفق المسلمون على أنَّ أداء الصلوات الخمس في المساجد من أوكد الطاعات وأعظم القربات؛ بل هي أعظم وأظهر شعائر الإسلام.

فقد شرع الله لهذه الأمة الاجتماع في أوقات معلومة:

منها ما هو في اليوم والليلة؛ كالصلوات الخمس، فإن المسلمين يجتمعون لأدائها في المساجد كل يوم وليلة خمس مرات.

ومن هذه الاجتماعات ما هو في الأسبوع مرة؛ كالاجتماع لصلاة الجمعة، وهو اجتماع أكبر من الاجتماع للصلوات الخمس.

ومنها اجتماع يتكرر في كل سنة مرتين، وهو الاجتماع لصلاة العيدين، وهو أكبر من الاجتماع لصلاة الجمعة؛ بحيث يشرع فيه اجتماع أهل البلد.

ومنها اجتماع مرة واحدة في السنة، وهو الاجتماع في الوقوف بعرفة، وهو أكبر من اجتماع العيدين؛ لأنه يشرع للمسلمين عمومًا في كل أقطار الأرض.

وإنما شُرِعت هذه الاجتماعات العظيمة في الإسلام؛ لأجل مصالح المسلمين؛ ليحصل التواصل بينهم بالإحسان والعطف والرعاية، ولأجل التَّوادُدِ والتحابب بينهم

في القلوب، ولأجل أن يعرف بعضهم أحوال بعض؛ فيقومون بعيادة المرضى، وتشيع المُتوَّفى، وإعانة الملهوفين، ولأجل إظهار قوة المسلمين وتعارفهم وتلاحمهم، فيُغِيظون بذلك أعدائهم من الكفار والمنافقين، ولأجل إزالة ما ينسجه بينهم شياطين الجن والإنس من العداوة والتقاطع والأحقاد؛ فيحصل الائتلاف واجتماع القلوب على البر والتقوى، ولهذا قال النبي ﷺ: **«لا تختلفوا فتختلف قلوبكم»**[1].

ومِن فوائد صلاة الجماعة: تعليم الجاهل، ومضاعفة الأجر والنشاط على العمل الصالح عندما يشاهد المسلم إخوانه المسلمين يزاولون الأعمال الصالحة فيقتدي بهم.

وفي الحديث المتفق عليه عن النبي ﷺ: **«صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة»** [2]، وفي رواية: **« بخمس وعشرين»** [3].

فصلاة الجماعة فرضٌ على الرجال في الحضر والسفر، وفي حال الأمان وحال الخوف، وجوبًا عينيًا، والدليل على ذلك:- الكتاب والسنة وعمل المسلمين قرنًا بعد قرن، خلفًا عن سلف.

ومن أجل ذلك: عُمِرَت المساجد، ورُتِّب لها الأئمة والمؤذِّنون، وشُرِع النداء لها بأعلى صوت: «حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح».

وقد ورد كثير من الأدلة على فضل ووجوب الصلاة في جماعة والتحذير من التخلف عنها دون عذر، ومن ذلك:

قوله ﷺ: **«صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة»** [4]، وفي رواية: **«بخمس وعشرين»** [5]، وهناك الكثير من الأدلة على فضل صلاة الجماعة.

---

(١) أخرجه أبو داود (٦٦٤) [١/ ٣٠٦]؛ والنسائي (٨١٠) [١ / ٤٢٥]، وغيرهما.

(٢) متفق عليه من حديث عبد الله بن عمر: البخاري (٦٤٥) [٢/ ١٧١]؛ ومسلم (١٤٧٥) [٣/ ١٥٤].

(٣) متفق عليه من حديث أبي هريرة: البخاري (٦٤٧) [٢/ ١٧١]؛ ومسلم (١٤٧٤) [٢/ ١٥٤].

(٤) سبق تخريجه قريبًا.

(٥) سبق تخريجه قريبًا.

ومن الأدلة على التحذير من ترك الصلاة مع الجماعة:

١) قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ [النساء]، فدلَّت هذه الآية الكريمة على تأكد وجوب صلاة الجماعة، حيث لم يرخص للمسلمين في تركها حال الخوف، فلو كانت غير واجبة؛ لكان أولى الأعذار بسقوطها عذر الخوف؛ فإن الجماعة في صلاة الخوف تترك لها أكثر واجبات الصلاة، فلولا تأكد وجوبها؛ لم تترك من أجلها تلك الواجبات الكثيرة، فقد اغتفرت في صلاة الخوف أفعال كثيرة من أجلها.

٢) وفي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «**إنَّ أثقلَ الصلاةِ على المنافقين صلاةُ العشاءِ وصلاةُ الفجرِ، ولو يعلمون ما فيهما، لأَتوهما ولو حبوًا، ولقد هممتُ أنْ آمُرَ بالصلاة فتقام، ثم آمرَ رجلاً فيصلي بالناس، ثم انطلق معيَ برجالٍ معهم حُزَمٌ من حطب، إلى قوم لا يشهدون الصلاة، فأحرق عليهم بيوتهم بالنار**»[1].

ووجه الاستلال من الحديث على وجوب صلاة الجماعة من ناحيتين:

الناحية الأولى: أنه ﷺ وصَفَ المتخلفين عنها بالنفاق، والمتخلف عن السنة لا يُعدُّ منافقًا، فدلَّ على أنهم تخلَّفوا عن واجب.

الناحية الثانية: أنه ﷺ هَمَّ بعقوبتهم على التخلف عنها، والعقوبة إنما تكون على ترك واجب، وإنما منعه ﷺ من تنفيذ هذه العقوبة: مَنْ في البيوت من النساء والأطفال والمرضى وغيرهم من الذين لا تجب عليهم الصلاة في جماعة.

٣) وفي صحيح مسلم «أنَّ رجلًا أعمى قال: يا رسول الله، ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، فسأله أن يرخِّصَ له أن يصلي في بيته، فرخَّص له، فلما ولَّى دعاه فقال: «**هل تسمع النداء؟**»، قال: نعم، قال: «**فأجب**»[2].

---

(١) متفق عليه: البخاري (٦٥٧) [٢/ ١٨٤]؛ ومسلم (١٤٢٠) [٣/ ١٥٦]، واللفظ له.

(٢) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة (١٤٨٤) [٣/ ١٥٧].

فأمر النبيُّ ﷺ الرجل الأعمى بالحضور إلى المسجد لصلاة الجماعة وإجابة النداء مع ما يلاقيه من المشقة، فدل ذلك على وجوب صلاة الجماعة.

* وقد كان وجوب صلاة الجماعة مستقرًّا عند المؤمنين من صدر هذه الأمة:

قال ابن مسعود رضي الله عنه: (مَنْ سرَّه أن يلقي الله غدًا مسلمًا فليحافظ على هؤلاء الصلوات الخمس حيث ينادى بهن، وأنهنَّ من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، إلى أن قال رضي الله عنه: ولقد رأيتُنا وما يتخلف عنها إلا منافقٌ معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يُؤتى به يُهادَى بين الرجلين حتى يُقامَ في الصف) [1].

فدل ذلك على استقرار وجوبها عند صحابة رسول الله ﷺ، ولم يعلموا ذلك إلا من جهة النبي ﷺ، معلوم أنَّ كل أمر لا يتخلف عنه إلا منافق يكون واجبًا على الأعيان.

٤) ما رواه الأمام أحمد وغيره مرفوعًا: «الجفاء كل الجفاء، والكفر والنفاق، مَنْ سمِع منادي الله ينادي بالصلاة يدعو إلى الفلاح ولا يجيبه»[2].

وقد ثبت حديث بذلك: «يد الله مع الجماعة، فمن شذَّ، شذَّ في النار»[3].

وسئل الإمام ابن عباس رضي الله عنه عن رجل يقوم الليل ويصوم النهار ولا يحضر الجماعة، فقال: (هو في النار)[4].

نسأل الله العافية والتوفيق لمعرفة الحق واتباعه، إنه سميعٌ مجيبٌ.

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٨٦) [٣/ ١٥٨] المساجد ٤٤.

(٢) أخرجه أحمد من حديث معاذ بن أنس (١٥٥٦٤) [٣/ ٤٣٩]؛ وحسّنه الهيثمي في مجمع الزوائد [٢/ ٤١ – ٤٢]؛ والمنذري في «الترغيب والترهيب» [١/ ٢٧٣].

(٣) أخرجه الترمذي من حديث عبد الله بن عمر (٢١٧٢) [٤/ ٤٦٦].

(٤) أخرجه الترمذي موقوفًا.

حكم المتخلّف عن صلاة الجماعة وما تنعقد به صلاة الجماعة

* إن المتخلف عن صلاة الجماعة إذا صلَّى وحده، فله حالتان:

الحالة الأولى: أن يكون معذوراً في تخلُّفه لمرض أو خوف، وليس من عادته التخلف لولا العذر، فهذا يكتب له أجر من صلى في جماعة؛ لما في الحديث الصحيح: **«إذا مرض العبد أو سافر، كتب له ما كان يعمل صحيحًا مقيمًا»**[1]. فمن كان عازمًا على الصلاة مع الجماعة عزمًا جازمًا، ولكن حال دونه ودون ذلك عذر شرعي، كان بمنزلة مَن صلى مع الجماعة لنيته الطيبة.

والحالة الثانية: أن يكون تخلُّفه عن الصلاة مع الجماعة لغير عذر، فهذا إذا صلى وحده، تصح صلاته عند الجمهور؛ لكنه يخسر أجرًا عظيمًا، وثوابًا جزيلاً؛ لأن صلاة الجماعة أفضل من صلاة المنفرد بسبع وعشرين درجة، وكذلك يفقد أجر الخطوات التي يخطوها إلى المسجد.

ومع خسرانه لهذا الثواب الجزيل، يأثم إثمًا عظيمًا؛ لأنه ترك واجبًا عليه من غير عذر، وارتكب منكرًا يجب إنكاره عليه وتأديبه من قِبَلِ وليِّ الأمر، حتى يرجع إلى رشده.

* أيها المسلم و المعلِّم والمقرئ: إنَّ مكان صلاة الجماعة هو المساجد؛ لإظهار شعائر الإسلام، وما شُرِعت عمارة المساجد إلا لذلك، وفي إقامة الجماعة في غيرها تعطيل لها، وقد قال الله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور].

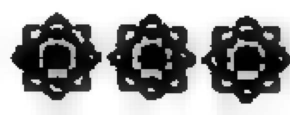
---

(١) أخرجه البخاري (٢٩٩٦).

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [التوبة: ١٨].

ففي هاتين الآيتين الكريمتين تنويه بالمساجد وعمّارها، ووعد لهم بجزيل الثواب، وفي ضمن ذلك ذمّ من تخلف عن الحضور للصلاة فيها[(١)].

وفي نهاية القول أقول لإخواني ومشايخي الفضلاء: حافظوا على الصلوات في أوقاتها ومع الجماعة، ولا يُلبِّس عليكم إبليس فيشغلكم بالتعليم والإقراء عن الصلاة في جماعة، فالتعليم والإقراء عبادة، والصلاة عبادة؛ ولكن لا يحصل خلط عند البعض؛ فعبادة الصلاة لها وقتها، وكذلك الإقراء والتعليم له وقته؛ وما فائدة القراءة والإقراء إذا لم يكونا سببًا في استقامة القارئ وصلاحه نسأل الله تعالى أن يعيننا على أداة الصلاة في أوقاتها ومع الجماعة وأن يتقبلها منا، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



س٤٣: هل يجوز للقارئ أن يُدخِل روايتين أو قراءتين مع بعضهما ؟

هذا ما يسميه العلماء الخلط بين الطرق أو الروايات أو القراءات، وهذا العمل لا يجوز عند علماء هذا الفن، بمعنى: أنه لا ينبغي للقارئ أن يقرأ بروايتين أو قراءتين أو طريقين في وقت واحد؛ كأن يقرأ لشعبة مثلًا وهو في نفس القراءة يخلط قارئًا آخر أو روايةً أخرى، إنما الصحيح أن القارئ ينتهي من قراءته التي يقرأ بها، ثم إذا أراد أن يقرأ لراوٍ آخر أو قارئ آخر؛ فلا بأس بذلك.

ومن ذلك: ما يفعله بعض الأئمة من القراءة في صلاة التراويح، فيبدأ بعضهم في الركعة الأولى برواية حفص عن عاصم، وفي الركعة الثانية برواية ورش عن نافع، فهذا لا شيء فيه؛ لأن القارئ لم يخلط بين الروايتين أو القراءتين في وقت واحد.

---

(١) انظر الملخص الفقهي للشيخ صالح الفوزان (١/ ١٩١-١٩٦) طبعة البحوث العلمية والإفتاء.

والخطأ هو: أن يقرأ القارئ بالروايتين أو القراءتين في وقت واحد كما وقع فيه بعض الناس في أشرطتهم المسجلة؛ لشد انتباه الناس إليهم، ليصفِّقوا ويُهللوا لهم.

قال الإمام القسطلاني: في «لطائف الإشارات»:

«يجب على القارئ الاحتراز من التركيب في الطرق، وتمييز بعضها من بعض وإلا وقع فيما لا يجوز، وقراءة ما لم ينزل».

وقال الإمام النويري: في شرحه على «الدرة المضية»:

«القراءة بخلط الطرق أو تركيبها حرام أو مكروه أو معيب».

وقال الإمام النووي: وهو يتكلم عن آداب حامل القرآن:

«إذا ابتدأ - القارئ - بقراءة أحد القرَّاء، فينبغي أن لا يزال على القراءة بها، ما دام الكلام مرتبطًا، فإذا انقضى ارتباطه، فله أن يقرأ بقراءة آخَرَ من السبعة، وَالْأَوْلَى دوامه على الأُولى في هذا المجلس»[1] اهـ.

***

س٤٤: هل يجوز للشيخ أن يجيز على إجازة بعض طلبته المتقنين؟

معنى هذا الكلام: أن بعض المشايخ يكون مشغولًا جدًا، ولا يستطيع إقراء جميع الطلبة، فيقول لمن يأتي إليه للقراءة: اذهب واقرأ على فلان وهو من طلبتي المتقنين، فإذا قرأت عليه القرآن كله وأجازك، أجيزك أنا على إجازته بما قرأت عليه.

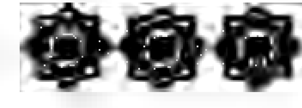
فهذا العمل يفعله بعض المشايخ الآن، وهو- والله أعلم- جائز إذا كان هذا الطالب من الطلاب المتقنين المعروف بأهليته في الإقراء والتعليم، ولكني لم أقف على نص أو دليل على هذا الفعل، والله أعلم.

أقول: والأفضل للشيخ أن يقرئ كل طالب بنفسه، ولا يفتح هذا المجال إلا إذا

---

(١) التبيان ص ٩٨.

اضطر لذلك.



س٤٥: بيِّن المنهجية في طلب القرآن والتجويد والقراءات؟

الأصل أن يحفظ الطالب القرآن على شيخ متقن حاذق قرأ على شيخ مثله، وهكذا، لئلا يتطرق اللحن في القراءة، فإذا ختم على شيخه القرآن؛ أي: حفظه، يشرع بعد ذلك في قراءة الإجازة عليه وعلى غيره، والأفضل للطالب أن يذهب للشيخ المتقن المدقق الذي عنده قوة علمية وبدنية، وأقول: قوة بدنية؛ لأن غالبًا الشاب لا يملُّ ولا يكلُّ من التصحيح وإعطاء الفوائد والتنبيهات للطالب، بعكس الشيخ الكبير - وليس الجميع- فإنه غالبًا لا يستطيع أن يُوقِفَ الطالب على كل صغيرة وكبيرة لكبر سنه، ولكثره ما عنده من الطلاب؛ بل بعضهم ينام حال إقراءه الطلاب، فيقرأ الطالب القرآن كله من أوله إلى آخره دون أن يستفيد شيئًا من قراءته على هذا الشيخ؛ لذا أقول: اقرأ -أخي الكريم- على شيخ متقن عنده قوة وهمة عالية في التعليم والإقراء، ثم بعد ذلك اذهب لهؤلاء الكبار حتى تستفيد منهم بالسند.

ثم بعد ذلك إذا أردت أن تقرأ على شيخ أو شيخين أو أكثر فافعل، فإنك ستستفيد من الكل، ونصيحتي لك -أخي الكريم-:أن تذهب لشيخ معروف بقوته العلمية وإن كان سنده نازلًا، ولا تذهب لشيخ معروف لدى الناس بالتساهل بعدم تدقيقه وتحقيقه لأحكام التجويد وغير ذلك خاصة إذا كانت هذه أول ختمة لك .

إذا مَنَّ الله عليك بذلك وحصلت على الإجازة؛ فلابد لك من تقوية الجانب النظري عندك؛ لأنك ستقرئ الناس وتُعَلِّمهم، وأنا سأضع لك منهجًا سهلًا في دراسة التجويد النظري - بإذن الله- وهو:

١- الأفضل لك - أخي الكريم - أن تدرس أحكام التجويد النظرية على يد شيخ، يُلَخِّص لك أحكام التجويد، وتكتب خلفه كل ما يمليه عليك، فإذا فعلت

ذلك؛ فإن هذا سيجعلك تبدأ في قراءة الكتب النظرية .

٢- حاول أن تحفظ جيدًا متن «تحفة الأطفال» للشيخ سليمان الجمزوري، ثم تقرأ عدة شروح له، حتى تكون حافظًا له مع الفهم، ومن شروحه:

- منحة ذي الجلال بشرح تحفة الأطفال، للشيخ علي بن محمد الضباع: طبعة أضواء السلف، بتحقيق أشرف عبد المقصود.

- إذا قرأت شرح الضباع جيدًا وفهمته، فاقرأ بعده «فتح الأقفال» شرح تحفة الأطفال، وهو لصاحب هذه المنظومة أيضًا الشيخ سليمان الجمزوري:.

٣- بعد حفظك للتحفة وفهمها، اشرع في حفظ متن «المقدمة الجزرية» للشيخ محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وحاول أن تحفظها وتقرأها على يد شيخ، مع تلقِّي شرحها منه شفويًّا، ثم بعد ذلك اقرأ في شروحها، ومن شروحها الميسرة:

- فتح رب البرية بشرح المقدمة الجزرية، لصفوت محمود سالم.

- ثم بعد ذلك اقرأ تعليقات الشيخ سيد لاشين على الدقائق المحكمة للشيخ زكريا الأنصاري على المقدمة والمسمى بـ «دروس مهمة في شرح الدقائق المحكمة».

- ثم بعد ذلك اقرأ في «المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية» لملا علي سلطان القاري، وهو كتاب عظيم النفع لطالب هذا العلم.

وهناك الكثير من الشروح على متني «التحفة والجزرية» سأذكرها بعد قليل في ذكر بعض كتب التجويد والقراءات المهمة لطالب هذا الفن وغيرهما.

٤- مع حفظك لمتني «التحفة والجزرية» وفهمهما جيدًا، حاول أن يكون عندك بعض كتب التجويد، وليكن منها:

- غاية المريد في علم التجويد، لعطية قابل نصر:.

- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، لعبد الفتاح المرصفي:.

- نهاية القول المفيد في علم التجويد، لمحمد مكي نصر الجريسي:، وهو كتاب عظيم النفع لطالب هذا العلم.

ثم بعد ذلك إذا أردت أن تقرأ في كتب المتقدمين فافعل فهو خير وأفضل - لقربهم من التابعين والصحابة، وعدم اختلافهم في كثير من المسائل كحال البعض الآن -، مثل «التحديد في الإتقان والتجويد» لأبي عمرو الداني، و«المُوَضَّح في التجويد» لعبد الوهاب بن محمد القرطبي، و «التمهيد» في علم التجويد، للإمام محمد بن الجزري:، وغير ذلك، وأنا سوف أذكر لك - بعد قليل - عدة مراجع - إن شاء الله تعالى -.

٥- بعد هذه المراحل السابقة إذا أردت أن تدخل في القراءات، فالأفضل لك - أخي الكريم- حفظ منظومة «الشاطبية» للإمام الشاطبي إذا كنت ستقرأ القراءات السبع، ومعها منظومة «الدرة» في القراءات الثلاث والمتمة للعشر للإمام محمد بن الجزري إذا كنت ستقرأ القراءات العشر الصغرى كلها، ومع حفظك لهاتين المنظومتين لابد لك من شيخ تحفظ عليه الأبيات ثم يشرح لك ما تيسر منها، فإن شرح لك هذين المنظومتين شرحًا جيدًا وفهمتهما، تشرع بعد ذلك - أخي الكريم- في قراءة القراءات من خلالهما، وليكن عندك بعض الشروح لهذين المنظومتين، وبعض كتب القراءات التي تساعدك، ومن شروح الشاطبية:

١- تقريب المعاني شرح حرز الأماني، للشيخ سيد لاشين أبو الفرح، وهو شرح ميسر للطالب المبتدئ والمتوسط، وإن استطعت اقتناء الأشرطة الصوتية لهذا الكتاب وهي للشيخ سيد لاشين أيضًا؛ فيكون أفضل لسماع الأمثلة.

٢- الوافي في شرح الشاطبية، للشيخ عبد الفتاح القاضي:، وهو نافع لطالب هذا الفن.

٣- النفحات الإلهية شرح الشاطبية، للشيخ محمد عبد الدايم خميس، وهو شرح نافع جدًا لطلاب هذا الفن، حيث إنه ذكر فيه كثيرًا من التحريرات مع كل باب.

هذا في شروح الشاطبية، وأما في الدرة:

١) الإيضاح لمتن الدرة، للشيخ عبد الفتاح القاضي:.

٢) البهجة المرضية شرح الدرة المضية، للشيخ علي بن محمد الضباع:.

٣) الإيضاح لمتن الدرة، للإمام عثمان بن عمر الزبيدي، بتحقيق الشيخ عبد الرازق بن علي إبراهيم موسى، وهو نافع جدًا لما فيه من التحريرات والتوجيهات، وقد بذل فيه الشيخ عبد الرزاق جهدًا كبيرًا، فجزاه الله خير الجزاء.

وهناك الكثير والكثير من الشروح سوف أذكرها - إن شاء الله - في كتب القراءات.

ومن الكتب التي تساعد طالب العلم في تحضير القراءات:

١) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، للشيخ عبد الفتاح القاضي:، وهو كتاب مبارك لا يخلو منه بيت طالب هذا العلم.

٢) الإرشادات الجلية في القراءات السبع من الشاطبية، للشيخ محمد محيسن:، وغير ذلك من الكتب.

٦- إذا منَّ الله عليك بقراءة ما سبق على أحد المشايخ وأجزت في القراءات العشر الصغرى، وأردت الاستزادة بالقراءات العشر الكبرى، فاحفظ متن «طيبة النشر» في القراءات العشر الكبرى، للإمام محمد بن الجزري:، ثم اقرأ ما حفظته على شيخك، ليشرح لك شيئًا فشيئًا، ثم اقرأ عليه القراءات من خلال ذلك، وليكن عندك في القراءات العشر الكبرى:

١) كتاب النشر في القراءات العشر، للإمام محمد بن الجزري، وهو كتاب عظيم النفع لا يستغني عنه طلاب هذا الفن.

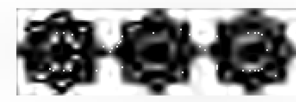
٢) شرح النويري على طيبة النشر، وهو كتاب عظيم الفائدة أيضًا، وقد وقع في عدة مجلدات.

٣) الهادي في شرح الطيبة، للشيخ محمد سالم محيسن: وقد وقع في ثلاث مجلدات،

دار الجيل.

٤) كتاب «فريدة الدهر» في تأصيل وجمع القراءات العشر، للشيخ محمد بن إبراهيم بن محمد سالم، وهو كتاب لا يستغني عنه قارئ القراءات العشر الكبرى، حيث إنه حرر فيه المسائل، وذكر التحريرات، وجمع القراءات، وقد وقع في أربع مجلدات.

ثم إذا أردت بعد ذلك الزيادة في قراءة الشواذ منفردة، فافعل وممكن تقرأها مع قراءتك للقراءات العشر الكبرى، وكذا إن أردت أن تقرأ في علوم القراءات؛ كرسم المصحف، وعلم الضبط، وعد الآي، وغير ذلك فلا حرج، المهم هو المنهجية في الطلب والقراءة، ولا تنتقل من شيء لآخر دون إتقان ما قبله، أسأل الله - تعالى- للجميع التوفيق، وحسن الختام، أمين.



س٤٦: عند قراءة القراءات السبع أو العشر، هل الأفضل إفراد القراءات رواية رواية أو قراءة قراءة أم جمع القراءات جملة واحدة؟

الأصل أن الطالب يقرأ القراءات رواية رواية أو قراءة قراءة لما كان عليه سلف هذه الأمة، حيث إنهم كان يقرؤون القراءات رواية رواية، بل كان بعضهم يقرأ الختمة الواحدة علي شيخه عدة مرات.

قال الإمام محمد بن الجزري في طيبته:

وقَــدْ جَــرى مِــنْ عَــادَةِ الأَئِمَّــهْ ... فَــرَادُ كُــلِّ قَــارِئٍ بِخَتْمَــهْ

حَتَّــى يُؤَهَّــلُوا لِجَمْــعِ الجَمْــعِ ... بِالْعَشْرِ أَوْ أَكْثَــرَ أَوْ بِالسَّــبْعِ

أي: جرت عادة أئمة القراءة أن يأخذوا على طالب هذا العلم أولًا بعد شروعه في حفظ كتاب من كتب القراءة المختصرة بإفراد كل قراءة في ختمة؛ بل كثير منهم يأخذ بإفراد كل رواية بل بكل طريق، ومن وقف على تراجم المتقدمين رأى إجازاتهم على

حقيقة ذلك [١].

قال الإمام النويري:

« وهذا الباب لم يتعرض له أحد من أئمة القراءة في مصنفاتهم، وقد أشار إليه الصفراوي ولكنه لم يمعن، وهو باب عظيم الفائدة كثير النفع، وسبب عدم ذكر المتقدمين له عظم همتهم، وكثرة حرصهم، ومبالغتهم في الإكثار من هذا العلم والاستيعاب، حتى كان أحدهم يقرأ الختمة الواحدة على الشيخ الواحد مرارًا كثيرة.

وقرأ أبو الحسن الحصري على أبي بكر القصري القراءات السبع تسعين ختمة حتى أكملها في عشر سنين كما قال في قصيدته:

وأَذْكُــرُ أَشْيَـاخِي الَّـذِينَ قَرَأْتُهَـا عَلَيْــهِم فَأَبْـــدَأُ بِالإِمــام أَبِي بكــرِ
قَرَأْتُ عَلَيه السبع تسـعين ختمـة بدأت ابن عشر ثمَّ أَكْمَـلْتُ في عشرِ

وقرأ أبو الفتح الواسطي رواية أبي بكر من طريق يحيى على أبي الحسن – المعروف بابن الشعيري الواسطي - عدة ختمات في سنتين . وكانوا يُفْرِدون على الشيخ الواحد لكل طريق إلى أن يكملوا السبع أو غيرها، وهلُم جرا إلى المائة الخامسة، عصر الداني، والهذلي، وابن شيطا، والأهوازي، ومن بعدهم، فظهر إذ ذاك جمع القراءات في الختمة الواحدة، وكرهه بعضهم لكونه ليس من عادة السلف، لكنه استقر عليه العمل عند الخلف، وأقرَّ به مَن تقدَّم، وكذلك مكي القيسي، وابن مهران، وأبو العز، والهمداني، والشاطبي، وأبو شامة، وأبو الحسن السبكي، والجعبري، وجماعة لا يحصون، وإنما دعاهم لذلك قصور الهمم وقصد سرعة الترقي والانفراد، إلا أنهم لم يكونوا يسمحون بذلك إلا لمن تأهلَّ؛ ولذلك قال:

حَتَّــى يُؤَهَّــلُوا لِجَمْــع الْجَمْــع بِالْعَشْـــرِ أَوْ أَكْثَــرَ أَوْ بِالــسَّبْع

أي: لم يكن أحدٌ من الأئمة يسمح (بجمع القراءات) إلا لمن أفرد القراءات،

(١) شرح طيبة النشر، بشرح ابن الناظم ص ١٦٣، دار بيروت، لبنان.

وأتقن الطرق والروايات، وقرأ لكل قارئ ختمة، بل لم يسمح أحد بقراءة ختمة لقارئ من الأئمة السبعة أو العشرة إلا في هذه الأعصار، حتى إن الكمال الضرير صهر الشاطبي لم يقرأ عليه إلا ثلاث ختمات لكل قارئ، وفي تسع عشرة ختمة لم يبقَ عليه إلا رواية أبي الحارث، وجمعه مع الدوري في ختمتين.

قال: فأردت أن أقرأ أبي الحارث فأمرني بالجمع، فلما انتهيت إلى سورة الأحقاف تُوفيَ إلى رحمة الله.

وعلى هذا استقرَّ العمل إلى هذا الزمن، فلم يقرأ أحدٌ الجمع على الشيخ تقي الدين الصائغ إلا بعد أن يفرد للسبع في إحدى وعشرين وختمة، وللعشرة كذلك، وقرأ ابن الجندي على الصائغ المذكور عشرين ختمة.

وكذلك قرأ الشيخ شمس الدين بن الصائغ، والشيخ تقي الدين البغدادي وكذلك أصحابهم - رحمهم الله تعالى -.

وكان الذين يتسامحون يقرؤون لكل قارئ ختمة، إلا نافعًا وحمزة فلا بد لكل منهما من ثلاث ختمات، ولا يسمحون بالجمع إلا بعد ذلك، لكن إذا رأوا شخصًا أفرد وجمع على شيخ معتبر وأجيز وتأهل أذنوا له في جمع القراءات في ختمة؛ لعلمهم أنه وصل إلى حد الإتقان والمعرفة، كما فعل أبو العز القلانسي حين وصل إلى أبي القاسم الهذلي يقرأ عليه بما تضمنه كتابه «الكامل» في ختمة واحدة. [1] اهـ.

إذًا الأصل الذي كان عليه السلف هو إفراد القراءات إلى القرن الخامس، ثم قصرت الهمم، لأن الإفراد يحتاج سنين كثيرة، فلجأ العلماء لطريقة تقصر العمر في طلب القراءات وهي: طريقة الجمع، واستقر عليها العمل بعد القرن الخامس إلى قرننا هذا الخامس عشر هجريًا.

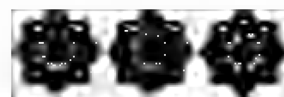
ومَن نظر إلى قراء زماننا يراهم يقرئون الطالب أول جزء من القرآن - أقلَّ أو

(١) شرح النويري على طيبة النشر، (٢/ ١٣٣-١٣٦).

أكثر - بالإفراد للسبعة أو العشرة، ثم يجمع بعد ذلك القراءات.

ومن أحسن ما استفدت منه في هذا الباب هو جمعنا على فضيلة الشيخ المقرئ عبد الباسط حامد محمد - حفظه الله-، حيث إنه اتّبع معي هذه الطريقة في جمع القراءات السبع بعد شرح أصول الشاطبية مع التحريرات، وهذا كله أخذته في قرابة السبع سنوات، وهي:

قرأت عليه أول عشرة أرباع [من الفاتحة إلى الآية ١٧٦ من البقرة] لقالون بجميع أوجهه، ثم قرأتهم مرة أخرى لورش بجميع أوجهه، ثم قرأتهم مرة ثالثة لنافع من الروايتين، ثم قرأتهم لابن كثير من الروايتين مرة رابعة، ثم قرأتهم جمعًا لنافع وابن كثير مرة خامسة، ثم قرأتُهم للدوري عن أبي عمرو بجميع أوجهه مرة سادسة، ثم قرأتهم للسوسي عن أبي عمرو مرة سابعة، ثم قرأتهم لأبي عمرو من الروايتين مرة ثامنة، ثم قرأتهم جمعًا لنافع وابن كثير وأبي عمرو [أهل سما] مرة تاسعة، ثم قرأتهم لابن عامر الشامي من الروايتين مرة عاشرة، ثم قرأتهم لأهل سما وابن عامر للمرة الحادية عشر، ثم قرأتهم لعاصم من الروايتين للمرة الثانية عشر، ثم قرأتهم لأهل سما وابن عامر وعاصم للمرة الثالثة عشر، ثم قرأتهم لخلف عن حمزة بجميع أوجهه للمرة الرابعة عشر، ثم قرأتهم لخلاد عن حمزة للمرة الخامسة عشر، ثم قرأتهم لحمزة كله من الروايتين للمرة السادسة عشر، ثم قرأتهم جمعًا لأهل سما وابن عامر الشامي وعاصم وحمزة للمرة السابعة عشر، ثم قرأتهم لعليٍّ الكسائي من الروايتين للمرة الثامنة عشر، ثم ابتدأت من أول الفاتحة جمعًا بالقراءات السبع إلى أن منَّ الله عليَّ وحصلت على الإجازة بعد هذه الفترة الطويلة، ولكنني استفدت كثيرًا جدًا من هذه الطريقة، فجزى الله شيخنا خير الجزاء وأحسن لنا وله الختام.



س٤٧: بيِّن لي كيفية جمع القراءات مع المثال؟

قال الإمام ابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ في متن «طيبة النشر» [(١)]:

وَجَمْعُنَا نَخْتَارُهُ بِالْوَقْفِ ... وَغَيْرُنَا يَأْخُذُهُ بِالْحَرْفِ

بِشَرْطِهِ فَلْيَرْعَ وَقْفًا وَابْتِدَا ... وَلَا يُرَكِّبْ وَلْيُجِدْ حُسْنَ الْأَدَا

فَالْمَاهِرُ الَّذِي إِذَا مَا وَقَفَا ... يَبْدَا بِوَجْهِ مَنْ عَلَيْهِ وَقَفَا

يَعْطِفُ أَقْرَبًا بِهِ فَأَقْرَبَا ... مُخْتَصِرًا مُسْتَوعِبًا مُرَتِّبَا

للشيوخ في كيفية الجمع طريقان [(٢)]:

الأولى: طريق المصريين، ويقال: إنها طريق الداني: (الجمع بالأحرف)، وهو أن يشرع القارئ في القراءة، فإذا مر بكلمة فيها خلاف أصولي أو فرشي أعادها فقط حتى يستوفي خلفها، فإن كانت مما يسوغ الوقف عليه وقف واستأنف ما بعدها على هذا الحكم، وإلا وصلها بآخر وجه حتى ينتهي إلى موقف فيقف.

وإن كان الخلف يتعلق بكلمتين كمد منفصل، وسكت كلمتين وقف على الثاني واستأنف الخلاف، وهذه أوثق في استيفاء أوجه الخلاف وأسهل في الأخذ وأخف، ولكن فيها خروج عن رونق القراءة وحسن أداء التلاوة.

والطريق الثاني طريق الشاميين: الجمع (بالوقف) ، وهي التي يختارها المصنف، وهي أن القارئ إذا شرع في قراءة من قدمه يستمر كذلك إلى وقوف يسوغ الابتداء بما بعده، فيقف ثم يعود على القارئ بعده إن لم يكن دخل فيما قبله، ويستمر حتى يقف على وقفة أولا، وهلم جرا حتى ينتهي خلف كل قارئ.

---

(١) في باب إفراد القراءات وجمعها.

(٢) انظر شرح طيبة النشر، بشرح ابن الناظم ص١٦٣- ١٦٦، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، وشرح النويري على الطيبة (٢/ ١٣٦- ١٣٩)، دار الكتب العلمية بيروت.

وهذه الطريقة أيسر في الاستحضار، وأشد في الاستظهار، وأطول زمانًا، وأجود إمكانًا.

قال المصنف (ابن الجزري): وبه قرأت على عامة من قرأت عليه وبه آخذ.

قال: ولكني ركَّبْتُ من الطريقين مذهبًا فجاء في محاسن الجمع [طرازًا] مذهبًا، فأبتدئ بالقارئ وأنظر إلى من يكون من القراء أكثر له موافقة، فإذا وصلت إلى كلمة بين القارئين فيها خلف وقفت وأخرجتها معه، ثم وصلت حتى أنتهي إلى الوقف السائغ، وهكذا حتى ينتهي الخلاف.

قال: وكنت أجمع بهذه في مصر، وأسبق الجامعين [بالحرف]، مع مراعاة حسن الأداء وجمال القراءة.

ثم أشار المصنف إلى شروط الجمع فقال:

بِشَـــرْطِهِ فَلْـيَرْعَ وَقْفًـا وَابْتِـدَا   وَلَا يُرَكِّـبْ وَلْيُجِـدْ حُسْـنَ الْأَدَا

أي: عند جمع القراءات لا بد للطالب من مراعاة هذه الشروط الأربعة، وهي:

الأول: مراعاة الوقف؛ فلا يقف إلا على ما يباح الوقف عليه؛ نحو: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٦٢]، فلا يجوز الوقف على (إله) ليستوعب القارئ النقل والسكت مثلًا، وكذا الوقف في نحو قوله: ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [الصافات: ٣٥]، لا يجوز أن يقف القارئ على (إله) ليستوعب أوجه المد والقصر، وغير ذلك كثير.

الثاني: مراعاة الابتداء: فلا يبدئ القارئ إلا بما يباح الابتداء به؛ كأن يبدئ القارئ من قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣]، ويقول: (إن الله ثالث ثلاثة)، وكذا في قوله: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران: ١٨١]، فيقول: (إن الله فقير ونحن أغنياء)، وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة.

ولتعلم - أخي القارئ - أن هذا الأمر ليس مختصًا فقط بجمع القراءات؛ بل هو من الأشياء التي ينبغي أن يراعيها القارئ في قراءته، سواء كان برواية حفص أو غيرها

من الروايات أو القراءات، وباب الوقف والابتداء من أهم أبواب علم التجويد، ينبغي على طالب هذا الفن تعلمه، قال الإمام ابن الجزري في مقدمته:

وَبَعْـــدَ تَجْوِيـــدِكَ لِلْحُـــرُوفِ لَابُـــدَّ مِـــنْ مَعْرِفَـــةِ الْـــوُقُوفِ
وَالِابْتِـــدَا.......................... ....

الثالث: ألا يُركِّب وجهًا بوجه آخر، وقد تكلمت على ذلك عند الكلام على خلط الطرق بعضها ببعض.

الرابع: مراعاة حسن الأداء وإتقان القراءة من التجويد والتحقيق، فلا يُعقل أن يجمع قارئ القراءات وهو لا يحسن التجويد !؛ أي: إحسان رواية حفص عندنا، فكيف يترك الطالب الأصل المطالب به وهو: تجويد وتحقيق قراءته، ويدخل في دراسة وقراءة القراءات؟.

مثال على جمع القراءات السبع بالحرف، وهي الطريقة المتَّبعة عند المصريين:

ولنأخذ على ذلك أول خمس آيات من سورة البقرة.

قال تعالى: ﴿الٓمٓ﴾ [البقرة:١].

قالون بقراءته المعروفة، اندرج معه الجميع.

تنبيه:

لابد للقارئ أن يستحضر كلمات الخلاف من حيث الأصول والفرش من خلال المتن أو كتاب يحوي القراءات حتى يستطيع جمع القراءات، ثم يذكر أوجه الخلاف التي بين القراء في الآية المراد جمعها، ثم يذكر الدليل على ذلك الخلاف سواء كان من الشاطبية أو الدرة أو الطيبة، وإن كان تقييد ذلك في دفتر فهو أفضل لسرعة الاستيعاب والاستحضار، والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٢]

١ – قالون بقراءته المعروفة، اندرج معه الجميع إلا ابن كثير المكي والسوسي .

٢– ابن كثير بصلة هاء الضمير، وقدَّمنا ابن كثير قبل السوسي رغم أنهما وقفا عند خلاف واحد؛ لأنه صاحب الرتبة، وإذا وقف القراء عند كلمة خلافية كـ (فيه هدي)، فإننا نقدم الذي ترتيبه أولًا في القراء، فابن كثير هو القارئ الثاني، ويليه السوسي عن أبي عمرو، لأنه هو الذي بعده في ترتيب القراء.

٣– السوسي بإدغام الهاء في الهاء من قوله (فيه هدى) بأربعة أوجه لا تخفى.

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة]

كما قلنا من الأفضل للقارئ أن يذكر كلمات الخلاف التي في الآية؛ كالإبدال في (يؤمنون)، وتغليظ اللام لورش في (الصلاة)، وصله ميم الجمع في (رزقناهم)، ثم يذكر الدليل من المتن، ثم يبدأ في طريقة الجمع، وهذا الأمر يجعل القارئ متقنًا مستحضرًا للقراءات بإذن الله.

١– قالون بسكون ميم الجمع في (رزقناهم) اندرج معه الجميع إلا ابن كثير وأصحاب الإبدال في (يؤمنون) وهم: ورش والسوسي وحمزة وقفًا، ولكن هذا ليس محل وقف يوقف عليه لحمزة ولغيره، وقد قلنا سابقًا: ينبغي مراعاة أربعة شروط للجمع، ومنها: الوقف والابتداء

٢– قالون بصلة ميم الجمع معه ابن كثير.

٣– ورش بالإبدال في (يؤمنون) مع تغليظ اللام في (الصلاة) .

٤– السوسي بالإبدال في (يؤمنون) مع ترقيق اللام.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة:٤]

١- قالون بقصر المنفصل وإسكان الميم، اندرج معه دوري أبي عمرو البصري.

٢- قالون بقصر المنفصل وصلة ميم الجمع، معه ابن كثير.

٣- قالون بتوسط المنفصل وإسكان الميم، معه دوري أبي عمرو البصري وابن عامر الشامي وعاصم والكسائي.

٤- قالون بتوسط المنفصل وصلة ميم الجمع .

٥- حمزة بمد المنفصل والسكت في (وبالآخرة) .

٦- خلاد بوجه عدم السكت .

٧- ورش بالإبدال في الهمز الساكن (يؤمنون) ومد المنفصل (بما وما)، والنقل وترقيق الراء وقصر البدل في (وبالآخرة) ، ولا يخفى أوجه العارض.

٨- ورش بأوجهه السابقة مع توسط البدل؛ والتوسط والإشباع في العارض (المفلحون)، ثم مد البدل ولا يأتي مع مد البدل إلا الإشباع في العارض.

٩- السوسي بالإبدال وقصر المنفصل.

قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة:٥]

١- قالون بتوسط المتصل وسكون ميم الجمع (ربهم)؛ معه الجميع إلا ورشًا وابن كثير وحمزة.

٢- قالون بتوسط المتصل وصلة ميم الجمع معه ابن كثير.

٣- ورش بمد المتصل معه حمزة.

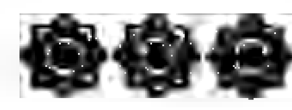
هذا هو جمع الآيات الخمس من أول سورة البقرة، وطريقة الجمع سهلة خاصة طريقة المصريين، وهي تحتاج فقط لعدة أشياء، ومنها:

١- حفظ متون القراءات جيدًا .

٢- استحضار كلمات الخلاف جيدًا، وهذا يتأتى بحفظ المتن.

٣- التَّمرن مع شيخ متقن بقراءة ختمة كاملة عليه بالجمع، ولا يلزم أن تكون ختمة كاملة، فهناك بعض الناس يتعرف على طريقة الجمع من خلال قراءة ربع واحد فقط على شيخه، فالمسألة ترجع لفهم الطريقة جيدًا.

٤- أن يبدأ القارئ بإفراد الروايات على شيخه أولًا بالقرآن كله أو بعضه ثم يجمع بعد ذلك القراءات، والله أعلم.



س ٤٨: ما حكم التكبير عند نهاية الختم للقراء، وحكم إلزام القراء بوصل آخر الناس بأول الفاتحة وخمس البقرة؟

المقصود بالتكبير عند القراء هو قول (الله أكبر) أو (لا إله إلا الله والله أكبر)، (أو لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد) من أول سورة (ألم نشرح) إلى سورة الناس، أو من أول سورة (والضحى) إلى آخر الناس، أو من أول القرآن لآخره.

مثال ذلك:

أتى القارئ في قراءته إلى أول سورة (الانشراح)، فيفعل الآتي:

يقرأ سورة (والضحى)، فإذا بلغ قوله تعالى: (وأما بنعمة ربك فحدث)، فيقول: (الله أكبر * بسم الله الرحمن الرحيم * ألم نشرح لك صدرك)، وهكذا عندما ينتهي من كل سورة ويدخل في الأخرى يكبر بينهما، مع ملاحظة أنه هناك أوجه للتكبير لا تخفى على المنشغلين بهذا العلم .

والذي اشتهر عنه هذا التكبير من طريق الشاطبية من القُرَّاء هو البزي عن ابن كثير، قال الإمام الشاطبي:

وَفِيهِ عَنِ الْـمَكِّينَ تكْبِيرُهم مَعَ الـ ... خَوَاتِم قُرْ الْخَتْم يُرْوَى مُسَلْسَلَا
إِذَا كَبَّرُوا فِي آخِرِ النَّاسِ أَرْدَفُوا ... مَعَ الْحَمْدِ حَتَّى الْمُفْلِحُونَ توسَّلا [1]
وَقَال بِهِ البَزِّي مِن آخِرِ الضُّحَى ... وَبَعْضٌ لَهُ مِنْ آخِرِ اللَّيلِ وَصَّلَا

وقال الإمام ابن الجزري: في طيبته:

وَسُنَّةُ التَّكْبِيرِ عند الختم ... صحَّتْ عنِ المَكِّينَ أهلِ العلم
في كلِّ حالٍ ولدى الصلاة ... سلْسِلَ عن أئمَّةٍ ثِقَاتِ
مِنْ أَوَّلِ انْشِرَاح اَوْمِنَ الضحى ... مِنْ آخرِ أوْ أوَّلٍ قدْ صُحِّحا

واستدل علماء القراءات بذلك التكبير عن البزي بما رواه الحاكم في مستدركه على الصحيحين، أنه قال: سمعت عكرمة بن سليمان يقول: قرأت على إسماعيل بن عبد الله المكي، فلما بلغت (والضحى)، قال لي: كَبِّر عند خاتمة كل سورة حتى تختم، فإني قرأت على عبد الله بن كثير فأمرني بذلك، وأخبرني ابن كثير انه قرأ على مجاهد، فأمره بذلك، وأخبره بن عباس أنه قرأ على أبي بن كعب، فأمره بذلك، وأخبره أبيٌّ أنه قرأ على النبي ﷺ، فأمره بذلك .

وفي ذلك يقول الإمام ابن الجزري: في النشر:

«وقد صحَّ التكبير عند أهل مكة قرائهم وعلمائهم وأئمتهم ومَن روى عنهم صحة استفاضت وذاعت وانتشرت حتى بلغت حد التواتر في كل حال صلاة وغيرها عند ختم القرآن العظيم» .

وقال الإمام ابن الجزري أيضًا في النشر (٢ / ٤٤١):

«أخبرنا أبو الحسن بن أحمد المُقْري: أنا أبو الحسن علي بن القاسِم بن إبراهيم المُقرئ الخَيَّاط: أنا أبو حفص عمر بن إبراهيم بن أحمد المقرئ الكَتَّاني:

---

(١) سيأتي الكلام قريبًا على حكم هذا الإرداف.

قال: فَلَمَّا خَتَمْتُ (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى) عَلى ابن ذُؤابة، قال لي :كَبِّرْ مع كلّ سورة، حتّى خَتَمْتُ (قُل أعوذُ بِرَبِّ النَّاس) قَال: وَقالَ لِي- أَيْضًا-: اقرأ (الحمدُ لله رَبّ العالَمين) مِن الرأس، فقرأتُ مِن خمس آيات مِن البقرة إلى قولِهِ: (وَأُولَئِكَ هُم الْمُفْلِحون) في عَدَدِ الكُوفِيِّين .

وَقَالَ: كَذا قرأ ابن كثير عَلى مُجاهِد، وَقرأ مُجاهِد عَلى ابن عَبَّاس، وقرأ ابن عَبَّاس عَلى أُبَيّ، فَلَمَّا خَتَمَ ابنُ عَبَّاس قَال: استفتِحْ بِالحَمْد وخمس آيات مِن البقرة، هكذا قال لي النبيّ ﷺ حينَ ختمتُ عليه.

أخبرنا الحسن بن أحمد المُقري: أنا أحمد بن عبد اللهّ الحافِظ: ثَنا عبد اللهّ بن محمّد بن جعفر، وأبو سعيد عبد الرّحمن بن محمّد بن حَسَكا، ومحمّد بن إبراهيم بن علي، قالوا: ثنا العبّاس بن أحمد ابن محمّد بن عيسى أبو حبيب البِرْتي: ثَنا عبد الوهّاب بن فُلَيح: ثنا عبد الملك بن سَعْوَةَ، عن خاله وهب بن زَمْعَةَ، عن أبيه زمعةَ بن صالح، عن عبد اللهّ بن كَثِير، عن دِرْباس مولى ابن عبّاس، وعن مجاهد، قالا: عن ابن عبّاس، عن أُبَيّ بن كعب ﷺ، عن النّبي ﷺ قال: وقرأ ابن عبّاس على أُبَيّ، وقرأ أُبَيّ على رسول اللهّ ﷺ وقال: إنّه كان إذا قرأ: (قل أعوذ بربّ النّاس) افتتح الحمدَ، ثمّ قرأ من البقرة، إلى: (وأولئك هم المفلِحون)، ثُمّ دعا بدعاء الختمة، ثمّ قام».

إذًا عند علماء القراءات التكبير سنة، وهو مشهور عندهم؛كالاستعاذة وغيرها، ولكن الحديث ضعيف عند علماء الحديث، وقد ضعَّفه عدد، ومنهم الشيخ محمد ناصر الدين الألباني: في «سلسلة الأحاديث الضّعيفة» رقم (٦١٣٤).

قال الشيخ عامر السيد عثمان في تقريظه لكتاب «إرشاد البشير إلى سنية التكبير عن البشير النذير ﷺ»:

«إن التكبير كان ولا يزال منذ الصدر الأول من عصر النبوة حتى الآن يُقرأ به ووصل إلينا بالأسانيد المتواترة عمن يستحيل تواطؤهم على الكذب، وعمل الأمة في مشرق

الأرض ومغربها على ذلك. ومن أراد الطعن في التكبير ويقول هو بدعة مخالفة لنهج السلف فلا شك في بطلان كلامه، وتهافت دعوته وإنها دعوة لا حجة ولا أساس لها».

وقال الحافظ الذهبي: «نوح بن أبي مريم مع جلالته في العلم ترك حديثه، وكذلك شيخه مع عبادته، فكم من إمام في فن مقصر عن غيره كسيبويه مثلًا إمام في النحو ولا يدري ما الحديث، ووكيع إمام في الحديث ولا يعرف العربية، وعبد الرحمن بن مهدي إمام في الحديث ولا يدري ما الطب، وكحفص إمام في القراءة تالف في الحديث»[1].

فكون البزي قد جرح في الحديث لنسيانه فيه، أو لخفة ضبطه فيه أو غير ذلك، هذا من حيث أصول الحديث وقواعده، أما حيث أصول القراءة والقراء فإن الأمر يختلف تمامًا، ألا ترى حفص القارئ ضعيفًا في الحديث، ومع كونه إمامًا في القراءة وترى أن قراءته قد انتشرت في العالم كله، فهل نرد قراءته بمجرد أنْ وجدناه ضعيف الحديث؟.

ولو تكلموا في البزِّي من الناحية الحديثيةّ، فهو إمام في القراءة حجة فيها، فالتكبير جاء من طريق القراء، يتعلق بالقرآن من حيث نقله، فكون البزي لين الحديث لا يؤثر في عدم صحة حديث التكبير، وقد صححه الحاكم على شرط الشيخين، وقال مكي بن أبي طالب: «المحدثون تبع للقراء في القراءة».

ألا ترى لو وجدنا حديثًا صحيحًا وفيه قراءة (ما) لكنها شاذة؛ فإنه لا يُلْتفت إلى القراءة، وإن كان الحديث في البخاريّ، لأن نقل القراءة له شروط منها التواتر، لاحتمال أن تكون هذه القراءة كانت قبل العرضة الأخيرة.

والذين يشككون في القراءات وفي القرآن نفسه، ويقولون لا داعي لرسم المصحف، ولا داعي أيضًا إلى القراءات؛ لأنه لم توجد أحاديث وردت عن الرسول ﷺ تؤيدهما، وهذه زلةٌ عظيمةٌ.

---

(١) تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٣١).

فكون رسم المصحف والقراءات التي وصلت إلينا لا توجد في الأحاديث، ليس حجة على ردهما؛ لأن التكبير نقل إلينا مسلسلًا بأسانيد متواترة إلى النبي ﷺ.

وما قاله المحدثون عن البزي بعمله للحديث في التكبير، بأن الحديث غريب أو منكر، إنما هو بمعني التفرد الذي جاء به البزي، وعبارات الإنكار لا تؤثر عليه فقد أخرجه الحاكم في مستدركه وصححه على شرط الشيخين، وجاء التواتر؛ أي: تواتر الأمة على فعله، ذكر الذهبي في ترجمة البزي: «أقرأ النَاسَ دهْرًا بالتكبير من (والضحى) وروى في ذلك خبرا غريبًا» ثم ساق حديث التكبير الذي رواه الحاكم في مستدركه. وكونه خبرًا غريبًا؛ أي: بمعني الإنفراد، والحديث كما نعلم انفرد به البزي عن غيره من الرواة. وقد وثَّقَ البزيَّ الحافظُ ابن الجزري بقوله: «أستاذ محقق ضابط متقن».

فإن كان البزي ضعيف الحديث على رأي من ضعَّفَه أو ليَّنَه، فهو ليس كذلك في القراءة، ولا يقدح ذلك في صحة التكبير؛ لأنه جاء من طريق القرَّاء مُسلسلًا، ونكتفي بإقرار الإمام الشافعي على صحته بقوله: يا أبا الحسن لئن تركت التكبير لتتركنَّ سنة من سنن نبيك ﷺ، و كذلك رواية الحديث عن الإمام أحمد بن حنبل عن أبي بكر الأعين، وكفى البزي فخرًا أن رواه عنه أحمد بن حنبل.

وأخيرًا نذكر كلام ابن تيمية حين سُئل عن جماعة اجتمعوا في ختمة، وهم يقرؤون لعاصم وأبي عمرو، فإذا وصلوا إلى والضحى لم يهللوا ولم يكبروا إلى آخر الختمة، ففعلهم ذلك هو الأفضل أم لا؟ وهل الحديث الذي ورد في التهليل والتكبير صحيح بالتواتر أم لا؟

وقد أجاب على هذا جوابًا وافيًا، وقال في آخره:

«ولو قدر أن النبي ﷺ أمر بالتكبير لبعض من أقرأه، كان غاية ذلك يدل على جوازه أو استحبابه، فإنه لو كان واجبًا لما أهمله جمهور القراء، ولم يتفق أئمة المسلمين على عدم وجوبه، ولم ينقل أحد من أئمة الدين أن التكبير واجب، وإما غاية من يقرأ بحرف ابن كثير أنه يقول: إنه مستحب، وهذا خلاف البسملة، فإن قراءتها واجبة عند

من يجعلها من القرآن، ومع هذا فالقراء يسوِّغون ترك قراءتها لمن لم ير الفصل بها، فكذلك يسوغ ترك التكبير لمن ليس داخلا في قراءته»[(١)]. اهـ.

وإن الاعتماد في نقل القرآن وأحكامه وتجويده وقراءاته على حفظ القلوب والصدور، ولذا كل حرف قرئ به هذا القرآن إنما جاء بأسانيد عن النبي ﷺ، وكذلك القراءات التي نقرأها في عصورنا هي القراءات التي قرئت في عصر الصحابة والتابعين، والتكبير كان مقرونًا مع القراءات منذ الصدر الأول من الصحابة حتى أيامنا هذه، وأهم مرجع للقراءات لتعرف به الصحيحة من غيرها هو الإسناد والتلقي من أفواه المشايخ الأثبات، بالإضافة إلى الكتب التي تركوها لنا حتى تكون الحكم إذا اختلفنا، وإذا عدنا إلى المراجع التي دُوِّنت في هذا العلم نجد كل كتاب قد أفرد بابًا خاصًا في التكبير، لأنهم تلقوه بالأسانيد عن شيوخهم حتى النبيّ ﷺ، وإذا قلنا: إنه ليس سنة وليس واردًا عن الرسول ﷺ فسوف يأتيك الشك بالأسانيد، وبالتالي يأتيك التشكيك بالقراءات ثم بالقرآن كله، وهذه زلة عظيمة!.

فالتكبير سنة عند الشافعية والحنابلة وأهل مكة قراؤهم وعلماؤهم وفقهاؤهم نقلوا التكبير وأجمعت الأمة على ذلك، ومعلوم لدينا أن الحديث إذا كان ضعيفًا وتناقله الأمة بالعمل والقبول يعمل به على الصحيح وينزل منزلة الصحيح[(٢)]، والله تعالى أعلم. اهـ .



---

(١) الفتاوى الكبرى(١٣/ ٤١٩).

(٢) أفادني بذلك أخي الشيخ محمد سليم غيبي -حفظه الله-.

وأما عن الجزئية الثانية وهي: حكم إلزام بعض المقرئين طلابهم بإرداف الناس بالحمد وأول خمس البقرة، فأقول وبالله التوفيق:

معنى ذلك- أولًا- حتى يتضح للقارئ الكريم:

عند وصول الطالب إلى نهاية سورة الناس، يقول له الشيخ: أكمل الفاتحة وخمس البقرة، فيقرأ الطالب الفاتحة وخمس البقرة، ويستندون في ذلك بحديث «الحالّ المُرْتحِل».

قال الشيخ / علي بن حسن الحلبي - حفظه الله - [1]:

أَمَّا حُكْمُ العَوْدَةِ إلى سورَة الفاتِحَة - بَعْد الخَتْم-؛ فَقَد قَال الإِمَام ابنُ القَيِّم فِي «إعلام المُوَقِّعين» (٦/ ٣٤٥-طبعة أخينا الشيخ مشهورحسن) - بعد ذِكْرِهِ حديثَ «الحالّ المُرْتحِل»-وهو في «ضعيف سُنن الترمذي» (٥٦٨)- لشيخِنا:-

«وَفَهِمَ بَعْضُهُم مِن هَذَا: أَنَّهُ كُلَّما فَرَغَ مِن خَتْم القُرآن؛ قَرَأَ فَاتِحَةَ الكِتاب، وَثَلاث آيات مِن سورَة البَقَرَة؛ لأَنَّهُ حَلَّ بِالفَرَاغ، وَارْتَحَلَ بِالشُّروع! وَهَذَا لَمْ يَفْعَلْهُ أَحَدٌ مِنَ الصَّحابَة، وَلا التَّابِعِين، وَلا اسْتَحَبَّهُ أَحَدٌ مِنَ الأَئِمَّة.

وَالمُرادُ بِالحَديث: الَّذي كُلَّما حَلَّ مِن غَزاةٍ ارْتَحَلَ في أُخْرَى، أَوْ كُلَّما حَلَّ مِنْ عَمَلٍ ارْتَحَلَ فِي غَيْرِهِ -تَكْمِيلاً لَهُ-؛ كَما كَمَّلَ الأَوَّل.

وَأَمَّا هَذا الَّذي يَفْعَلُهُ بَعْضُ القُرَّاء فَلَيْسَ مُرادَ الحَديثِ قَطْعاً، وَبِاللهِ التَّوْفِيق.

وَقَدْ جَاءَ تَفْسيرُ الحَدِيثِ مُتَّصِلاً بِهِ: أَنْ يَضْرِبَ مِن أَوَّلِ القُرْآنِ إِلى آخِرِهِ كُلَّما حَلَّ ارْتَحَلْ .

وَهَذَا لَهُ مَعْنَيانِ:

أَحَدُهُما: أَنَّهُ كُلَّما حَلَّ مِن سُورَةٍ أو جُزْء ارْتَحَلَ فِي غَيْرِه.

(١) انظر هذه الفتوى في موقعه على الشبكة الالكترونية (الانترنت).

وَالثَّاني: أَنَّهُ كُلَّمَا حَلَّ مِن خَتْمَةٍ ارْتَحَل فِي أُخرى».

وَفي «المُغْني» (٢/ ٦٠٩) للإِمَام ابن قُدامَة:

«قَال أبو طَالِب: سَأَلْتُ أَحْمَدَ إِذَا قَرَأَ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاس) يَقْرَأُ مِنَ البَقَرَةِ شَيْئًا؟ قَالَ: لا.

فَلَمْ يَسْتَحِبَّ أَنْ يَصِلَ خَتْمَتَهُ بِقِراءَةِ شَيْءٍ، وَلَعَلَّهُ لَمْ يَثْبُتْ فِيهِ عِنْدَهُ أَثَرٌ صَحِيحٌ يَصِيرُ إِلَيْه».

أقول - مُنبِّهًا -:

وَالحَديثُ -في أَصْلِهِ- ضَعيفٌ، وَمِن مَشْهُورِ قَوَاعِدِ أَهْلِ العِلْم: «التأويلُ فرعُ التَّصْحِيح».

٣- وَأَمَّا قَوْل مَن قَال:

«لا تُطالِبُوا بِدَليلٍ عَلى عَوْدَةِ القُرَّاءِ إلى أَوَّلِ المُصْحَفِ كَمَا أَنَّكُم لم تُطالِبُوهُم بِدَلِيلٍ عَلى أَحْكام التَّجْوِيد؟».

فَالفَرْقُ بَيِّنٌ بَيْنَ الأَمْرَيْن؛ ذَلِكُمْ أَنَّ أَحْكَامَ التَّجْوِيدِ مُتَلَقَّاةٌ بِنَقْلِ الكافَّةِ عَنِ الكافَّة -أداءً، وَأَحْكامًا-، وَهَذَا قَدْرٌ لا اخْتِلافَ فيه، وَلا انقِطاعَ لِحُكْمِهِ، وَلا إِنْكارَ لَه.

بَيْنَما الخَتْمُ - بِصُورَتَيْهِ المَشْهُورَتَيْنِ- حَصَلَ فِيهِ إِنْكارٌ، وَانْقِطاعٌ، وَاخْتِلافٌ -قَدِيمًا وَحَديثًا-؛ فَكَيْفَ يُقارَنُ ذَاكَ بِهَذا؟.

قَالَ الإِمامُ الفاكِهي فِي «تاريخ مَكَّة» (١٧٤٦):

«حَدَّثَنِي أَبُو يحيى بن أَبِي مَسَرَّة، عن ابن خُنيس، قال: سَمِعْتُ وهَيْب بن الوَرْد، يَقُول: فَذَكَرَ نحْوه، وَزادَ فِيه: فَلَمَّا بَلَغَ حُمَيْدٌ (وَالضُّحَى) كَبَّرَ كُلَّما خَتَمَ سُورَة، فَقَالَ لِي عَطاء: إِنَّ هَذا لَبِدْعَة.

وَقالَ ابْن أَبِي عُمَر: أَدْرَكْتُ النَّاسَ بِمَكَّة عَلى هَذا، كُلَّما بَلَغُوا (وَالضُّحَى) كَبَّرُوا حَتّى يَخْتِمُوا، ثُمَّ تَرَكُوا ذَلِكَ زَماناً، ثُمَّ عاوَدُوهُ مُنْذُ قَريب، ثُمَّ تَرَكُوهُ إِلى اليَوْم».

قلت: وَإِسْنادُهُ حَسَنٌ.

وَابْنُ أَبِي عُمَر؛ هُوَ: العَدَني، صَاحِب «المُسْنَدِ المشْهُورِ»، وَهُوَ مِن شُيُوخِ الفاكِهِي -كَما في «مَعْرِفَةِ القُرَّاء الكِبار» (١/ ١٧٥) للإمَام الذَّهَبِي.

وَمَا ادُّعِيَ في ذَاكَ الخَتْم ادُّعِي فِي هَذا الخَتْم عَلى السَّواء !.

٤- وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ قَال:

«إِنَّ مَنْ لَمْ يَدْعُ بَعْد الخَتْمَةِ وَيَرْجِعْ إِلَى الفَاتِحَةِ وأَوَّل البَقَرَة فِي مَجْلِسِ الخَتْم فَقَد خالَفَ رِجالَ السَّنَدِ، وَرِجالُ السَّنَدِ ثِقَة !».

فَهَذِهِ دَعْوَى مَرْدُودَةٌ؛ مِن وَجْهَيْن:

أ- أَنَّ الرَّاوِي المُتَفَرِّدَ بِالحَدِيثِ ضَعيفٌ، لا ثِقَة كَمَا تَقَدَّم.

ب- أَنَّ دَعاوِيَ تواتر (الخَتْم) مَنْقُوضَةٌ مِن أَصْلِها؛ إِذْ لا دَليلَ عَلَيْها.

٥- وَبِمُلاحَظَةِ مَا تَقَدَّمَ تَعرِفُ الجَوابَ عَلى قَوْلِ مَن قَال:

«إِذَا تَرَكْتُم العَودَةَ وَالدُّعاء؛ تَرَكْتُم سُنَّة، وَأَهْلُ القُرْآنِ أَوْلَى النَّاس بِاتِّباعِ السُّنَّة».

فَهِيَ دَعْوى أَشَدُّ إِغْراقًا مِمَّا قَبْلَها !، وَهَل تَثْبُتُ السُّنَنُ بِالدَّعاوى؟.

٦- وَما أَجْمَلَ مَا قِيل -نَقْدًا لِهَذِهِ الأَوْهام-جَمِيعًا-:

«أَلا يُخْشَى أن يَكُونَ الإِلْزامُ بِهذا، وَقَبُولُهُ، ذَرِيعَةً إِلى صَيْرُورَتِهِ وَاجِبًا، وَلازِمًا مِن لَوَازِمِ الخَتْمِ لا يَنْفَكُّ عَنْهُ- وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ عَلى المَدى البَعيد-؟».

ثُمَّ؛ إِذا كانَ النبيّ ﷺ قَد تَرَكَ صلاة التَّراويح فَتْرَةً حَتّى لا يُظَنَّ وُجوبُها؛ فَما بالنا بالاستِمرار عَلى ما لَمْ يَثْبُت عَنه؟.

ومثلُه:

غالِبًا ما تكونُ مَجالِسُ الخَتْم فِي مَلأ؛ وَيُطَالَبُ المُجازُ بِالعَوْدَة وَالدُّعاء! وَرُبَّما يَكُونُ عِنْدَما يَقْرأُ في خَلْوَةٍ لا يَأْتِي بِهذا في كُلِّ خَتْمَةٍ -عَلى فَرْضِ الصِّحَّةِ وَالثُّبوت!-؛ أَفَلا يُخْشَى مِن ذَلِكَ عَلى نِيَّةِ المُجاز؟.

أليس الأَسْلَمُ لِلقارئِ أن يُتْرَكَ له الخيارُ؛ أن يَعُود أو لا يَعُود، يَدْعُو أَوْ لا يَدْعو؟.

فكيف إذا كان اتِّباعُ السُّنَّةِ هُوَ الأصلَ؟.

ومثلُه أخيرًا:

المشهُور الثَّابِت أَنَّ النبيّ ﷺ عَرَضَ القُرآن الكَرِيم كَامِلاً عَلى جِبْرِيل ﷺ مَرَّتَيْن؛ فَلَوْ كَانَ هَذا العَوْد وَالدُّعاء) خَيْرًا؛ لَفَعَلَهُ ﷺ، أَوْ لأَرْشَدَ إليه -عَلى الأَقَلّ-!» ا.هـ.



س٤٩: اذكر بعضًا من الكتب والمراجع الخاصة بالتجويد والقراءات وعلومهما والتي تفيد طالب العلم والإجازة في هذا الفن.

*** كتب التجويد:**

أولاً المنظوم:

١ – متن «تحفة الأطفال» للشيخ سليمان الجمزوري:، وهو أفضل ما يُبدأ به في هذا الفن.

٢ – متن «المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه»، وهو المشهور بين الطلاب بمتن «الجزرية»، وهو للشيخ محمد بن الجزري: .

هذان المتنان أفضل ما يبدأ به لطالب القرآن، فلا تبدأ بغيرهما – أخي الكريم –، فإذا حفظتهما وفهمتهما جيدًا، فاحفظ ما شئت بعد ذلك من المتون [1].

(١) هناك عدة شروح للتحفة والجزرية ، فمن شروح التحفة:-

١ – منحة ذي الجلال للشيخ علي محمد الضباع.

٢ – فتح الأقفال شرح «تحفة الأطفال» للشيخ سليمان الجمزوري.

٣ – بغية الكمال شرح «تحفة الأطفال» لأسامة عبد الوهاب.

٤ – الرحيق المنهال لشرح تحفة الأطفال، لأمّ عمّار حنان بنت سعيد بلال.

ومن شروح الجزرية المطبوعة:-

=

١- متن «السلسبيل الشافي»، للشيخ عثمان سليمان مراد:، وهو من المتون الماتعة النافعة، إلا أني لا أنصح الطالب أن يبدأ به قبل أن يبدأ بمتني «التحفة والجزرية»، كما يفعل البعض الآن، وهو مطبوع مع الشرح بتحقيق الدكتور حامد خير الله - يحفظه الله - .

٢- متن «لآلي البيان في تجويد القرآن»، و «التحفة السمنودية»، و «تلخيص لآلي البيان» وكلها للشيخ إبراهيم شحاتة السمنودي - حفظه الله-، وأُصِيك - أخي الكريم- باقتناء كتب الشيخ السمنودي كلها مع الشروح؛ فإن فيها من الفوائد والدرر ما تقر به العيون.

٣- متن «المفيد في علم التجويد» للشيخ أحمد الطِّيبي:، وهذا المتن من المتون المهمة لطالب هذا العلم؛ فإنه أتى فيه بأبواب لم يتكلم عنها أحد، مثل: إتمام الحركات وغيرها، وهو مطبوع بتحقيق الشيخ أيمن سويد.

٤- متن «عمدة المفيد وعدة التجويد» لعلم الدين السخاوي، وهو مطبوع ومشروح بشرح الحسن بن قاسم المرادي، وحقَّقه الشيخ علي حسين البواب.

=

١- الحواشي المفهمة في شرح المقدمة، لابن الناظم أحمد بن محمد بن الجزري.
٢- الحواشي الأزهرية، للشيخ خالد بن عبد الله الأزهري.
٣- الجواهر المضية علي المقدمة الجزرية، لسيف الدين الفضالي المصري، بتحقيق عزة معيني.
٤- المنح الفكرية علي متن الجزرية، لملا علي القارئ.
٥- الفوائد المفهمة في شرح المقدمة، لابن يالوشة.
٦- الدقائق المحكمة، للشيخ زكريا الأنصاري.
٧- الفوائد السرية لمحمد بن إبراهيم الحلبي التاذفي.
٨- الفوائد التجويدية في شرح المقدمة الجزرية للشيخ إبراهيم على موسى.
٩- دروس مهمة في شرح الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية للشيخ سيد لاشين أبو الفرح.
١٠- فتح رب البرية في شرح المقدمة الجزرية لصفوت محمود سالم .
١١- الأنوار البهية في شرح الجزرية للشيخ/ عبد الباسط حامد محمد. وهناك الكثير من المطبوع والمخطوط.

هذه هي أهم متون علم التجويد، ولو اطلع عليها القارئ الكريم كلها مع شروحها، لحصل الكثير والكثير في هذا الباب بفضل الله ﷻ.

ثانيًا المنثور[١]:

١- غاية المريد في علم التجويد، لعطية قابل نصر، طُبع مرات عديدة.

٢- العميد في علم التجويد مع شرحه فتح المجيد، لمحمود علي بسة، وهو كتاب جيد.

٣- هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، للشيخ عبد الفتاح المرصفي، وهو كتاب جيد لا يستغني عنه طالب هذا العلم.

٤- حقُّ التلاوة، لحسني شيخ عثمان، وهو كتاب جيد.

٥- كيف يُتلى القرآن، كتاب جليل أملاه الشيخ عامر السيد عثمان على أحد طلبته، وهو مختصر.

٦- أحكام قراءة القرآن الكريم، للشيخ محمود خليل الحصري، وهو كتاب جيد وماتع، خاصة طبعة دار البشائر والتي حققها محمد طلحة بلال منيار.

٧- الملخص المفيد في علم التجويد، لمحمد أحمد معبد، وهو علي هيئة سؤال وجواب.

٨- نهاية القول المفيد في علم التجويد، لمحمد مكي نصر الجريسي، وهو كتاب قيِّم.

٩- الجامع الكبير في علم التجويد، لنبيل عبد الحميد علي، وقد وقع في ثلاث مجلدات؛ ولا أنصح الطالب المبتدأ به، حيث إنه نقل كثيرًا من علم الأصوات.

---

(١) بدأت بكتب المتأخرين مراعيًا حال المبتدئين، وإن كان الأفضل البدء بكتب المتقدمين.

١٠- تيسير الرحمن في تجويد القرآن، لسعاد عبد الحميد، وهو كتاب طيب ونافع.

١١- بداية المريد في فن التجويد، لسيد مختار أبو شادي، وهو كتاب متوسط وطيب.

١٢- سراج الباحثين، لكوثر بنت عبد الفتاح الخولي، وهو كتاب طيب ونافع، وقع في مجلدين مع غلاف للأسئلة والأجوبة، ولا أنصح المبتدأ بقراءته.

١٣- التحديد في الإتقان والتجويد، للإمام أبي عمرو الداني، وهو كتاب عظيم النفع، كثير الفائدة، لا يستغني عنه طالب العلم المتأصل، وهو مطبوع، وأفضل طباعاته بتحقيق الشيخ غانم حمد قدوري.

١٤- الموضّح في التجويد، لمحمد بن عبد الوهاب القرطبي (ت٤٦١هـ).

١٥- الرِّعاية في تجويد القراءة، لمكي بن أبي طالب

١٦- جهد المقل في تجويد القرآن، لمحمد المرعشي المعروف بساجقلي زاده.

١٧- التمهيد في علم التجويد، للإمام محمد بن الجزري.

١٨- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين، للنوري الصفاقسي.

وغير ذلك من كتب القدامى، ولا بد أن تكون هي الأصل عند طالب العلم.

وهناك الكثير والكثير، بل إن كثرة التأليف والكتابة - بدون فائدة أو جديد أو إضافة - أدَّت إلى كثرة وامتلاء المكاتب بالكتب التي تجعل طالب العلم يقف أمامها محتارًا، ماذا يشتري؟، وماذا يقرأ؟.

هذه هي بعض كتب التجويد، وإليكم بعض الكتب الخاصة بالقراءات.

*** كتب القراءات:**

القراءات السبع:

أول شيء على الطالب أن يحصل على طبعة جيدة لمتن الشاطبية خالية من

الأخطاء، وأفضل ما طُبع فيها، طبعة دار الهدى المدينة المنورة، بتحقيق الشيخ محمد تميم الزعبي وكذا الدرة والطيبة.

شروح الشاطبية:

١- تقريب المعاني شرح حرز الأماني، لسيد لاشين أبو الفرح، وخالد محمد الحافظ، طبعة دار الزمان، بالمدينة المنورة.

٢- الوافي على شرح الشاطبية، للشيخ عبد الفتاح القاضي:.

٣- تقريب الشاطبية، للشيخ إيهاب فكري.

٤- النفحات الإلهية في شرح الشاطبية، لمحمد عبد الدايم خميس:.

٥- إرشاد المريد إلى مقصود القصيد، للشيخ علي بن محمد الضباع:.

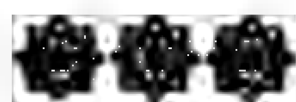
٦- إبراز المعاني شرح حرز الأماني، لعبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة.

٧- شرح شعلة على الشاطبية، لأبي عبد الله بن محمد الموصلي.

٨- فتح الوصيد في شرح القصيدة، للإمام السَّخاوي، وهو كتاب عظيم النفع.

٩- اللآلئ الفريدة، للإمام محمد بن حسن المعروف بالفاسي، بتحقيق الشيخ / عبد الرازق ابن علي موسى - حفظه الله -.

هذه هي أهم شروح الشاطبية، ومن الأفضل للطالب أن يكون عنده تحريرات لهذا النظم، ومن أفضل تحريراته: «إتحاف البرية» للشيخ حسن خلف الحسيني، وشرحه للشيخ علي الضباع، وهناك تحرير للشيخ سليمان الجمزوري المسمى بـ «الفتح الرحماني»، بتحقيق الشيخ عبد الرازق بن علي موسى - حفظه الله -.



ومن الكتب التي تعينك على تحضير القراءات السبع من الشاطبية:

١ - كتاب «الإرشادات الجلية» للشيخ محمد سالم محيسن.، وهو على منوال كتاب «البدور الزاهرة» للشيخ القاضي.

٢- كتاب «التيسير في القراءات السبع» لأبي عمرو الداني، وهذا الكتاب أصل الشاطبية.

٣- كتاب «غيث النفع في القراءات السبع» للشيخ علي النوري الصفاقسي بهامش سراج القارئ، طبعة دار الفكر.

٤ - كتاب «السبعة» لابن مجاهد.

ومن الكتب التي تعينك على جمع القراءات السبع[1]:

١ - كتاب «المنح الإلهية في جمع القراءات السبع من الشاطبية» لخالد محمد الحافظ، وهو كتاب جيد ونافع، وصاحبه من تلاميذ الشيخ أحمد الزيات: في القراءات السبع من الشاطبية، وقد كان صاحبه سيقف في الجمع إلى آخر سورة البقرة بنصيحة بعض مشايخ المدينة، ولكنه جمع إلى آخر سورة الأنعام، وقد وقع في جزأين، ثم صدر الجزء الثالث الآن، وأظن أن المؤلف سيكمل الجمع لنهاية القرآن، والله أعلم.

٢- الروضة المرضية في جمع القراءات من الشاطبية، للشيخ محمد إبراهيم محمد سالم، وهو كتاب جيد ونافع، وصاحبه معروف بتمكُّنه وإتقانه في هذا العلم، وكُتُبُه لا يستغني عنها طالب هذا العلم، أسأل الله أن يحسن لنا وله الختام وأن يتوفَّانا وإياه على السنة. أمين.



(١) وإني أنصح – أخي الكريم- ألا يعتمد على هذه الكتب دون الفهم لطريقة الجمع، فالأصل أن يفهم الطالب طريقة الجمع جيدًا، ثم بعد ذلك هذه الكتب تساعده على التحضير فقط، وإلا إذا لم يفهم طريقة الجمع فكيف سيقرئ طلابه بعد ذلك ؟.

القراءات الثلاث من الدرة:

هناك الكثير من المخطوط والمطبوع في شروح الدرة، ومن أهمها:

١) الإيضاح لمتن الدرة، للشيخ عبد الفتاح القاضي: (مطبوع).

٢) البهجة المرضية شرح الدرة المضية، للشيخ علي الضباع: (مطبوع).

٣) الإيضاح لمتن الدرة، للإمام عثمان بن عمر الزبيدي، بتحقيق الشيخ عبد الرازق بن علي إبراهيم موسى، وهو نافع جدًا لما فيه من التحريرات والتوجيهات، وقد بذل فيه الشيخ عبد الرازق جهدًا كبيرًا، فجزاه الله خير الجزاء، (مطبوع) .

٤) شرح الشيخ عبد الفتاح المرصفي على الدرة، (مخطوط).

٥) شرح متن الدرة للسمنودي (مطبوع).

٦) شرح متن الدرة على هامش إبراز المعاني للشيخ علي الضباع (مطبوع).

٧) تقريب الدرة، للشيخ إيهاب فكري.

وهناك الكثير من المخطوطات، انظر في ذلك تحقيق الشيخ عبد الرازق علي موسى على كتاب «الإيضاح» في شرح الدرة للزبيدي.

ومن الكتب التي تساعدك على تحضير القراءات الثلاث من الدرة:

١) كتاب «التذكرة في القراءات الثلاث المتواترة» لمحمد سالم محيسن، وقع في مجلدين، وهو كتاب قيم ذكر فيه مصنفه القراءات الثلاث من الدرة مع توجيهها.

٢) كتاب «عبير من التحبير»، للشيخ محمد بن نبهان مصري.

ومن الكتب التي تعينك على جمع القراءات الثلاث:

- كتاب «النفحة المسكية» لمحمد إبراهيم محمد سالم، صاحب فريدة الدهر.

القراءات العشر الصغرى:

من المعلوم أن الذي قرأ السبعة من الشاطبية والثلاث من الدرة، فقد جمع القراءات العشر الصغرى، ولا أعلم كتابًا جمع القراءات العشر الصغرى ومشهور مثل الشاطبية والدرة، ومن الكتب التي تعين طالب العلم على تحضير القراءات العشر الصغرى:

١- كتاب «تحبير التيسير» للإمام محمد بن الجزري.

٢- كتاب «البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة» للشيخ عبد الفتاح القاضي رَحِمَهُ اللهُ، وهو من أنفع وأفضل الكتب في القراءات العشر الصغرى، ونفع الله به الكثير من طلاب هذا العلم، وأوصي إخواني بانتقاء نسخة خالية من الأخطاء المطبعية وغيرها.

٣- كتاب «تقريب القراءات العشر الصغرى» للشيخ إيهاب فكري.

٤- الأوجه المقدمة في الأداء مع الرسالة الغراء، للشيخ علي محمد توفيق النحاس.

ومن الكتب التي تعين طالب هذا العلم على جمع القراءات العشر الصغرى:

١) كتاب «البشرى في جمع القراءات العشر الصغرى» للشيخ محمد إبراهيم محمد سالم.

٢) كتاب « البسط في القراءات العشر » لسمر العشا السورية.



القراءات العشر الكبرى من الطيبة:

ومن شروح الطيبة المهمة التي لا يستغني عنها طالب العلم:

١- شرح الإمام النويري على الطيبة، وقد وقع في عدة مجلدات باختلاف الطبعات، وهو من أقوى وأفضل الشروح، وقد جمع النويري فيه الشرح مع التوجيه.

٢- شرح ابن الناظم على طيبة النشر، لأحمد بن محمد بن الجزري.

٣- الهادي في شرح الطيبة، للشيخ محمد سالم محيسن، وقد وقع في ثلاث مجلدات، طبعة دار الجيل، وهو كتاب مهم لطالب هذا العلم، وقد ذكر فيه صاحبه التوجيهات مع الشرح.

٤- الكوكب الدُّرِّي في شرح طيبة ابن الجزري، للشيخ محمد الصادق قمحاوي.

ومن الكتب التي تعين طالب العلم على تحضير القراءات العشر الكبرى:

١- كتاب «النشر في القراءات العشر» للإمام محمد بن الجزري، وهو أصل منظومة الطيبة، وهو من أنفع وأمتع الكتب في هذا الباب، وأظن أنه لا يخلو بيت طالب علم من هذا الكتاب المبارك.

٢- كتاب «تقريب النشر» وهو اختصار لكتاب النشر، اختصره الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو بتحقيق الشيخ إبراهيم عطوة رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٣- كتاب «المهذب» للشيخ محمد سالم محيسن، وقد ذكر فيه القراءات العشر الكبرى على طريقة (البدور الزاهرة) مع توجيهها.

٤- كتاب «تقريب القراءات العشر الكبرى»، للشيخ إيهاب فكري.

هذه بعض الكتب التي تعين طالب العلم على قراءة القراءات العشر الكبرى، ومن تحريرات الطيبة المهمة:

١- فتح الكريم في تحرير أوجه القرآن العظيم، للشيخ محمد المتولي، مع تنقحيه للشيخ أحمد الزيات، والشيخ عامر عثمان، والشيخ إبراهيم السمنودي.

٢- الروض النضير في أوجه الكتاب المنير، للشيخ محمد المتولي، وهو مخطوط، وقد طُبع مؤخرًا بتحقيق كل من الشيخ خالد حسن أبو الجود، والشيخ رمضان نبيه، وغيرهما.

ومن الكتب التي تعينك على جمع القراءات العشر الكبرى:

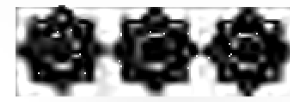
- كتاب «فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات العشر» للشيخ محمد إبراهيم محمد سالم، وهو كتاب مبارك نفع الله به الكثير من طلاب هذا العلم، وأظن أنه لا يستغني عنه طالب القراءات العشر الكبرى خصوصًا، وطالب القراءات عمومًا.

وهناك أربع قراءات زائدة على القراءات العشر، وهي القراءات الشاذة، ومن الكتب فيها:

١- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني.

٢- القراءات الشاذة وتوجيهها في لغة العرب، للشيخ عبد الفتاح القاضي.

٣- منظومة الفوائد المعتبرة في القراءات الأربعة التي فوق العشر، مع شرحه موارد البررة للإمام محمد المتولي.



كتب في توجيه القراءات:

١- حجة القراءات لابن خالويه.

٢- الموضَّح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم، وقد وقع في ثلاث مجلدات، وهو كتاب قيم جدًا، وقد حققه الدكتور عمر حمدان الكبيسي.

٣- الكشف عن وجوه القراءات، لمكي بن أبي طالب القيسي.

٤- الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي.

٥- حجة القراءات، للإمام أبي زرعة.

٦- طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، للشيخ محمد الصادق قمحاوي.

٧- قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر، للشيخين: قاسم الدجوي، ومحمد

الصادق قمحاوي. وغير ذلك كثير.



كتب في رسم القرآن وضبط المصحف:

١- متن «عقيلة أتراب القصائد» للإمام الشاطبي، ومع شروحه للشيخ أبي القاصح، والإمام السخاوي، وغيرهما.

٢- متن «مورد الظمآن في رسم القرآن» للإمام أبي عبد الله الشهير بالخرَّاز، وشرحه للشيخ أحمد المارغني، وغيره من الشروح.

٣- المقنع في الرسم، لأبي عمرو الداني.

٤- سمير الطالبين في رسم الكتاب المبين، للشيخ علي محمد الضباع.

٥- ضبط المصحف، للشيخ محمد سالم محيسن.

٦- تاريخ المصحف الشريف، للشيخ عبد الفتاح القاضي.

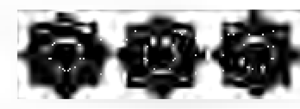
٧- اللؤلؤ المنظوم في ذكر جملة من المرسوم، للشيخ محمد المتولي.

٨- مرشد الحيران، للشيخ محمد خلف الحسيني.

٩- عنوان الدليل في رسم خط التنزيل، لأبي العباس المراكشي.

١٠- رسم المصحف وضبطه، للشيخ شعبان محمد إسماعيل.

١١- رسم المصحف، للدكتور غانم قدوري .



كتب في علم الفواصل:

١- نظم «الفرائد الحسان» في فواصل القرآن وشرحه، للشيخ عبد الفتاح القاضي.

٢- نظم «ناظمة الزهر» للإمام الشاطبي، وشرحه للشيخ عبد الفتاح القاضي.



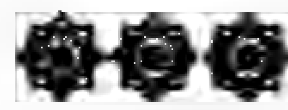
كتب في تراجم القراء:

١ - غاية النهاية في طبقات القراء، للإمام محمد بن الجزري. وفيه تراجم القرَّاء إلى القرن الثامن الهجري.

٢ - طبقات القراء، للإمام الذهبي.

٣- الحلقات المضيئات من سلسلة أسانيد القراءات، للسيد بن أحمد بن عبد الرحيم، وقع في مجلدين، وهو لتراجم القرَّاء من عهد النبي ﷺ حتى القرن الخامس عشر الهجري[1].

٤- إمتاع الفضلاء بتراجم القراء، للشيخ إلياس بن أحمد حسين بن سليمان البرماوي، وهو كتاب ماتع وجيد وقع في خمس مجلدات وأضاف له مؤلفه مُلْحقًا ربما يقع في مجلد أو مجلدين كما أخبرني الشيخ إلياس بذلك، جمع فيه مؤلفه تراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري إلى يومنا هذا، وقد بلغت عدد التراجم في الكتاب دون الملحق (١٠٥١) ترجمة.



كتب في الوقف والابتداء:

١ - إيضاح الوقف والابتداء، لأبي بكر الأنباري.

٢ - المكتفى في الوقف والابتداء، لأبي عمرو الداني.

---

(١) هذا الكتاب أهداه إليَّ أحد الإخوة قبل الانتهاء من هذا الكتاب مباشرة، وهو طيب ونافع، وقد بذل فيه صاحبه الشيخ السيد أحمد جهدًا كبيرًا، ولكنه لم يفِ بتراجم القراء كاملة من حيث شيوخ المترجم له أو تلامذته، وكذا لم يذكر فيه ماذا قرأ التلميذ على شيخه من حيث الروايات أو القراءات ؟، وكذا يخلط بين مَن قرأ على الشيخ قراءة إجازة وبين مَن درس عليه في المعهد (الدراسة النظامية)، وكذا يخلط بين شيوخ رجال القرآن وشيوخ رجال الحديث في بعض الأحيان مع عدم بيان ذلك، وهذا لا يخفى على مَن هو منشغل بالتراجم والإجازات، والله أعلم.

٣- منار الهدى في الوقف والابتداء، لأحمد الأشموني.

٤- علل الوقف، للإمام محمد السجاوندي.

٥- القطع والائتناف في الوقف والابتداء، لأبي جعفر النحاس.

٦- معالم الاهتداء في الوقف والابتداء، للشيخ محمود خليل الحصري.

٧- سلسلة دراسة علم الوقف والابتداء، للشيخ جمال القرش، وهي عبارة عن مجموعة كتب في الوقف والابتداء وقد تناولها المؤلف بأسلوب سهل.

وغير ذلك من الكثير، نسأل الله تعالى الإخلاص والقبول، والدوام والثبات على الطاعة، وأن يحسن لنا جميعًا الختام، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وإني لأرجو من كل أخ كريم لديه ملاحظة أو إضافة ألَّا يبخل بها علينا، وليتفضل بإرسال ذلك مشكورًا غير مأمور على البريد الالكتروني، أو على معهد الرحمة العلمي لتعليم القرآن الكريم بمساكن كورنيش النيل، روض الفرج، القاهرة.

وكتبه،،

حسن بن مصطفى الورّاقي المصري

أستاذ القرآن والقراءات بكلية المعلمين جامعة الطائف

والمقرئ بمعهد الرحمة العلمي الأزهري بروض الفرج القاهرة

Hassan_mostafa_2006@hotmail.com



فهرس الكتاب

الموضوع | الصفحة

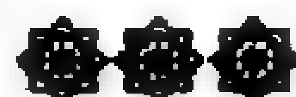
الفصل الثاني:

الإجازات والأسانيد القرآنية «سؤال وجواب»

الموضوع | الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة





المعهد العلمي الأزهري لنشر وتحفيظ
وتعليم القرآن الكريم

هو المعهد العلمي الأزهري لنشر وتعليم وتحفيظ القرآن الكريم ، الكائن بمسجد الرحمة بمنطقة روض الفرج بكورنيش النيل، التابع للأزهر الشريف بتصريح رقم ٩٣٥.

ويُعد المعهد العلمي من أكبر الصروح الإسلامية التي تقوم بتعليم القرآن الكريم ونشره على وجه أكاديمي؛ يلتزم فيه الطالب بالدراسة المنهجية التي تعينه على حفظ القرآن الكريم وتجويده ، كما تؤهله للحصول على إجازة في رواية حفص عن عاصم ، وتؤهله أيضا للحصول على إجازة في القراءات العشر وذلك من خلال الدراسة العَمَلية على المشايخ المتقنين المتصل سندهم إلى رسول الله ﷺ والعِلمية من خلال دراسة بعض متون التجويد والنحو على علماء التجويد و اللغة العربية.

وبعد هذه الدراسة يحصل الطالب على إجازة من الشيخ وشهادة من المعهد تؤهله للتدريس والقراءة والإقراء .

وليس ذلك قاصرا على طلبة المعهد خاصة ، بل يقوم المعهد بمد يد العون وفتح الباب للطلبة الذين حفظوا القرآن الكريم أو أكثره خارج المعهد؛ فيؤهلهم ويساعدهم للحصول على الإجازة من المعهد .

- كما أن المعهد لا يقصر التعليم على الرجال فقط ، بل يوجد في المعهد قسم خاص لتعليم النساء وتأهيلهن للحصول على الإجازة ، ويقوم بالتدريس فيه معلمات متقنات متصل سندهم إلى رسول الله ﷺ .

ولم يكتف المعهد بذلك فقط؛ بل قام بفتح حلقات لتعليم الذين لا يجيدون القراءة والكتابة وذلك بالتلقي وهذا القسم للرجال والنساء جميعًا، وذلك كي يستطيع كل مسلم أن يقرأ كلام ربه، ويعمر قلبه بحفظه ، ولم يقف الأمر عند ذلك بل قام المعهد بفتح فصول لمحو الأمية؛ كي يتمكن هؤلاء الطلبة والطالبات من قراءة التفسير وحديث رسول الله ﷺ لا القرآن فقط ، فلم يتركهم المعهد بل جعل لهم الحظ الأكبر.

- وأما بالنسبة لأطفالنا فقد قام المعهد بتوفير نصيب كبير لهم، وذلك من خلال أمرين:

أما الأول: فيقوم المعهد بعمل دورات صيفية للأطفال والشباب لتحفيظ القرآن؛ لينتفعوا بالأجازة الصيفية على وجه يُرضي الله ﷻ.

وأما الثاني: فيقوم المعهد بتدريس القاعدة البغدادية والنورانية ونور البيان للأطفال من سن ثلاث سنوات ، وهذه هي الطريقة المثلى ليتمكن الطفل من حفظ القرآن الكريم في سن مبكر جدًا.

ذلك ويسعى المعهد جاهدا في تقديم نشاطات جديدة تنتفع بها الأسرة المسلمة ، وتستعين بها على إقامة دينها .

سائلين من الله وحده التوفيق والسداد ، وأن يحفظنا ويحفظ هذا المعهد علينا، وأن يجزي كل من ساهم في إقامة هذا الصرح الديني بالتدريس والإدارة وغير ذلك خير الجزاء، وأن يجعله في ميزان أعمالهم يوم القيامة ، ألا يحرمنا من هذا الفضل بذنوبنا إنه جواد كريم .

للاتصال والمتابعة والاستفسار:

المبنى الملحق بمسجد الرحمة بوسط مساكن كورنيش النيل،

روض الفرج – القاهرة ت ٢٤٥٨٠٢٧٦ ٠١٠٥٧٨٩٨٦٩

الإجازات والأسانيد القرآنية

سؤال وجواب

دار آل ياسر
0112458444

معهد الرحمة
العلمي الأزهري

معهد الرحمة العلمي الازهري للقرآن الكريم
المبنى الملحق بمسجد الرحمة
مساكن كورنيش النيل روض الفرج القاهرة
24580276 - 0105789869



0122425479
Des. Hesham Hosain